عبد السلام البسيوني
aalbasuni@hotmail.com- aalbasuni1@hotmail.com

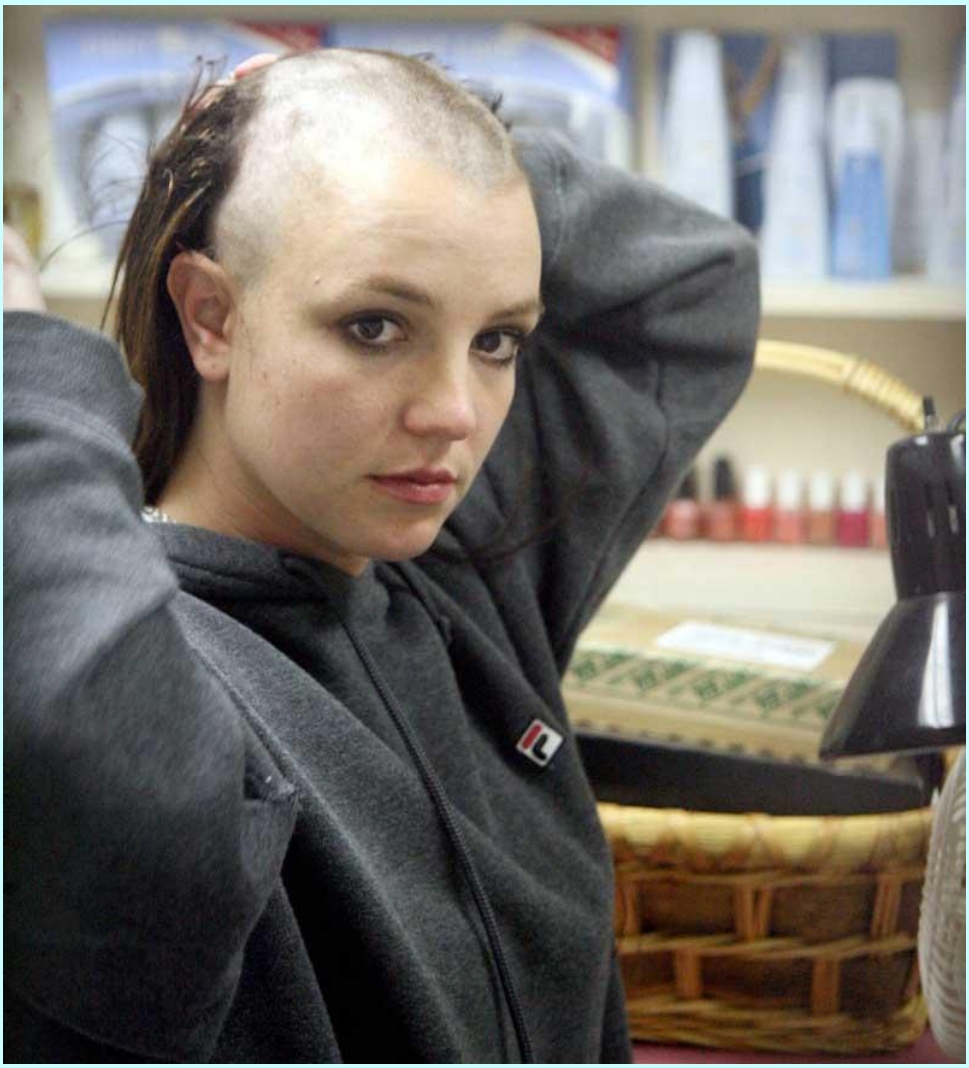

ماذا يريدون من المرأة ؟

سلسلة مكانك تحمدي: 2

الإهـداء

إلى أمهاتي العفائف أمهات المؤمنين رضيِ الله تعالى عنهنَّ

وإلى المحصنات الغافلات المؤمنات حيث كنَّ ..

إلى كل امرأة تريد أن تحافظ على نفسها وشرفها وكرامتها ودينها وآخرتها..

أهدي هذه الورقات..

عبد السلام البسيوني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل :

(إن الذين يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ *

وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَحِيمٌ *

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ

وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا

وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

النور : 19 – 21

وقال صلى الله عليه وسلم :

" أَيُّمَا امْرأَةٌ نَزَعَتْ ثِيَابِهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا؛ مَزَّقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا سِتْرُهُ "

صحيح ، رواه أحمد والحاكم والطبراني

مقدمة هذه الطبعة

السلام عليكم قارئي الجميل.. وألف تحية:

هذه طبعة جديدة من كتاب ماذا يريدون من المرأة، الذي طبع بالرياض أكثر من طبعة، وكتب الله له القبول والرضا، وقد استحدثت فيه تعديلات وتخريجات، وإضافات تجعله أوقع في عين القارئ الإلكتروني وأكثر قبولًا، وأسأل الله تعالى ألا يحرمنا أجرها، وأن ينفع بها العالمين.

ولكم كل الاحترام، وصادق الدعاء.

عبد السلام البسيوني

الدوحة في:

16/شوال 1432

14/سبتمبر 2011

مقدمة الطبعة الأولى 1996

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله الهادي للخير، والداعي إلى مكارم الأخلاق.. وبعد:

فلم تشغل العالَم العربيَّ – منذ عقود – قضيةٌ متكررة ومتجددة مثل قضية المرأة، فكانت مدار حوارات ساخنة، وآراء متعارضة بين تيارين متباينين:

أولهما: تيار ما يسمى: "دعاة تحرير المرأة" الذين أخذوا على عاتقهم مهمة حماية حقوق المرأة والدفاع عن مصالحها – زعموا – ومن أجل ذلك كتبوا الكثير من الأبحاث والكتب، فضلًا عن المقالات والرسائل، وكان مدار طرحهم أن المرأة في عالمنا العربي ممتهنة، ومهضومة الحقوق، ومسلوبة الحرية، وسجينة البيوت، ومقهورة من الرجال، وبالتالي لابد من الانتصار لقضيتها، والدفاع من مصالحها، ومساواتها بالرجال. وهذا التيار على نوعين أو صنفين من الناس.

- صنف تحركهم الأهواء والعواطف دون عقل وبصيرة، أو علم وتدبر، أو فهم للشريعة ومقاصدها، والتمييز بينها وبين بعض العادات والتقاليد المحلية.
- وصنف آخر منحرف الفكر، سيء الخلق، داعٍ للانحراف والرذيلة لارتكاسه فيها وانحداره إلى قاعها، لا تعنيهم الفضيلة ولا الدين، ولا حتى العادات والأخلاق العربية الحميدة، فالغرب قبلتهم، وعاداته مقصدهم.

أما التيار الثاني: فهم دعاة الخير والفضيلة، الذين آلوا على أنفسهم حماية المرأة من أسباب الغواية ودعاتها وروّادها الذين تغلغلوا في مجتمعاتنا، وسيطروا على بعض منابر التوجيه والإعلام فيها. وبين أيدينا إحدى ثمرات هذا التيار المبارك وهو كتاب "ماذا يريدون من المرأة؟" للكاتب الفاضل الشيخ عبد السلام البسيوني، والذي تصدى في بحثه للمخربين فهتك أستارهم، وفضح ألاعيبهم التي أغروا بها بعض الضعفاء والجهلة، وبيَّن أن قواعدهم متهالكة، وآراءهم ساقطة عقلًا – فضلًا عن الشرع – وعرّج على بعض أمثلتهم الواقعية في الصحف والمجلات والكتب والروايات، إضافة إلى الإنتاج الفني والإعلامي المرتبط بها.

وختم بحثه بفصل جميل بديع بعنوان: "ماذا نريد نحن من المرأة؟" جمع فيه مجموعة من النصوص من الكتاب والسنة وأقوال بعض السلف، الداعية لصون المرأة، وحفظ كرامتها: بنتًا، وزوجة، وأمًّا.

ولعلي أشير في الختام إلى أسلوب الكاتب الذي يعتمد أحيانًا أسلوب النقد الساخر، وأن الذي لا ينتبه له قد لا يفهم المقصود فيسيء الظن.

والكتاب الذي بين أيدينا هو الإصدار الثاني من سلسلة كتاب الأسرة، حيث كان الإصدار الأول بعنوان "دنيا" آملين أن يحقق المقصد منه، ويسد ثغرة في المكتبة العربية في بابه، جزى الله الكاتب خير الجزاء، ونفع بعمله المسلمين.. والحمد لله رب العالمين.

د. مالك بن إبراهيم الأحمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.. أما بعد:

بين يدي الدراسة:

رغم بعض المحاذير والإشكاليات التي يتعرض لها من يكتب عن المرأة، فإنه لا بد لأحدٍ أن يكتب، وأن يقول الحق، وأن يدفع عن دينه تهمًا يلصقها به قوم أقل ما يقال عنهم إنهم يجهلون هذا الدين: لم يقرؤوه، ولم يسلّموا بأنه من عند الله تبارك وتعالى، ولم يرتضوا لعقولهم أن تستجلي ملامحه، وتستبين معالمه، من خلال مصادره الكبرى، وأصوله العليا، درسًا وفهمًا وتأملًا.

ولا شك أن شدة الهجوم على المرأة في هذ القرن جعلت كثيرًا من الكتاب والمفكرين يترددون – ألف مرة – في الكتابة عن المرأة إلاَّ تحويمًا أو دفاعًا عن قضايا خاسرة يسهل الرد عليها، بل لا نحتاج للرد عليها، فالإسلام ليس موضع اتهام وليس فيه مطعن، لكنَّ غيره المنقوص والمغموص والخاسر.

لذا أعجب حين يسوّد بعض الكتّاب ألوف الصفحات، متخذين هيئة المدافع الذي قصاراه أن يحسّن الصورة، وغاية همه أن يقرّب الإسلام إلى الواقع، و"يُعَصْرِنَ" الرؤية، ليقول بعض الناس: نعم إن الإسلام دين يكرّم المرأة وينصفها.

نفعل هذا في حين يصول في الميدان إباحيون، ومستغربون، ومستشرقون، ومتعالمون، ومبغضون، يتبنون أمورًا – عن المرأة – لا تندرج بحال تحت دين، أو عقل، أو منهج، أو عرف، أو تقاليد، أو مواطنة، يستقتْلون دونها استقتال اللبؤة الهائجة، برؤوس مرفوعة، وألسنة حدادٍ أشحةٍ على الإنصاف.

وقبل الدخول إلى موضوعنا، نحتاج أن نقدم ببعض المقدمات الممهدات:

- لا أشك لحظة في أن الذين يطرحون – في بلاد المسلمين – الشبهات والأكاذيب عن امتهان الإسلام للمرأة، وعن قمعها التاريخي، يصدرون عن ولاء معلن وشديد الوضوح لأيديولوجية غربية أو شرقية، صارت أعلى في نفوسهم من الإسلام الذي بات من وجهة نظرهم قاصرًا – مع إحسان الظن الشديد – عن أن يقدم رؤية صحيحة تنصف المرأة، وتوفر لها حقوقها.
- ولا أشك لحظة في أن العامل الجنسي عامل أغلبي في نظرة الفلسفات الشرقية أو الغربية للمرأة، يؤيد ذلك ما سنسوقه من إحصاءات ونُقُول وجداول، ويؤكده واقع الممارسات اليومية، من استباحة المرأة، وإباحة كل شيء لها، حتى وهي مرتبطة بزوج وأبناء، في حين ننظر لها نحن كقلب وعقل وكيان روحي، ومصير دنيوي وأخروي، وندين لله تعالى بأنها نصف الدين، وأن إكرامها طاعة وقربة.
- ولا أشك لحظة أن القراءة الانتقائية العوراء تقدم نتائج شديدة القتامة، فبدهي أن المنقب يجد في تاريخ الأمم كلها – كلها – وعلى مرِّ عصورها التاريخية فترات انحدار، أهينت فيها المرأة، وأهين فيها العلم، كما أهين الدين، وفيها ارتفعت الخرافة، وانتُهج القمع أسلوبًا للتعبير، أو لكتم التعبير.

أستطيع – بسهولة – أن أجد هذا في الحضارات الكبرى في القديم والحديث، ويسير جدًّا أن يخرج الباحث بمسرد ضافي الذيول عن قهر المرأة وقمعها، واستعبادها، والتجارة بروحها وجسده، في أوروبا – مثلًا – من فجر تاريخها حتى يومنا هذا، لكن هل التنقيب عن القمامة وحدها منهج قويم في التاريخ وطلب الحقائق؟!

هل ابتسار الحقيقة، والكذب في النقل، والتزوير في الروايات والأسانيد، وليِّ النصوص لتوافق هوىً متبعًا، أو رأيًا منتحلًا.. هل هذا من الصواب في المنهج، أو الأمانة في العلم؟!

إن المتأمل في طروحات الناقمين على الإسلام، المبغضين له، يجدهم يدورون – صراحة – حول محاور هي أقنعة تستر أغراضًا من السهل تعريتها وتسليط الأضواء عليها:

- فهم يصرّحون بأن الفقه الإسلامي متعسف جائر نسائيًّا، بل جائر مطلقًا؛ لأنه لا يوافق أهواءهم.
- ويخلطون بين الإسلام الصحيح، والتقاليد، ويسوون بين أغاني الأصفهاني وصحيح البخاري، وبين ألف ليلة ومسند الإمام أحمد، وبين حكايات مسرورٍ السيَّاف الأسطوري وسيرة ابن هشام، أو بلاغات الموطأ.
- ويخلطون – كذلك – بين التقاليد والعادات، وبين السنن الثوابت، ويسوّون بين أخطاء سوء الفهم والتطبيق للإسلام وبين نصوص الشريعة.. فتراهم يثيرون قضية الختان، أو منع البنت من الميراث أحيانًا، أو إجبارها على الزواج في بعض المناطق، وينسبون ذلك – صراحة – إلى دين الله عز وجل، كأنما جاء القرآن بذلك، ودعت له السنة، وكأن هذه القضايا قد باتت من المعلومات من الدين بالضرورة؟!!
- وتراهم يثيرون الشبهات حول إعنات الزوجات، أو الشذوذ الجنسي، أو العنف الزوجي، ويعدون ذلك – كذبًا وزورًا – خصيصة إسلامية.
- وتراهم يدّعون أن الحجاب وارد من الأمم الاستعمارية، مقتبس عنها، فهو إما تركي أو يهودي أو فارسي!
- وتراهم يصرّون على رقي المرأة الغربية، واستقرار حالها، وحسن منهج حياتها، فتكون أولى بالاتباع والتقليد من أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهنَّ، متعامين عن حقائق دامغة يقرّ بها الغربيون أنفسهم، ويفكرون لها في مخارج ترحمهم من همّ ثقيل، وعبء يؤود.

موجات غبار تثار، وشبهات تفتعل، ومغالطات تنبئ عن بغضٍ، وعن مكر وعن كيد، وما تخفي صدورهم أكبر.

والخلاصة أن القوم لا يملكون: لا الإنصاف من النفس..

ولا المنهج العلمي السديد..

ولا الرغبة في الوصول للحق..

ولا الوفاء لعقيدة أو مواطنة.

إن المرأة في بلاد المسلمين قد خرجت، وتعلمت، وعملت، وساوت الرجل مساواة تامة في الأجور، وزاحمته حتى فيما لا يتزاحم عليه العقلاء:

فأنشئت أندية نسائية لكرة القدم، ورفع الأثقال، وكمال الأجسام، وعمَّ التعقيم الاختياري والجبري، والسري والعلن، وغالبت مقولات الفنانين والمتأدبين، محكمات التنزيل، ومتواترات السنة.

وانتشرت المراقص وعلب الليل، وتضخم عدد الفنانين، وتعرّت النساء والآراء، وتبجَحت الإباحيات:

فهل تقدّمت الأمم، ونالت حريتها، وحُلّت مشاكلها؟!

إن هناك أغراضًا واضحة صريحة معلنة في الكتب والصحف وعبر وسائل الإعلام يرن صداها رنين الأواني النحاسية الضخمة، ليدخل دويّها كل عقل، عن طريق أدوات التأثير التي دخلت المخادع، واقتحمت الخصوصيات.

وعلى طريقة الناس العمليين نقول:

(ماذا يريدون من المرأة؟).

ماذا تريدون؟ بعيدًا عن الأقنعة، وبعيدًا عن الدبلوماسية في الحديث، والحيدة في الإجابة، صرحوا بما تريدون.

ما مقصود القوم؟ وما غاياتهم؟ وما ذرائعهم ووسائلهم؟

هذا ما يجيب عنه هذا الكتاب عبر فصوله، حيث نتناول المقاصد المعلنة للقوم – ندينهم من أفواههم – ثم نعرض لذرائعهم التي يتذرعون بها، والوسائل التي يستخدمونها لتحقيق مبتغاهم، وننظر في الأعمال الأدبية – كحقل تطبيقي لبث الأفكار السابقة – ثم نوضح: ماذا نريد نحن من المرأة.

وهذا العمل بين يديك – قارئي الكريم – بغية الوصول إلى رؤية واضحة لا من خلال التهويش اللفظي، ولا من خلال كلام أنصار المنهج الإسلامي، بل من خلال كلام القوم وكتبهم؛ لئلا يكون لمحتج حجة.

وهو الكتاب الثاني من مجموعة أزمعت إخراجها بعنوان: "مكانك تحمدي".. كان أولها كتاب: "تجفيف منابع الأنوثة، وثالثها – بإذن الله – ترجمة لدعاة وداعيات التحرير الجدد الأجرأ، والأعنف، والأكثر إطّراحًا للدين وعدوانًا عليه، نتأمل مرجعياتهم الفكرية ونشاطاتهم وتجاربهم، لنؤكد الشعار الذي اخترناه للمجموعة: مكانك تحمدي.

فإن كنت قد أصبت ووفقت فمن الله عز وجلّ الموفق لكل خير، وإن كنت أخطأت فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى من كل ذنب وخطيئة.

وأتمنى على قارئي الكريم أن يدعو لي دعوة بظهر الغيب، بأن يجعلني الله وإياه من أهل رضوانه، ووالدينا وأحبابنا والمؤمنين والمؤمنات، وأن يعذرني على جهد المقل هذا.

وأسأل ربي الكريم سبحانه أن يكون في كلماتي هذه تجلية لحق، ودفع لإفك، وإعذار إلى الله تعالى من مكابر، وتنبيه لغافل.

وأساله سبحانه أن يجعل هذا الكتاب – وإخوته – زادًا لي إلى الجنة، إنه خير مسؤول.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.. والحمد لله رب العالمين.

عبد السلام البسيوني

الدوحة في صفر 1416هـ

يوليو 1995 م.

Worth1000.com

بداية:

بالتجول في الصحافة "الحرة" وكتابات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وفي الدراسات النسائية التي كتبها عدد من دعاة تحرير المرأة، لا أخفي أنني بوغت مباغتة شديدة بما يريد القوم وما يأملون.

وهم صرحاء في هذه الكتب والدراسات، لا يدارون، ولا يخاتلون، لما يتمتعون به من الحرية في التعبير هناك، وإنما يأتي "اللف والدوران" هنا من الذين يخافون الاصطدام المباشر مع عقيدة الجماهير العريضة، وأخلاق مجموعة الأمة، فيحلفون بالله ثلاثًا إنهم لمؤمنون، وموحدون، وملتزمون، وإنهم ليقرؤون المصحف الشريف "من الجلدة للجلدة" فلا يجدون فيه نصًّا على حكم الحجاب، أو قوامة الرجل على المرأة، ويرون أنفسهم مجتهدين مأجورين بعشرة أجور حين يذهبون إلى أن اشتراط العفة في المرأة رجعية، وأن تنصيف الميراث إهانة وامتهان، وأن الأئمة الأربعة وعلماء الإسلام – قديمًا وحديثًا – لم يحسنوا فهم النصوص ولا تدبرها، فأدى بهم ذلك إلى فهوم جانحة، أضرت بالمرأة، وانتقصت من مكانتها، وهضمتها حقوقها.

ولا يحتاج أحدنا لكثير تأمل ليلحظ أنهم يدورون حول مقاصد معينة، ويأملون تحقيق نتائج هي – في ظننا، في النهاية – تدمير شامل كامل للأسرة، وللمجتمع، وللمرأة وللرجل، وللأبناء، بل وللدنيا كلها – إذا هي تحققت لا قدر الله – لأنها ستكون قلبًا للسنن الفطرية – على المستوى الجمعي – وستكون تأنيثًا للرجال، وتذكيرًا للنساء، وصناعة لجنس هلامي مصادم للفطرة، شاذٍّ ملوث، ملعون بلعنة الله تعالى التي تصيب المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، وتعجّل بزوال الأرض ومن عليها من صالحين وطالحين: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً) الأنفال:25.

• كيف يتحول جيل أو أمة أو قارة إلى مجمع للقاذورات، تتعرض عامدة لسخط الله الجبار ولعناته، وتريد أن تجعل اللعنة عامة والارتكاس شاملًا؟!

• وكيف يتعرض آدمي – لا يساوي شيئًا في ملكوت الله تعالى – للعبث بالفطرة التي فطر الله الناس عليها، لتلد صبيتان غلامين كلبين: الأنف أنف كلب، والشعر شعر كلب، والصوت عواء ونباح؟[1].

• بل قل: كيف يجترئ من لم يقرأ دين الله تعالى على دين، ومن لم يعرف شرع الله على شرع، ظانًّا أن الأمر كأس ماء، أو نزعة يروجّ بها عن نفسه، فهو يحل ويحرم، وينفي ويثبت، ويقر ويمحو، بوقاحة لا يعرفها منهج العقل، ولا هدى الدين، زاعمًا أنه أعلم بالإسلام من علماء الإسلام سلفًا وخلفًا!!

ونلخص مقاصد القوم – أهمها – فيما يلي:

1- التعدي التام على الأديان لنقضها، وإحلال الشهوات دستورًا، ومنهجًا، وتشريعًا.

2- إزاحة كل الضوابط الدينية والعرفية والخلقية – كالعفة والقوامة – ومراغمة فطرة الخلق في الرجل والمرأة.

3- استباحة الشذوذ مطلقًا – وعلى كل المستويات – وإلباسه المظلة الدستورية، والحماية القانونية، تحت ذرائع مختلفة.

4- تفكيك النظام الأسري الفطري المعروف – تفكيكًا كاملًا – ليكون الناس فقط: مجرد رجل حر، وامرأة حرة، وأطفال بلا نسب، أو استواءٍ فطرة، أو تربية شريفة.

5- الهجوم على الزواج الفطري، وبذل الجهد لإلغائه بعد تشويهه وتقبيحه.

ولا نجد مناصًا من أن نقف قليلًا إزاء هذه النقاط، لنرى كلام القوم وحججهم، ونتأمل مناهجهم في الهجوم، وطرائقهم في غرس هذه المناهج.

---

[1] الشرق القطرية في 1995/7/28م. وقيل إن هذا ناتج عن تجارب الهندسة الوراثية. وقيل: إنه من نتاج الاستباحة، ولعله نوع من خداع التصوير، لكن لا نستبعد أن يكون هذا نذيرًا من النذر التي تساق، لعل عاقلًا يرتدع، أو جانحًا يثوب إلى رشده، مع تطرف القوم في الاستباحة، والتعالن بالشذوذ حتى مع الحيوان!!

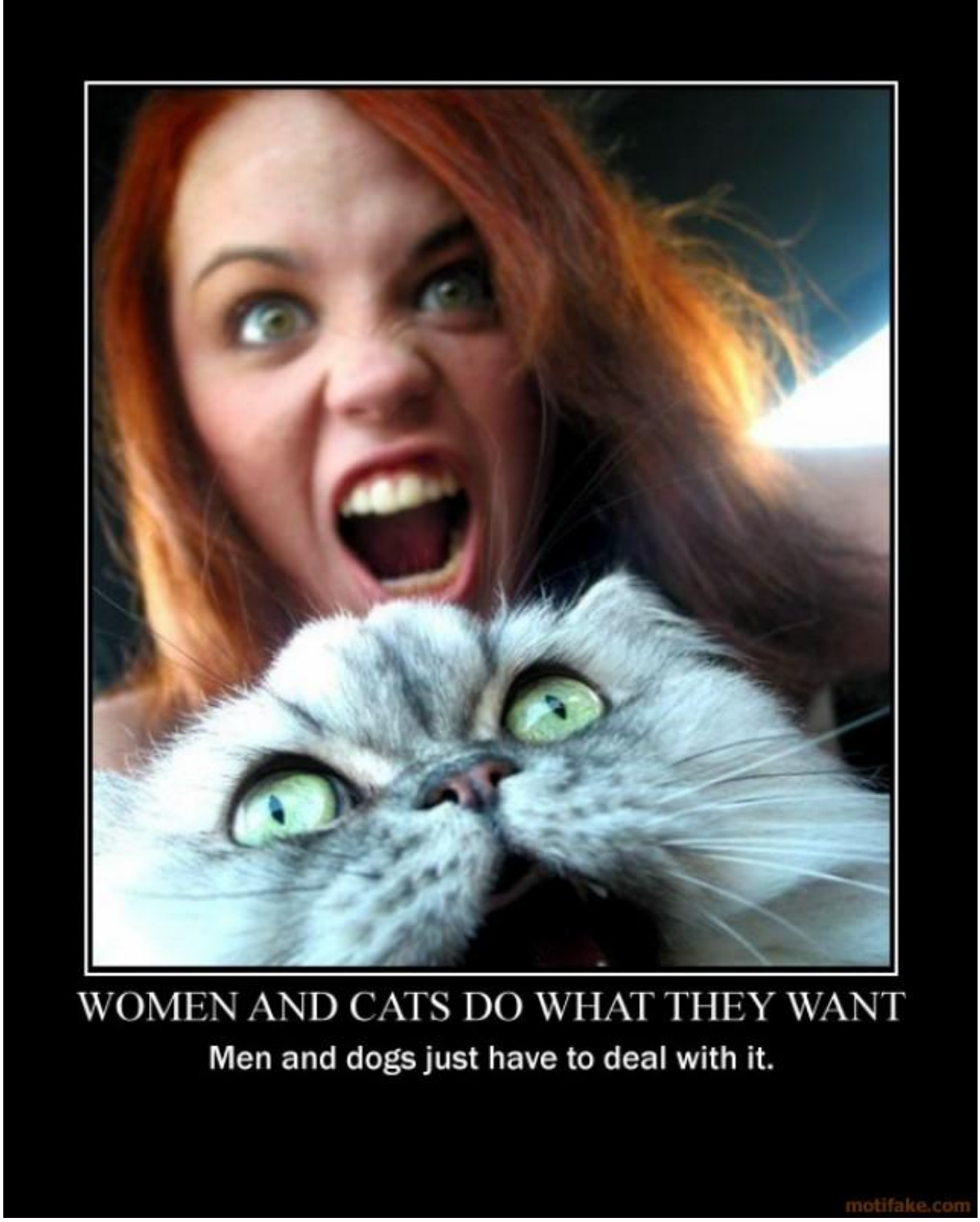

الفصل الأول

مناهج القوم في السقوط بالمرأة؟

أولًا: التعدي التام على الأديان والتطاول على الإسلام ورموزه

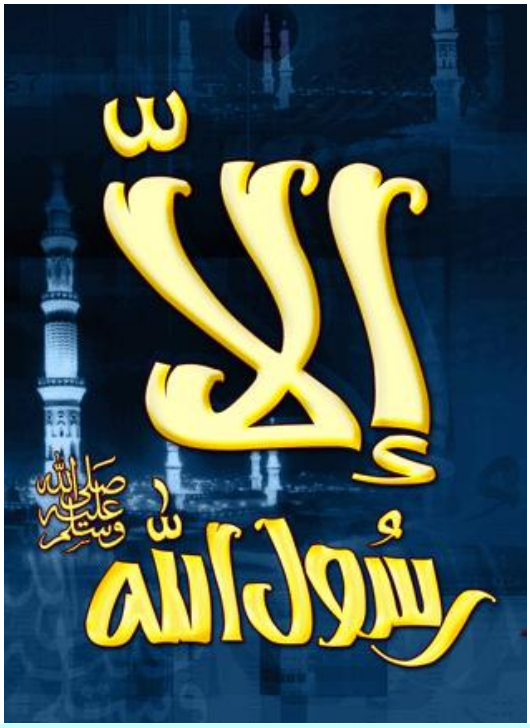

بات الغش الثقافي وادعاء الاستنارة في كثير من الأحيان يقسمان الناس فريقين:

- فريقًا مستنيرًا مثقفًا مبدعًا، يملك من الوقاحة وسوء الأدب ما يتطاول به على الله عز وجل، والأديان، والقيم، تحت دعوى التجديد والإبداع، وعدم تقييد المفكر بأي قيد. ويستوي في هذا المنظّر الفكري، والشاعر، والأديب القاص، والسينمائي، والمتحدث بلسان المرأة، ومن على شاكلتهم.
- وفريقًا سلفيًّا، جامدًا، منغلقًا، عميلًا، رجعيًّا، ابن "ستين في سبعين"، يؤمن بقداسة القرآن، ويقدم فُهوم الصحابة والتابعين والأئمة، ويدين لله عز وجل بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وأنه غير قابل للنسخ، أو المسخ، أو الأمركة، أو التهويد، أو العبث.

- الفريق الأول: هم أهل الدنيا والاستنارة.. وهم أهل الجنة – يزعمون عند اللزوم – الذين سيدخلونها من أبوابها الثمانية؛ لأنهم يفهمون الإسلام وسماحته وحلاوته.

- والفريق الثاني: هم أعداء الله وخفافيش الظلام، ومبغضو التنوير، وهم – بلا شك – في أسفل سافلين إلا.. إلا من استنار، وتاب، وأناب، وقرأ القرآن على طريقة نصر أبو زيد والقمني فاطمة المرنيسي ونوال السعداوي والراقصة سنية شخلع.

وخصلة الجرأة على الإسلام ورموزه، والتطاول المزعج على ثوابته وقطعياته، تكاد تكون قاسمًا مشتركًا بين أولئك جميعًا، يتطرفون فيه إلى حدٍّ خطير، وبدرجة تُقهِم – بوضوح لا لبس فيه – أنه لا يؤمنون بدين، ولا إله، ولا كتب سماوية،

وإن تستروا عند الاضطرار بكلمات مطاطة موهمة، تنزاح إذا خلوا إلى شياطينهم، أو دارت رؤوسهم.

فيرى هشام شرابي أن للدين دورًا في إعاقة التطور الاجتماعي، إذ يساهم في بلورة القيود الاجتماعية، وما تحتويه من العادات والتقاليد، التي تتدخل في وضع العائلة، وفي المجتمع، ومركز الفرد تجاه العائلة وتجاه المجتمع[1].

وتذهب حنان عواد إلى أن معظم القوانين الحقوقية مستمدة من القوانين الدينية، التي تتميز باستاتيكية متناقضة مع كل العوامل الحضارية التي تبعث على التغير، وأن الدين يقف حجر عثرة أمام عوامل التغيير التي تدخل بفعل تأثير التكنولوجيا، كما يلعب دورًا هامًا في تجميد حرية الأفراد.

وأن الأفكار الدينية تتغلغل – بقسوة – داخل التقاليد والأعراف الاجتماعية التي تعمل على تدعيم الأفكار التي تعرقل مسيرة المرأة الثورية، وتحد من حراكها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي[2].

وتنادى غادة السمان بإعتاق المرأة – ولو رسميًّا – من تشريعات تثير التقزز (؟!) – كبرت كلمة – كأن تضطر امرأة مثقفة تعول نفسها كأستاذة الجامعة إلى إحضار شقيقها الذي قد يكون معتوهًا أو أميًّا، وهي التي تنفق عليه، إلى دوائر الأمن، كي تمنحها السلطات إذنًا بالسفر، باعتباره وليًّا شرعيًّا.

وتدلف غادة السمان إلى غرضها النهائي قائلة:

في ظروف رسمية واجتماعية وفكرية كهذه، يستحيل نشوء علاقة إنسانية وبناءة، بين رجل وامرأة، خارج السرير وداخله[3].

وتناقش سلوى خماش ربَّها – عز وجل – وترد أحكامه، وتدفع بالهوى آراء الفقهاء الذين عمَقوا – كما تقول – دونية المرأة، منطلقين من تركيبها البيولوجي:

---

[1] أثر التكنولوجيا على المرأة العربية: بحث لحنان عواد، غير منشور.

[2] المصدر نفسه.

[3] عبد الهادي عباس، 1339 وما بعدها، وهي مقولة يجترها كثير من أمثال حسين أمين الذي احتج أن يكون بواب عمارتهم أعلى يدًّا من بعض النساء المثقفات، كأنما يريدون إسلامًا مفصلًا عن الهوى!!

لا أفهم – كامرأة – علاقة الحيض والإنجاب أو عدمه، بتخصيص، أو عدم تخصيص جنس دون آخر بالرسالات، والتنبؤات، وقيادة الحروب، ولا سبب نقصان الثواب.

وينقل عبد الهادي عباس أن الكتّاب التقدميين قدموا بحوثًا مهمة تنادي بتحرير المرأة، وتطرح رأيها – بجرأة – في نزع الصفة الإلهية عن مؤسسة الزواج، التي ليست – في حقيقتها – سوى شكل من أشكال العيش الطوعي للجنسين، وهي خاضعة لسنة التطور والتبديل، ولا علاقة لها بإرادة غيبية مما وراء الطبيعة[4].

وتشك نوال السعداوي في العدل الإلهي، وتحتج على أهل الدين قائلة: لماذا لا يكون الإله امرأة؟ تعالى الله عز وجل[5].

ويرى عبد الوهاب بوحديبة أن الحجاب يعني أن تتنكر المسلمة تنكرًا كاملًا، وأن المجتمع العربي يصادر النوع الأنثوي، وأن البيت العربي حجاب حجري مشتمل على القطن أو الصوف، كما يرى أن المحرمات التي ترافق النكاح تمثل عملية سحرية أكثر مما تمثل عملية جنسية[6].

ويزعم خليل أحمد خليل أن قوامة الرجل على المرأة تبدو امتدادًا لمعطيات وظروف استبدادية وتسلطية معروفة في التاريخ القديم، وهي ترقيق للرق. ويذهب إلى أن اعتبار المرأة سكنًا للرجل، وحرثًا له، والتفريق في الميراث، وحجب المرأة، وتعدد الزوجات – وغير ذلك من الأحكام النسائية – كلها صور غير مشرَّفة وغير مقبولة، بل تؤكد عبودية المرأة العربية وقهرها في تراثها ومجتمعات ومستقبلها[7].

---

[4] السابق: 1342 وما بعدها.

[5] جاء ذلك في كتابها عن الوجه الخفي لحواء The Hidden Face الذي ترجمه شريف حتاتة – زوجها – وطبع في بوسطن (Bacon Press-1980) كما صرحت بذلك في مقابلة لها مع طروب عبد الهادي في أبريل 1984م، وفي حوار لها مع مجلة ماري كلير الفرنسية في أبريل 1991م، وتريد نوال السعداوي استعادة واستحياء الوثنيات التي كانت تؤنث الألهة كالإغريقية والرومانية والفرعونية وحضارات الشام، حيث كانت ثمة إلهات كديانا وفينوس وعشتار.. ووصف الرب الأعلى بذكورة أو أنوثة كفر مخرج عن الملة، فهو عز وجل (ليس كمثله شيء) وعقيدتنا أننا نصف الله عز وجل بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ρ، من غير تحريف ولا تكييف، ولا تعطيل ولا تمثيل، وأن ننزهه عن كل نقص، ومن النقص وصفه بالذكورة أو الأنوثة، فالهم إني أبرأ إليك من جرأة هؤلاء، وأدعوك أن تهدي قلوبهم، وتنور بصائرهم.

[6] خليل أحمد خليل، ص50. والمرأة الجزائرية، ص226 وما بعدها.

[7] السابق، ص46، 51.

وترى إلهام كلاب أن الأسرة هي الخلية الأساسية للاستهلاك، ومن هنا كانت مؤسسة حماية وحفاظ على الظروف السائدة والسلطة القائمة، وهذه السلطة تتمسك بالأخلاق والقوانين المعادية للحرية الجنسية، وتعطيها صفة القداسة[8].

وتقول فاطمة المرنيسي[9]: هناك توافق في الآراء بين علماء الاجتماع – لا سيما النساء منهم – بأن الفكر السائد، كما تبرزه وتؤكده التقاليد الإسلامية والقبلية، يمثل أحد العناصر الهدَّامة التي تؤثر على مركز المرأة.

وترى أن التكافؤ الجنسي ينتهك منطق الإسلام، إذ يرى الله (هكذا) أن المرأة عنصر هدام، ويقتضي الأمر عزلها مكانيًّا، وإبعادها عن كل الأمور، باستثناء تلك الخاصة بالأسرة.

ويبكي خليل أحمد خليل من تشريع حد الزنا، ويعده شكلًا من أشكال القمع الجنسي، ويرى أن الحداثة العقلية تعلن رفض الطرق السلوكية القديمة التي أسقطها التاريخ، وتسعى الثقافة السلفية لإحيائها؛ من خلال الدفاع عن التخلف.

كما أن هذه الحداثة العقلية تعني حق المرأة في التحرر الجنسي فهي سيدة جسدها[10].

وهكذا يصرح القوم ولا يستحيون: تطاولٌ على الله عز وجل، مقتٌ للدين، رفض للأحكام، كذب في المنهج، خداع للمرأة، كل ذلك في إهاب من التعالم وادعاء المنهجية – أو "المنهشية" كما سمعت أستاذنا الدكتور الديب يقول – والتبجح بدعوى الاجتهاد والنظر.

ولكن لا يفوتني أن أشير هنا إلى أمور:

- الحدود لا واقع لها في العالم الإسلامي كله من زمن بعيد، ومنهج الإسلام في التعامل مع المرأة مُغيَّب، والناس يخافون (موءودةً) أن تُبعث لتسأل، فهم يبذلون جهدهم، لتبقى موءودة، ويحرصون على تعميق القبر لها: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ) الصف:8.

---

[8] السابق، ص124.

[9] ما بعد الحجاب، ص16.

[10] السابق، ص50، 101.

• كلمة السلفية – عندهم – لا يراد بها تيار إسلامي معين، وإنما يُعنى بها كل من يؤمن بقداسة القرآن والسنة، ويدعو لها فيهما، فكل المسلمين سلفيون في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وفي المتعلمين والجهال.

• وأعجب من فكر يلغي الأمة بكاملها، ويطرد عقيدتها، ويصادر مواريثها، من أجل ولاء مدفوع الأجر لشرق أو غرب.

• الحداثة العقلية التي ينادي بها أولئكم، تدور – كما يصرّحون دائمًا – حول تحطيم ثلاثة (تابوهات) أو مقدسات هي: الدين، والجنس، والسياسة:فأما في السياسة فأغلبهم الآن صار مخصيًّا، يشعل البخور، ويقدم فروض الولاء. وأما في الدين والجنس فهم أجرأ الناس على الله تعالى، وعلى الدين والقيم والأعراف، والأخلاق والأعراض.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثانيًا: إلغاء مفاهيم وقيم الشرف والعفة والقوامة وما شابهها تحت دعوى الاستنارة

رغم أن مفهوم العذرية والشرف – بمعناهما الإسلامي والشرقي البحت – لا يزال شائعًا في بعض مناطق أوروبا كما في قبائل الساركاتزاني Sarakatsani اليونانية، حيث الاهتمام بالنساء وشرف العائلة على أشده – حتى إن البنت هنالك لو زنت كان على أبيها أو أخيها قتلها – وكما في بعض مناطق الريف الأسباني – خصوصًا بين الغجر – والإيطالي والإنجليزي واللاتيني.

ورغم أنه في كثير من الدول الإسلامية والدول الأوروبية في حوض المتوسط لا تزال قطع القماش الملطخة بالدم تُعرض على الناس دليلًا على الشرف والعذرية[11]، ورغم أن مجموع أمة محمد صلى الله عليه وسلم – أمة الإجابة – لا يزال محافظًا، رجعيًّا، ظلاميًّا – كما ينعتون – يؤمن بالعفة، ويغار على الأعراض.. فإن حفنة المستنيرين – من وكلاء الغرب ومندوبي مبيعات فكره – تستميت من خلال النضال الفردي والمؤسسي والدولي لنسف هذه المفاهيم وتقويضها، وزحزحتها، لإحلال مفاهيم أخرى لقيطة، لا تؤمن بشرف ولا عرض، وتريد النساء جميعًا نهبًا لمن يدفع أو يشتهي.

فترى د. نجاح العطار – في دراستها عن وضع المرأة في سورية – أن قضية الشرف هي القيد الأكبر الذي يشل من حركتها في المشاركة في كافة الميادين والنشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [12].

ويقول خليل أحمد خليل: الذين يكتفون بالحديث عن شرف المرأة الجنسي فقط نسألهم: ما هو شرف المرأة العربية في المجتمع والسياسة والصناعة والتجارة والعلم والأدب والفن[13].

---

[11] Contemporary Cultural Anthropology:209 . وليس هذا إقرارًا منا للعادات المتخلفة للشرع، لكنها إشارة إلى أن ثمة من لا يزال يغار، في زمن تباع فيه الدياثة باسم الثقافة والتحضر والانفتاح.

[12] السابق، ص122.

وتقول نوال السعداوي في كتابها المرأة والجنس: إن المرأة البدوية تعيش قهرًا ومأساوية في المجتمع البدوي، الذي يختصر كل كيان المرأة في جسدها وشرفها، المركز في عفافها الجنسي، المتمثل – سطحيًّا – بغشاء البكارة، التي لا يرتبط بها شرف المرأة وحدها، بل وحتى شرف الأب[14].

ويرى عبد الهادي عباس أن المفارقة المرعبة تظهر عندما تُرى امرأة في كلية الطب أو الحقوق أو الهندسة، وهي تدرس أحدث النظريات، ومع ذلك تعيش على يقين أن جسدها عورة يجب أن تستر، وأن الشرف بالنسبة لها هو الحفاظ على هذه السترة دون أن يخطر ببالها أن تتمرد عليها.

ويرى أن المرأة تخضع لدونية إسلامية، إذ تحكم عليها المذاهب الأربعة بأن جسدها عورة، إلا وجهها وكفيها.

ويؤول قضية العفة تأويلًا اقتصاديًّا – كعادة اليساريين – فيذهب إلى أن العفة كانت خطيئة – قديمًا – ثم تحولت إلى فضيلة لأسباب اقتصادية هي الملكية، إذ البكارة امتداد للشعور بالملك الذي أحسه الرجل إزاء زوجته، بعد أن أصبحت الأسرة أبوية، وازدادت قيمة البكارة بارتفاع مهر الأبكار؟!

ويشير إلى إرادة غيبية مما وراء الطبيعة – لعله لا يقصد مارس أو جوبيتر – لا يقبل العقل ولا المنطق أن تكون في إدارتها للكون مهتمة بوضع مقاييس لطول ثوب المرأة أو قصره – وهي التي أوجدت المرأة لأول مرة، دون ثياب – أو أن تتدخل في فرض جزية على فض البكارة تحت اسم المهر أو الأجر الذي يجب إعادته في حال عدم ثبوت بكارة الفتاة [15].

ويتمادى بعضهم في مهاجمة رموز العفة – من بكارة وحجاب وغيرها – وبمهارة وصفاقة يقلبون الحقائق ليصير الأسود أبيض، والعفن طهارة ونقاءً، فتذهب كثيرات إلى أن الحجاب عودة فاشلة للتستر، والعباءة مادة لستر الأعمال غير الشريفة (!!)

---

[13] عباس، ص1262. ومواضع أخرى.

[14] المصدر السابق.

[15] المصدر نفسه ج1/131. واقرأ ص1298 وما بعدها.

وتستطرد إحداهن قائلة: يا للاسف، بعد هذه المدة من الكفاح من أجل نسف هذا التقليد الاجتماعي البالي، أفاجأ بأن العباءة تعود من جديد، خاصة وأن فتيات الجامعة بدأن في لبسها، يا للأسف: إنها ظاهرة خطيرة لا تهدف للتدين، بل إلى التستر من الأعمال غير الشريفة[16].

وما أبشع أن تصير المتجردة لابسة ما لا يستر غير السوأة المغلظة، أو المصطافة في القرى "إياها"، أو الشابة لابسة الميكروجيب، أو حتى لابسات الجينز من المسترجلات أشرف من لابسات العباءة..!

إنها صفاقة عجيبة، واحتراف لقلب الحقائق.. تمامًا كما قال أهل القرى المؤتفكة من المأبونين الشواذ: (أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)النمل:56.

[16] المجتمع 1989/2/13م. نقلًا عن الحوادث اللبنانية في 1989/2/3م عن لولوة القطامي، وهذا المفهوم تروج له وسائل الإعلام وعدد من الكتاب والفنانين.. وأخص المجلات ذات الألوان الفاقعة.

ثالثًا: إلغاء الزواج واعتباره زنا رسميًّا!

واستمرارًا في الصفاقة، والغش المنهجي، ولَيِّ المصطلحات "ببسالة" يعتبر القوم الزواج زنًا رسميًّا، ويعدون المشاعية الجنسية حرية وثورة وحداثة وحسن سلوك؟! هل يكفي العجب من ذلك؟!

إن أصحاب الاتجاهين: الأسرة، ومحاولة إلغائها، والقضاء عليها متفقان على هذا المنهج الساقط، والعبث المزري بالأسرة الطبيعية الفطرية!

واقرأ معي هذا العجب:

يرى الشيوعيون أن الزواج زنًا رسمي (هكذا) بينما المشاعية الجنسية هي: الصورة المثلى للثورة الجنسية، فيقول تومسون: إن الجانب الحيواني الصرف من اللذة الجنسية يشتريه الطرف الأغنى بأبخس ثمن تفرضه المزاحمة. ثم يصرح بأن: الزواج رياء، والبيت هو سجن المرأة مدى الحياة.

وأعلن السيمونيون[17] أن ديانة القديس سان سيمون! إنما جاءت لتضع حدًّا لتلك التجارة المخزية والبغاء المشروع (؟!) – الذي يكرّس تحت اسم الزواج في غالب الأحيان – بالاتحاد البشع بين التفاني والأنانية.

وفي البيان الشيوعي Communist Manifeste الذي شارك في وضعه كل من ماركس وإنجلز: لشد ما يضحكنا ذعر البرجوازية المبالغ فيه من مشاع النساء الرسمي، الذي يزعمون أن

---

[17] القديس سيمون: كومت كلود هنري دي روفروي، فيلسوف فرنسي، من مواليد أكتوبر 1760م، ومات في 19 مايو 1825م، اهتم بدراسات علم الاجتماع، وأسس ما أطلق عليه اسم: دين الاشتراكية، وأول كتبه كان Ceneve Letters d'un habitantde تبلورت أفكاره عن دينه الجديد في كتابه المسيحية الجديدة Christianism Noveau الذي ألفه في آخر عمره، ونادى فيه بعدالة اجتماعية عنيفة، والرجوع إلى النصرانية الحقة بما تحمل من نظرة خاصة للفقراء، ومنها كذلك قضية الزواج، وبعد موت القديس سيمون نظم أتباعه (السان سيمونيون) أنفسهم إلى مجتمع شيوعي، وقد تأثر بالأفكار السيمونية كل من جون ستيوات ميل وتوماس كارلابل وهنريك هاين، والشيوعي فردريك إنجلز. Encyclopaedia Britannica 796/VIII

الشيوعيين يدعون إليه، فالزواج البرجوازي – في واقع الأمر – ما هو إلا: مشاع النساء المتزوجات (؟!)

وقصارى ما يمكن أن يتهم به الشيوعيون هو أنهم يريدون إحلال مشاع صريح ورسمي للنساء، محل مشاع مقنع للمرأة[18].

ونشر ماوتسى تونج مقالات هاجم فيها الزيجات المدبرة من الأهل. وقال: إن سلطة الزوج آخذة في التداعي، وإن النظام العشائري، والقضاء على الخرافات الدينية، وإزالة العلاقات الظالمة بين الرجل والمرأة ستتم نتيجة طبيعية للانتصار في النضال السياسي والاقتصادي.

ويقول تروتسكي: لقد سعت الثورة – ببطولة – إلى هدم البيت العائلي القديم المتداعي، الذي يشكل مؤسسة بالية روتينية خانقة، تقضي على المرأة من الطبقات الكادحة بالأشغال الشاقة من الطفولة إلى الممات.

وفي الغرب تقول هافلوك أليس: الحقيرة فعلًا ليست هي البغي، وإنما هي – بالأحرى – المراة التي تتزوج للمال، فهي تنال أقل مما تناله الأولى بكثير، وتقدم بالمقابل عملًا وعناية أكثر، وتكون مرتهنة بملكيتها لسيدها (؟!)[19].

وتقول المتطرفة نوال السعداوي[20]: إن الزواج في مجتمعنا أصبح نوعًا من البغاء المقنع؛ لأن الفتاة لا تتزوج برجل تريده وتحبه فتكون العلاقة بينهما شريفة (؟!) ولكنها تباع له، فالآباء يختارون لبناتهم الأزواج الأغنياء..إلخ.

وهكذا تسقط – أو يراد أن تسقط – مؤسسة الزواج، لتحيا المشاعية الجنسية، وعلى عادة الشيطان الرجيم[21] في صناعة وفبركة المصطلحات المغلوطة، واختراع المفاهيم المقلوبة، وجدنا – على لسان القوم تصريحات مثل:

---

[18] النقول السابقة عن المرأة والأسرة، ص1095، 1106، 1111، 1112.

[19] عبد الهادي عباس، ص988 وما بعدها بتصرف واختصار غير مخلّين.

[20] المواجهة، ص131.

الزواج بغاءً، والزواج رياءً، والزواج مؤسسة روتينية خانقة آخذة في التداعي، كما وجدنا المرأة – في بيتها – أَمَةً مستعبدة. بينما صار الانفلات حرية، والبغاء ثورة، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها حضارة ورقيًّا..

ألا ساء ما يزرون.

Feminism must be banished to save the family

Dianne Core: 'All I see in feminism is ugliness'

I WHOLEHEARTEDLY support Erin Pizzey's views on how feminism is undermining family life (Mail).

I was one of the people who went with Erin (who opened the world's first refuge for battered women) when we confronted the feminists in the Chiswick refuge for the first time. We were hit by a hissing, Doc Marten-booted, crew-cutted gang who had totally neglected their femininity. It was frightening.

I certainly saw the writing on the wall: men would no longer know what their true role was in the family. Now — many years later — it has come true.

Men don't know where they stand in the scheme of things, particularly when they are in a family.

Things got so bad that some refuges wouldn't even take in male children, and girls grew up believing that all men were bad. The knock-on effect has completely undermined the whole loving and balanced view of family life. Men are faced with bolshie women who don't believe they should have to cook, clean or contribute to life at home in any way.

All I can see in feminism is ugliness — the sooner it stops, the better. Let's bring back the gentle, loving, pretty female who is proud to be a woman.

DIANNE CORE, York.

---

(21) فهو – لعنة الله – الذي أخرج أبوينا من الجنة، بدعوى حرصه على أن يأكلا من شجرة الخلد، وكان الخلد في بقائهما في الجنة، بينما الموت في خروجهما منها، وهو الذي أوحى إلى أوليائه ليحيوا سنة شيخهم إبليس في تشويه المصطلحات، وتعويدهم على إنكار المعروف ومعرفة المنكر.

رابعًا: الاستباحة الجنسية المطلقة

ومن أظهر مقاصد القوم – دورانًا على ألسنتهم – استباحة كل شيء في الجنس، بحيث لا يقوم دونه مانع شرعي ولا قانوني ولا عرفي.

فالزنا هو الحد الأدنى في الاستباحة، ووراءه عمل قوم لوط، والسحاق، وإتيان المحارم، وإقامة حفلات تبادل الزوجات، وتنظيم نوادٍ ونقابات ومحال عامة لكل أشكال المعاشرة الطبيعية أو المغرقة في الشذوذ والبهيمية.

والتساهل الشديد في هذا الأمر يبدو جليًّا في المجتمعات الأوروبية المتحضرة، حيث تباع وسائل منع الحمل في الشوارع بالموزع الآلهي المنتشر هنالك، تمامًا كثلاجات المرطبات الموجودة على الطرقات.

وحيث تهيب الإعلانات "الصحية" بالفتيان والفتيات أن يتزودوا بالأكياس الواقية **Condoms** قبل القيام برحلات معًا، وحيث تمارس الفتاة حريتها الجنسية من سن الخامسة عشرة.

وحيث لا يعاقب القانون – ولا غيره – على العلاقات الشاذة بين البالغين المراهقين. وحيث نشأت محلات ونوادي تبادل الزوجات، ليصرح أحد القضاة الفحول بأنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا، إذ لا يوجد في قانون عقوبات الولاية – كاليفورنيا – بند يحرم تبادل الزوجات.

وحيث تنشأ طوائف من ماركة طائفة أونيدا **Oneida** التي أطلق مؤسسها جون همفري نويس نظريات تتحدث عن المشاعية الجنسية الكهنوتية، زاعمًا أن امتلاك المرأة لرجل واحد هو إثم،

فالمرأة في المجتمع الأونيدي ملك للجميع، ليصل الجميع إلى المسيحية الكمالية والزواج الجماعي[22].

وبمناسبة الكهنوتية هاهو أسقف أدنبرة – رئيس الكنيسة الأنجلكانية في أسكتلنده – يرى أن الخيانة الزوجية لا تعتبر خطيئة، فالرجل وُلد ليكون له العديد من العشيقات، وعلى الكنيسة أن تدرك أن الإنسان لم يخلق ليكون وفيًّا مخلصًا طول حياته!

وذهب الأسقف المبجل إلى أن الخيانة الزوجية أمر فطري؛ لأن الله تعالى أعطانا موروثات جنسية نشطة، ولذا فإن من الخطأ أن تدين الكنيسة الأشخاص الذين يسعون لتلبية رغباتهم الجنسية خارج إطار العلاقة الزوجية[23].

ويبدو التساهل الشديد في كثير من المجتمعات الإباحية في المنظومة الشيوعية "الساقطة" لإحلال المشاعية الجنسية محل الزنا الرسمي على حد قولهم.

وكذا في عدد من المجتمعات في جزائر المحيط الهادي، وفي عقائد الطوائف الدينية المنحرفة كعبدة الشيطان والداوديين، وصن مون، ومعبد الشمس؛ وغيرهم.

والكلام في الاستباحة يطول، فلننقل بعضه من أفواههم وكتبهم ومجلاتهم:

- الجنس خارج إطار الزوجية **Extramarital Marriage** أمر شائع بين الأمريكان، فطبقًا لدراسة قديمة أجراها لويسنز سنة **1977**م؛ فإن ما بين **50** و **70%** من الرجال الأمريكان

---

[22] **The Family: 358, 359** وطائفة أونيدا **Oneida Community** طائفة نصرانية تسمي نفسها شيوعيي الإنجيل أو المسيحية الكمالية **Parfectionists**. أسسها جون همفري نويس سنة **1841**م، وهو قس كان يدرس الحقوق فهجرها واتجه لدراسة اللاهوت بمدينة **Yale** الأمريكية، وبدا دعوته إلى الكمالية النصرانية التي يتحرر فيها الشخص من كل خطيئة، مبشرًا أن العودة الثانية للمسيح عليه السلام قد تمت من خلاله هو وجماعته ومذهبه.

وكان نويس يرفض تمامًا الزواج الأحادي، ومارس هو أتباعه المشاعية الجنسية، بحيث تكون كل امرأة في المجتمع الأونيدي زوجة لكل رجل فيه، وكل رجل زوج لكل امرأة. واعتقد نويس أن الاشتراكية بدون الدين كلام فارغ، وأن الأسرة الأونيدية الممتدة – كما أنشأها – تقضي على الأنانية، وتتجه بالناس نحو الكمالية المسيحية.

[23] الأسرة، يوليو **1995**م، وفي دراسة عن الكنيسة والانحراف الجنسي كتب أبو إسلام أحمد عبد الله عن قطاع كنسي كبير يقبل، أو يدعو إلى الشذوذ الجنسي، أو يمارسه مع دعوى أنه أمر إنساني، وذكر من أولئك: عالم اللاهوت البريطاني جون ستيت القسيس الخاص بالعائلة الملكية في بريطانيا، والقساوسة ديريك بيلي، ومالكوم، وكنيسة الكويكرز، وكنيسة المبثوديست، محتجين في ذلك ببعض ما ورد في الكتاب المقدس (؟!) وبالتكوين البيولوجي، وبالمرونة الأخلاقية التي تدعو إليها مدرسة أخلاق الموقف، وببعض ما ورد في الإنجيل.. انظر "الكنيسة والانحراف الجنسي"، ص**19** وما بعدها.

لهم علاقات خارج فراش الزوجية، وطبقًا لدارسة ماينكو مايكوفيتش التي أجريت قبل ذلك بسنة؛ فإن 32% من الزوجات يفعلن ذلك.

- الرجل الأمريكي – وغيره من الأوروبيين المتحضرين – يتمنى أن يتزوج من عذراء، وقد أجرى ليفن دراسة حول ذلك، فوجد أن 90% من النساء المبحوثات متزوجات بدون عذرية.. وتصل الدرجة إلى صفر حيث انعدمت العذراوات في بريطانيا في الأعوام الماضية انعدامًا تامًا، وأغلق صندوق الجائزة التي كانت تمنح للفتاة العذراء ليلة زفافها[24].
- كثيرًا ما يكون عقد الزواج مشروطًا – كما يقول Zinkins – بالاستقلالية والحياة الجنسية الخاصة[25].
- ظاهرة تبادل الزوجات Spouse Swapping ظاهرة موجودة في الطبقة الوسطى في أمريكا، وهي شكل من أشكال الحرية الجنسية للمرأة، كما تذكر ذلك Duane Denfeld، ويزعم شارلز فارني أن هذا النوع من العلاقة الجنسية يزيد من الإحساس بالتقارب، والحب بين كل من الزوج والزوجة، ويزيد بينهما الثقة (؟!).

وأشار Breed Love إلى أن مليونين ونصف مليون من الأزواج الأمريكيين – 5% من مجموع المتزوجين – مارسوا تبادل الأزواج بانتظام سنة 1964م، وأن التقديرات الحديثة تقول إن 2% – مليونًا كاملًا – لا يزالون يفعلون هذا[26].

- علاقة التساكن المجرد commuter Marriage – وهي تعايش زوجين دون جماع في إطار الزوجية بالاتفاق على ذلك، وكلٌّ حر خارج إطار الزوجية – موجودة شائعة بين الأزواج من الطبقة الأمريكية العليا.
- الزواج الحر أو المفتوح Open Marriage المنطلق من قيود النوع الإنساني – ذكورة وأنوثة – والمتحرر من القيود الجنسية التقليدية، زواج موجود ومشروع، ويقوم على الممارسة

---

(24) انظر: تجفيف منابع الأنوثة، ص27.

(25) The family, p. 908-358 .

(26) The family: 360 .

التبادلية المفتوحة التي لا تجعل من الزواج سجنًا للناس كما يقول O'neill[27] وهناك جمعيات نشطة في الدعوة إليه، وتحبيبه إلى الناس.

- البغاء المرخص به Sex on Sale والذي يتم تحت إشراف حكومي مباح في أمريكا وأوروبا الغربية كلها باستثناء إيطاليا والبرتغال وكندا واستراليا وأمريكا اللاتينية وشبه القارة الهندية وبورما ولاوس والفلبين وتايلاند وباكستان وتركيا وبقاع أخرى كثيرة، وكان متاحًا وقانونيًّا في كثير من بلاد المسلمين أيام رزحت تحت وطأة الاستعمار، الذي حرص بشدة على تلويث الأعراض، ونشر الرذيلة لتفكيك قوى الشعوب.

وهناك شبكات للبغاء العالمي تباع فيها المرأة وتشترى، وتنقل من مكان إلى مكان، وترسل كتالوجات للبغايا والصبيان الذين تضمهم الشبكات المنحرفة.

وقد أعلن أحد المسؤولين بالأمم المتحدة أن مليون طفل يباعون، أو يدخلون سوق الجنس كل سنة، واستند في ذلك إلى تقرير من النرويج، وذكر أن ثمة خمس شبكات كبرى لهذه التجارة المخزية:

الأولى في أمريكا اللاتينية – وتتعامل مع أوروبا الغربية والشرق الأوسط– والثانية في جنوب شرق آسيا، والثالثة شبكة إقليمية للاتجار بالفتيات الصغيرات اللاتي ينحدرن من أمريكا الجنوبية، والرابعة تختص بتصدير أطفال من أفريقيا الغربية، والخامسة شبكة عربية إقليمية[28]!!

وقد ارتفعت معدلات ممارسة البغاء في بعض المناطق كما يلي:

- في كندا (بين 1969–1981م) 151%.
- في أمريكا (بين 1971–1981م) 74%.
- في فرنسا (بين 1963–1973م) 56%.

- وهناك السياحة الجنسية، حيث يطير مئات الألوف من الرجال سنويًّا للمراكز المختلفة في جنوب شرق آسيا لقضاء عطلة جنسية، وترتب الرحلات شركات قانونية تقدم للزبون رحلة الطيران والفندق وعددًا متفقًا عليه من النساء[29].

---

[27] المرجع السابق.

[28] الشرق القطرية 89/9/3.

[29] Women in the world: 101 ومعظم المتأيدزين العرب هم من زبائن هذه السياحة الحقيرة.

- وهناك نظرية الاختيار الحر Open Choice في المنظومة الفكرية الغربية، وتعني أن كل الجنس المخالف – ذكورًا وإناثًا – في المتناول، لترتيب لقاءات فاجرة دون الخضوع لقيود مصطنعة، وتعني أيضًا أن أحدهم إذا لم يقتنع بالمرأة التي عاشرها – أو العكس – فإن له مطلق الحرية أن يفتش عن غيرها، تلبية لاحتياجاته الشخصية [30].
- وظاهرة التعاشر من غير زواج Cohabitation مسألة متاحة وواسعة الانتشار – خاصة في

الطبقة الوسطى وبين طلاب المدارس الثانوية والجامعات – وكانت بدايتها تحت سمع وبصر المربين، وبين الشبان الذين يتعلمون في جامعة واحدة[31].

وقد أثبتت الدارسات أن الذين يتعاشرون أقل تدينًا، وأقل ذهابًا للكنيسة من غيرهم، وأكثر تحررًا من الضوابط القانونية والدينية [32].

وفي المجتمع الفرنسي يعيش ما بين ثلاثين وأربعين في المائة من الفرنسيين في إطار علاقات جنسية منتظمة وباكرة مع شريك.

ولا تحمل هذه المعاشرة أي التزام بمدة، ولا أي ارتباط. وترتفع النسبة في العائلات الراقية، وأصحاب المهن الحرة، بينما تقل في الريف [33].

---

[30] The Family:178 .

[31] Family & Transation:201 .

[32] Family & Transation:215

[33] عبد الهادي عباس: ص1039.

- ظاهرة المواعدة Dating ينشأ عليها الطفل الأمريكي؛ إذ يدفعه أبواه للتواعد مع الفتيات منذ سن مبكرة 13 سنة، وقد أجرى John Diepold دراسة أثبت فيها أن 50 % من الصبيان والبنات واعدوا قبل الخامسة عشرة.

وأجريت دراسة في جامعة بنسلفانيا سنة 1977م أثبتت أن المواعدة المتكررة المنتظمة Regular Dating بدأت مع أغلبية البنات من سن 14، ومع أكثرية البنين من سن 15[34].

- استباحت القوانين في أميركا وأوروبا تزويج الشواذ بشكل كامل، وتوريثهم، وإقامة النقابات والمؤسسات والنوادي لهم، وبات ذلك مقبولًا بعد تحريم [35].

وقد نشرت النيوزويك [36] موضوعًا مطولًا – يثير التقزز – عن تعدد الأزواج المختلط في أمريكا – وهو مزج لعدة أشكال من الاستباحة – ويعني أن يكون للزوجين – بجانب العلاقات الزوجية العادية – علاقات شاذة مع آخرين، بالتراضي بينهما، فيصادق الزوج رجالًا شواذ، وتصادق المرأة الزوجة نساءً سحاقيات.

وقد نقلت المجلة بإسهام طويل – أشبه بالدعوة للأمر والتزيين له – آراء عدد كبير من هؤلاء، واحتجاجهم بأسماء فنية لامعة كانت تفعل ما يفعلون، من أمثال جيمس دين، وكاري جرانت، ومايكل ستيب، وراكيل ويليامز، وساندرا برنارد، وبيلي هوليداي، ومارلين ديتريتش؛ وغيرهم.

وأشار التحقيق المطول إلى أن هناك 1400 مجموعة من هذه المجموعات التي تعدد الأزواج الشاذين تنتشر في أمريكا وحدها، تحت أستار كثيرة، وصاروا يجهرون بذلك، ويقيمون له الجمعيات القانونية. ولا حول ولا وقوة إلا بالله.

هذا هو الغرب الذي ظل ينفخ في سَحْرِ أذنابه عن تعدد الزوجات في الإسلام – المنضبط بضوابط شرعية دقيقة – ليستبيح هذا النوع من التعدد الشاذ، بينما هو ينشئ الأفلام والمسلسلات المغرضة التي يسخر فيها من التعدد، وتعرض في التليفزيونات الإسلامية تحت سمع وبصر الرقابة، ودون ما اعتراض من أحد[37].

---

[34] the Family:180 .

[35] Family & Transation:255 .

[36] 1995/7/17م.

[37] رأيت بنفسي حلقة من المسلسل الأمريكي الدعائي What a Country يسخر فيه أبطاله الإباحيون من زميل لهم باكستاني متأمرك، يتحدث عن الزواج بأربع في الإسلام، ويبدو أبله راغبًا في الانسلاخ حتى العظم، كارهًا لدينه وقومه، لينتهي الأمر بمباركة المخادنة والعلاقات الحرام مع السخرية بالدين الإسلامي وشعائره.

- **رعاية الدول للأبناء غير الشرعيين، فالقانون الفرنسي مثلًا – 1971م – يساوي بين الأبناء الشرعيين وغير الشرعيين، ما جعل بعضهم يعده جائزة ممنوحة للقران الحر، وعدّه بعضهم خطوة تقدمية لإقامة أسرة مبنية على أساس التطور الاجتماعي [38].**

وفي دراسة للدكتور صلاح الدين سلطان (عن مقالة لبدر محمد بدر عن انهيار الحياة الزوجية في الغرب) ورد أن نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في أمريكا

- **بلغت عام 1990 نسبة 28%، ارتفعت إلى 35.5% في عام 2001، أي إن أكثر من ثلث الأولاد في أمريكا لم يولدوا من علاقة زوجية.**
- **وفى بريطانيا كانت النسبة في عام 1974 8.8%، لكنها ارتفعت بشكل مذهل في عام 1999 إلى 41.1% من الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج !**
- **وترتفع نسبة الأولاد خارج دائرة الزواج بشكل مخيف إذ بلغت في السويد في عام 1980 40 % وارتفعت إلى 54%**
- **وفى فرنسا ارتفعت من 11% عام 1980 إلى 40 % عام 1998 .**

وتلاحظ الدراسة أن الدول التي يزيد فيها الطلاق، يزداد فيها الإنجاب خارج إطار الزواج. وكذلك ترتفع نسبة الآباء والأمهات الذين يرعون الأولاد فرادى. وتشير الإحصاءات إلى أن مليون طفل كل عام في أمريكا، ينفصل آباؤهم عن أمهاتهم، سواء من زواج أو علاقات صداقة. وتتزايد هذه الأعداد، التي تحول الأب أو الأم إلى مسؤول كامل عن الأولاد، فقد بلغت أعداد الأسر التي يرعاها الأب منفردًا في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1970 393 ألف أسرة، ارتفعت إلى مليونين و260 ألفًا في عام 2003، وبلغت أعداد الأسر التي ترعاها الأم منفردة في عام 1970 ثلاثة ملايين و410 ألفًا، ارتفعت إلى عشرة ملايين و142 ألفًا, وهذه الأرقام المفزعة في ازدياد مستمر كما تقول الدراسة.

والإحصاء التالي يوضح طرفًا من بشاعة نسبة انتشار المواليد غير الشرعيين في منطقة الكاريبي، وهي منطقة فيها الاستباحة على أشدها:

---

[38] عبد الهادي عباس، ص1037.

نسبة المواليد والأمهات اللاتي يعشن خارج الزواج الرسمي في منطقة الكاريبي سنة 1980م [38]			
البلد	النسبة	البلد	النسبة
س.لوسيا	%87	ترينداد وتوباجو	%42
دومينيكان	%65	برمودا	%30
أنتيجوا	%77	البهاما	%42
بربادوس	%73	جواديلوب	%43
المارتينيك	%56	جزر كايمان	%33
جرانادا	%52	بورتوريكو	%19
ج. عذراء	%50	جامايكا	%7

وإذا كان هؤلاء يذهبون هذه المذاهب في الاستباحة – على كفرهم – فإن من بين العربيات المسلمات من تدعو إلى هذا كله، ومن المسلمين من ينادي بهذا وأكثر منه دون مواربة ولا لف ولا دوران.. واقرأ معي هذه التصريحات:

= بدأ العلماء يرفضون استخدام اصطلاح الشذوذ الجنسي (!!) على أساس أن النشاط الجنسي الصحيح هو الذي يحقق لصاحبه الإشباع، وأقصى لذة ممكنة، بصرف النظر عن شكل هذه الممارسة.

= يجمع العلماء على أنه من غير الممكن أن تضع خطًا فاصلًا بين ما يسمى بالرجل الطبيعي والرجل الشاذ.

= ليس من سبب علمي يعطي الرجل حرية جنسية أكثر من المرأة، بل العكس هو الصحيح – كما اتضح من البحوث البيولوجية الحديثة – التي أوضحت أن "الطبيعة" زودت المرأة بقدرة وحاجة بيولوجية وجنسية أكثر من الرجل.

= لماذا لا يكون الإله امرأة [39].

= هو صوت رافض مشاكس، يزلزله التشكيك في كل ما حواليه، فلا يكترث إلا لرغباته النرجسية الحسية فائقة الشطط [40].

---

[38] Women in the World, Mothers: 6 .

[39] هذه بعض مقولات نوال السعداوي في كتبها: المرأة والجنس، والرجل والجنس، والأنثى هي الأصل .. وغيرها.. راجع: حق المرأة ص195/135، والمواجهة.

= إن قضية تحطيم هذه الجدران الكبتية في حياة الرجل العربي والمجتمع العربي قضية بالغة الأهمية، فإذا استطعنا أن نخرج من عقدنا الجنسية استطعنا أن نتحرر من كثير من الزيف الذي يطغى على جوانب أخرى من حياتنا... [41].

= في نهاية الأمس أعطيت ثلاثة نماذج للعملية الجنسية نفسها بغية أن أقول إنها في حد ذاتها كأي عمل آخر لا تمثل خيرًا ولا شرًّا... [42].

= سالمة فكر متحد لا يرضى الانصياع، وجسد يبحث عن لذته دون أن ينصاع لرجل واحد، لنمط واحد من اللذة [43].

= كأنما الكاتب يريد أن يقول: لا شيء ينبغي أن يمنع، لننظر إلى جسم الإنسان دون أن تطرف لنا عين [44].

= نحن في القرن العشرين، ومن حق كل واحدة أن تفعل ما تشاء، وأن تعشق بطريقتها التي تقتنع بها، وأن تختار بالطريقة التي تشبع مشاعرها، وتتماشى مع تفكيرها، فلسنا في عصر الجواري والإماء والمحظيات، نحن في عصر الاختيار، وأن تفعل كل واحدة ما بدا لها [45].

---

[40] محمد زفزاف في أصوات ثقافية ج157/2، الدار العالمية والنشر، بيروت 84/1.

[41] عبد الحميد بين هدوقة.. أصوات ثقافية، 92/1.

[42] المرجع السابق.

[43] المرجع السابق، ص117.

[44] د. علي الراعي في نقده لرواية المرأة والوردة لمحمد زفزاف.. اقرأ: الفصل الثالث، نظرة تطبيقية.

[45] الكواكب، عدد:2261. نوفمبر 1994م.

خامسًا: تفكيك الأسرة وهدمها

عن (انهيار الحياة الزوجية في الغرب) كتب أ. بدر محمد بدر مجموعة إحصاءات منقولة عن دراسة للدكتور صلاح الدين سلطان، فتأمل:

نسبة الرجال الأمريكان الذين لم يتزوجوا وتطورها والشرائح العمرية التي ينتمون إليها:

- **20-24 سنة: عام 1970 35.8% أصبحوا 85.4 % عام 2002 !**
- **من 25: 29 كانوا 10.5% فأصبحوا في عام 2002: 53.7%**
- **من 30: 34 كانوا 6.2 فأصبحوا 34%**
- **من 35: 39 كانوا 5.4% فأصبحوا 21.1 %**
- **من 40: 44 كانوا 4.9 % فأصبحوا 16.7 %.**

نسبة غير المتزوجات من الإناث

- **من 20: 24 سنة عام 1970 54.7% ارتفعت عام 2002 إلى 74%**
- **من 25: 29 كانت النسبة 19.1% فارتفعت إلى 40.4**
- **من 30: 34 كانت 9.4% فارتفعت إلى 23%**
- **من 35: 39 كانت 7.2 %فارتفعت إلى 14.7%**
- **من 40. 44 فكانت النسبة 6.3% فأصبحت11.5 %.**

ومن هذه الأرقام يبدو واضحًا أنه في خلال 32 سنة زادت نسبة العزوف عن الزواج لدى الرجال بنسبة 336% وفى النساء 169%، ولا تزال هذه النسبة في ارتفاع مستمر ففي سنة 2003 لم يتزوج إلا 7.5% من كل ألف!

أرقام من أوربا:

وتنقل الدراسة التي أعدها الدكتور صلاح بعض الأرقام من الدول الأوربية حول الموضوع نفسه، على مستوى الرجال والنساء، ليقدم لنا حقائق مروعة عن هروب الناس من الزواج ومسؤولياته ونتائجه، من خلال النسبة الضئيلة كثيرًا للذين يتزوجون، والنسبة التي تطلق منهم وتحوم حول الـ 60 % .. وهذا يعني أن نسبة الذين يستمرون في مؤسسة الأسرة هناك حول نسبة الـ 2 % فقط !

نسبة الزواج والطلاق لكل ألف من السكان:	
في بلجيكا 4.2%	والطلاق 2.9 %
في السويد 4%	والطلاق 2.4%
في النمسا 4.2%	و 2.5%
في فنلندا 4.8%	و2.6%
في ألمانيا 4.7%	و 2.4%
في بريطانيا 5.1 %	و 2.6%

وجميعها نسب ترتفع فوق الـ 50 % من حالات الزواج.

فما دلالات هذه الأرقام؟ وما جذورها!؟

دعونا نرجع قليلًا للوراء، لنرى المشهد عن قرب:

لا شك أن مقولة الثورة الجنسية التي تبناها كل من الفكر الرأسمالي الاستباحي، والفكر الشيوعي الملحد، إنما امتاحت من بئر واحدة وبسقت أغصانها من دوحة واحدة، فكلا الفكرين ابنٌ للتمرد على الكنيسة وأوامرها، ووليدٌ للهوى المطلق الذي يتبع الشهوات، ويعبّد نفسه للملذات، لا يريد على ذلك رقيبًا، ولا يقبل فيه حسيبًا.

فأما في الفكر الشيوعي – الساقط – فقد طرحت الثورة الجنسية الشيوعية شعار إلغاء العائلة، من خلال أفكار ماركس وإنجلز وغيرهما، ومن خلالها ذهب رايخ إلى أن الركن الأساسي في نظرية الثورة الجنسية هو: تفكيك العائلة وإلغاؤها.

يقول رايخ: كما أن العائلة تدمر العشيرة في المجتمع البدائي (!!) فإن الجماعية الاقتصادية تدمر العائلة في مهد الشيوعية.

وقد أصدر لينين مرسومًا يقضي بإلغاء الزواج، وعلل إنجلز ذلك بأن العائلة هي ثمرة تطور مصالح اقتصادية، تتكرس فيها عبودية المرأة وتبعيتها للرجل، وكذا عبودية الأطفال وتبعيتهم للأهل (؟!!) [46].

ويقول: إن الثقافة النابعة من تلك الأفكار تنساق وراء فرضيات انتهاء الزواج وإلغاء العائلة وهي تحل الجنس محل العقل [47].

وفي مرحلة قيام الثورة البلشفية ارتفعت أصوات تدعو إلى إلغاء الأسرة التقليدية [48] كصوت ألكسندرا كولونتاي، التي اعتبرت الأسرة مؤسسة مرتبطة بالاستبداد والسيطرة، وأن المرأة في هذه الأسرة لا تعدو أن تكون جارية مستعبدة، ولذلك كان شعار لندمّر الأسرة يجد التسويغ والترويج.

يقول تروتسكي: لقد سعت الثورة – ببطولة – إلى هدم البيت العائلي القديم المتداعي، الذي يشكل مؤسسة بالية روتينية خانقة، تقضي على المرأة بالأشغال الشاقة من الطفولة إلى الممات [49].

وتحقيقًا لهذه النظرية سعت الشيوعية إلى خطوات عملية، في محاولة منها لهدم الأسرة وتفكيكها بعدة وسائل منها:

– في عام 1944م أصدر ستالين قراره الشهير بتشجيع إنجاب الأطفال غير الشرعيين، وأعطى الأم (غير المتزوجة) أو المهجورة نفس الحقوق التي للمرأة المتزوجة [50].

– أقام فيدل كاسترو في كوبا مشاعات جماعية في جزيرة الصنوبر تجربة منه لزيادة الإنتاج [51].

---

[46] وهكذا صيروا أنفسهم أحنى على الأطفال من آبائهم وأمهاتهم، رغم اشتهارهم بالمذابح الجماعية، ومنافي الصقيع في سيبريا (!!).

[47] انظر: حق المرأة، ص64 وما بعدها.

[48] أكثر أصحاب الفكر الاشتراكي من استخدام مصطلحات مثل الرجعية والتخلف والاستبداد والتقليدية، وهي موجة تعود الآن بعنف لتمارس على العقول نوعًا من الإرهاب اللفظي والغش الفكري الذي سقط في أحابيله كثيرون، فقبح في نظرهم كثير من الألفاظ الشريفة مثل السلفية والأصولية والسنية والشرف والحجاب.

[49] المرجع السابق، ولاحظ أن المرأة الشيوعية هي أتعس امرأة في العالم الآن، فقد غزت المواخير وعلب الليل بحثًا عن فتات، وكانت من قبل كاسحة للجليد وعاملة للنظافة، ومناولة في مصاهر الحديد والصلب.. فهل هذه السعادة – الأولى والثانية – هي التي قتلوا الملايين من أجلها؟

لاحظ أيضًا أن أكثر دعاة تحرير المرأة العرب – قبل الجلاسنوست والبروسترويكا – كانوا شيوعيين.

[50] المرأة والأسرة، ص1172.

– تبنت الثورة البلشفية شعارًا صريحًا دعت إليه وروجت له هو: لندمر الأسرة.

رأى رايخ أن الحق الجنسي يرفض أي كبت – تحت أي مسمّى كان – ودعا إلى أن تأخذ الرغبات الجنسية مداها المشبع والعلني، منذ الطفولة وحتى آخر العمر، مع ما يتضمنه ذلك من: إلغاء العائلة والزواج الأحادي[52].

وفي الرأسمالية اعتبر هربرت ماركوز أن الجنس هو البديل عن العائلة، فهو يتحول إلى أداة للتماسك الاجتماعي (!!) باعتباره أمرًا حتميًّا [53].

وعلى الطريق نفسه لم يجد سلامة موسى في البيت شيئًا يستحق أن ترصد له الزوجة نفسها ووقتها وفراغها [54].

وصرحت إحدى الفنانات في حديث صحفي مع رئيس تحرير كبير بأن البيت عائق كبير في طريق الفن، فقالت: إن الفنانة لكي تنجح لا بد أن تكون "صايعة" – هكذا – وألا تكون ملتزمة ببيت وزوج، وأن تعيش على هواها، وتسهر كما تشاء.

وعلق الصحفي الكبير بأن كلامها صحيح **90%** [55].

كلام صريح وواضح، لا ترى فيه لبسًا ولا مواربة: (تفكيك العائلة وإلغاؤها – لندمر الأسرة – إلغاء الزواج الأحادي – "الصياعة" على حد التعبير السابق).

فلا بنوة، ولا أبوة، ولا زوجية، ولا أرحام.. وإنما هو عالم كعالم البهائم، يقضي الحيوان فيه تُهمته ثم يمضي، بل ربما كانت بعض فصائل الحيوان أحرص – في بعض فترات حياتها – على شكل الأسرة، فأي انحدار هذا الذي يدعون إليه؟!

وإذا كانت الشيوعية قد تعفنت في حفرتها التي رميت بها؛ فإن الاستباحة الغربية، تؤصل لهذا المنهج، وتتبناه بمنتهى القوة، وتحاول إلزام دول العالم كلها به، فوثيقة مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين تتحدث عن النوع لا عن الجنس، لإلغاء فكرة الذكورة والأنوثة والإنجاب، وتنادي بقوة بتكوين أسر على غير نمط الأسرة التقليدية (رجل وامرأة) بل من رجل رجل، وامرأة امرأة..

---

[51] المرجع السابق، ص**1201**.

[52] المرجع السابق، ص**66**.

[53] خليل أحمد خليل، ص**147**.

[54] المرأة ليست لعبة الرجل، ص**10**.

[55] ندى، **19** أكتوبر **1991**م.

ومجموعة رجال.. ومجموعة نساء؛ في محاولة لإكمال المخطط الذي بدأته الشيوعية بنسف العائلة [56].

وقبلها كانت وثائق مؤتمر السكان بالقاهرة؛ التي رفضها علماء المسلمين ومؤسساتهم كلها وجماهيرهم، كما رفضها الفاتيكان والكنائس العالمية.

وقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي والأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية وغيرها ردودًا رافضة مستهجنة حول وثائق المؤتمرين، واعتبرتهما تدميرًا لفضائل وقيم وأصول كثيرة ثابتة في الإسلام، منها مؤسسة الأسرة [57].

وقد خاض الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق معركة حامية الوطيس أظهرت موقفه الشديد والمشرف من مؤتمر السكان الدولي المنعقد في القاهرة في شهر سبتمبر عام 1994م وقد أعلن حينها حربا شعواء على ما جاء من بنود المؤتمر والتي تناهض مبادئ الدين الإسلامي والتي تعد اعتداء سافرا على كرامة الإنسان الذي خلقه الله وفضله على العالمين حيث وجد شيخنا الراحل – كما كتبت لها أونلاين – أن بنود المؤتمر الفاسدة تعمد إلى إباحة العلاقات الجنسية الشاذة بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة، كذلك إباحة حمل العذارى الصغيرات والحفاظ على حملهن، وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر، وقد استنكر الشيخ أن تناقش هذه البنود في بلد إسلامي كبير مثل مصر بدعوى الحرية ومثيلاتها من الكلمات الممجوجة.

وقد أصدر الشيخ في ذلك عدة بيانات شاملة عن مجمع البحوث الإسلامية، وفيه يتصدى لهذه البنود الفاسدة بطريقة عقلية مؤسسة على فكر منظم راسخ بدراسة عميقة لكل ما ورد

---

[56] انظر الشعب 1995/7/28م تفاخر الشواذ ومؤتمر المرأة.

[57] انظر تقارير وآراء صادرة عن الأزهر ورابطة العالم الإسلامي حول مؤتمر السكان صفحات 7، 9، 18، 28. وفي هذه الصفحات نص على أن الوثيقة تقضي على شكل الأسرة، وتجعل من المجتمع أفرادًا ليس بينهم أي رابط من الروابط الأخلاقية والاجتماعية والدينية التي ترقى بالمجتمع وتؤمن وجوده واستمراره، وتحفظ كرامته وتحافظ على قيمه وأخلاقه. واقرأ كذلك مشروع برنامج عمل المؤتمر: صفحات 29، 41، 3، 90–91.

بالوثيقة باللغتين العربية والإنجليزية، كان لها الأثر الأكبر في إجهاض تلك المؤامرة التي كانت تحاك للقضاء على تعاليم الإسلام، وحينما اتصل بالرئيس حينها موضحا له أن ما تحويه البنود من كفر صريح، أعلنها الرئيس صريحة أنه لن يوافق إلا على ما يوافق عليه شيخ الأزهر، وكان ذلك انتصارًا للإسلام، على يد رجل لم يخش في الله لومة لائم، رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني

ذرائع ووسائل الدعوة إلى الحرية الجنسية

أولًا: الذرائع

من البديهي أن يكون للقوم ذرائع – ولو مكذوبة مغلوطة – يتوسلون بها إلى نشر دعواهم، وتهيئة العقول والقلوب باطلهم وإفكهم، فإن فطر الناس، وموروثاتهم العقيدية والاجتماعية ستجعل من العسير جدًّا أن ينتقلوا من التحفظ في العلاقات إلى الإباحية المطلقة، ما لم تكن هناك تهيئة عقلية وإلحاح على الفكر والقلب بالترغيب والترهيب، وبالتعمية والمفاجأة، وبتقديم القدوات الشائهة المنحرفة على أنها نماذج يحتذى بها. والحقيقة أن القوم تذرعوا بذرائع لنشر بهتانهم وتزويق باطلهم.. لا تثبت أمام المناقشة والحجاج الحر.

فما نصيب هذه الدعاوى من الصحة، وهل يستمر التزييف عندما نضعها على محك المحاكمة العقلية ؟! فلنر:

الذريعة الأولى

دعوى ديناميكية الأخلاق وعدم ثباتها

يعتقد المسلم – لزومًا – أن شرع الله عز وجل قد كمل، وأن ليس لأحد أن يزيد فيه أو ينقص منه، أو آخر الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها، وأن القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله علي حويا – من التشريعات – تشريعات أخلاقية سامية، لا يجوز أن تبدل ولا أن يُتحايل عليها، لهوى نفس، أو شهوة، أو مصلحة، وإنما الفضائل – كالعفة والوفاء والصدق وما شابه – هي جزء من دين المرء، عنه يسأل يوم القيامة، محسنًا أو مسيئًا.

وقد وكل الله تعالى بهذه الأخلاق إلى ثلاثة أنواع من الوازع هي: الجبلية والدينية والقانونية (السلطانية) [1].

فالوازع الجبلي هو الفطرة السوية التي تستنكف القبيح، وتأنف من العوج، وتأبى إلا المكارم ومعالي الأمور "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها" [2].

ولذلك رأينا بعض الناس في الجاهلية يزعون أنفسهم عن الدنايا تساميًّا وأنفه:

فها هي هند بنت عتبة – رضي الله عنها – لما دخلت الإسلام جاءت لمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان مما طلب منها: أن تبايع على ألا تزني، فقالت – متعجبة – : " أوَ تزني الحرَّة يا رسول الله؟!" [3].

---

[1] مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور، ص126 وما بعدها.

[2] صحيح الجامع الصغير، ج1/1889.

[3] انظر: فقه السيرة للبوطي، ص267. أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن مردوية وغيرهم، وأصله في الصحيحين وغيرهما، انظر: المحرر الوجيز، 14/416.

وهاهو أبو بكر رضي الله عنه يأبى أن يشرب الخمر في الجاهلية؛ لأنها تزري بالرجال وتنتهك المروءات؛ ففي حلية أبي نعيم ومنتخب كنز العمال وتاريخ السيوطي يُروى عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أن أبا بكر رضي الله عنه حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، فلم يشربها في جاهلية ولا إسلام، وذلك أنه مرَّ برجل سكران يضع يده في العذرة، ويدنيها من فيه، فإذا وجد ريحها صدف عنها، فحرمها أبو بكر على نفسه [4].

وهاهو أبو سفيان رضي الله عنه في الجاهلية يأبى أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم – رغم شدة العداوة – لئلا تُؤْثَرْ عليه كذبة[5].

هذا هو الوازع الجبلي.. وأما الوازع الديني، فبالثواب والعقاب، وبمعرفة الحلال والحرام، ويأخذ النفس بالمراقبة في السر والعلن، وإحياء وتقوية النفس اللوامة.

"وليس من العسير قلب الوازع الديني إلى وزاع جبلي، بتحذير العقاب، وبث التشنيع في العادة، فإن كثيرًا من الأمور التي تظهر في صورة الجبليات ما كانت إلاَّ تعاليم دينية، مثل ستر العورة، ومحرمية الآباء والأبناء".

وقد نجد مباحات مذمومة يتنزه الناس عنها لمذمتها، فقد كان أهل الجاهلية يبيحون تزويج الابن زوجة أبيه بعد موته، ومع ذلك فهم يسمونه: نكاح المقت.

وقيل لأبي عليّ الجبائي: إنك ترى إباحة شرب النبيذ وأنت لا تشربه! فقال: تناولته الدَّعارة فسمُجَ في المروءة [6].

ومتى ضعف الوازع الديني في زمن أو قوم أو أحوال يُظن أن الدافع إلى مخالفة الشرع في مثلها أقوى على أكثر النفوس من الوازع الديني صار إلى الوازع السلطاني (وازع القانون والمؤاخذة النظامية) كما قال عثمان رضي الله عنه: "يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". ولهذا أحدث عمر رضي الله عنه "ولاية الحسبة" [7].

فماذا عند القوم من هذا المفهوم الإسلامي؟

---

[4] أبو بكر الصديق للطنطاوي، ص66.

[5] البخاري في "كتاب الجهاد" عن رحمة العالمين: 182/1.

[6] ليس المراد بالنبيذ هنا النبيذ المعروف المسكر wine بل هو شراب يترك حتى يكون في أوائل اشتداده قبل أن يقذف بالزبد ويصير مسكرًا، وهذا هو محل كلام الفقهاء، أما النبيذ المسكر فهو خمر حرام إجماعًا، فلا يفهمنَّ أحدٌ أن من فقهاء المسلمين من أباح النبيذ المسكر المشتد، كما يشيع بعض الجهال.

[7] مقاصد الشريعة الإسلامية، ص126 وما بعدها.

يسطح عبد الهادي عباس معنى الفضيلة[8]، فيرى أنها المعرفة، وأن السعادة الحقيقية بممارسة الطاقات وليس بكبت الرغبات. ويرى أن الإيمان إيمانٌ بالنفس وثقة بالحياة، وليس مجرد الإيمان بنصوص وتقاليد يحفظها الإنسان منذ الطفولة.

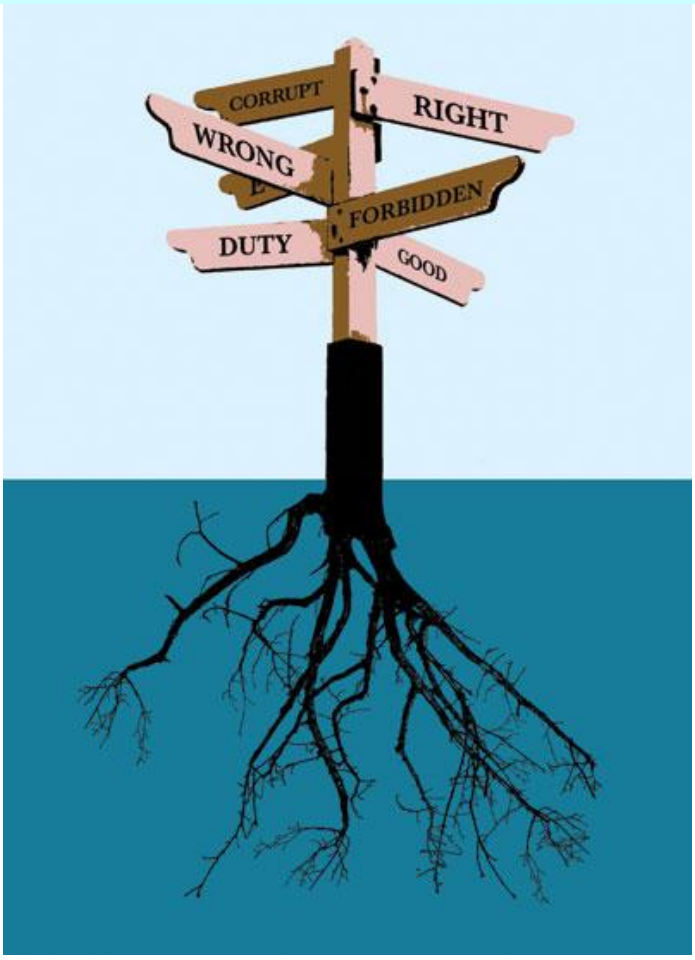

وبهذا صارت الفضيلة عنده – أو السعادة المتولدة عن الفضيلة – هي التمادي في العبّ من الشهوات وليس في ضبطها، لا كبتها كما يزعم [9].

كما يذهب إلى أن العفة بالمفهوم الإسلامي تحولت إلى فضيلة لأسباب اقتصادية هي الملكيةن إذ البكارة – في زعمه – امتداد للشعور بالملك الذي أحسه الرجل إزاء زوجته، بعد أن أصبحت الأسرة أبوية، وازدادت قيمة البكارة بارتفاع مهر الأبكار.

ويرى عباس أن الحقيقة التي يشهد بها التاريخ أن القيم الأخلاقية ليست ثوابت لا يطرأ عليها التغيير (!!) بل هي في تطور دائم ومستمر، وتلك هي أمور حيوية متصلة بضرورات المجتمع وظروفه، ولهذا فلا بد من التحرر من وصاية التقاليد ورجالها، ومن ربقة المفاهيم البالية في هذا الشأن[10].

---

[8] المرأة والأسرة: 1298.

[9] المرجع السابق، ج1/131. ولا شك أن الانطلاق الأهوج غير المستبصر هو منهج الثيران والحيوانات العجماء، ولا شك – كذلك أن الانفلات الخلقي هو ضرب من الارتكاس بالبشرية إلى مستوى أحط، لذا كان للإسلام منهج في ضبط وتوجيه – لا كبت – الغرائز والشهوات، ووضعها في مسارها الإيجابي البناء، لكن القوم ذوو هوى يجعلهم يستقبحون المنظر ويستحسنون القبيح!!

[10] المرجع السابق، ص1297. وواضح أنه يغالط، فمتى صار الوفاء بالعهد أو حسن الخلق أو ضبط النفس أو حين الأداء أو ما شابه.. متى صارت مستقبحة بعد أن كانت حسنة؟ ومتى صار البر والإحسان والجد والمثابرة أخلاقًا قديمة؟!

وفي الدراسة التي قدمتها اليونسكو دعوى بأن القرآن لم يقدم شرائع خلقية أو قيمًا روحية بمعنى الكلمة، وأنه لابد من استحداث تشريعات وأنظمة حديثة لإزالة القيود التي تحد من طاقة المرأة، ولتنظيم الحياة الجنسية [11].

وكتب محمد النويهي – في محاولة لتسطيح المنهج الأصولي الإسلامي – ولا تزال كتاباته رائجة، ولا يزال كثير من المشبوهين يتبنونها، لابسين أوشحة المنهجية والتأصيل والتعالم، كتب في الآداب اللبنانية 1970م زاعمًا أن كل ما في القرآن والسنة ومذاهب الفقهاء من تشريعات لا تتناول العقيدة وما يتعلق بها من شعائر العبادة، بل تتناول أمور الدنيا ومعاملاتها وتنظيمها وعلاقاتها، كلها – بلا استثناء – ليست ملزمة لنا في كل الأحوال، حتى ما كان منها في زمان النبي صلى الله عليه وسلم من بابي الفرض والتحري (؟!) لم يعد ملزمًا بالضرورة كذلك، بل لنا الحق في أن ننقله إلى باب الندب أو الكراهة، إن لم ننقله إلى باب المباح، وهو التخيير المطلق.

وينتقل هربرت ماركوز نقلة أخرى أكثر غرابة ومغالطة، فيرى أن في الانطلاق الجنسي والانفلات الخلقي سببًا وأداة للتماسك الاجتماعي باعتباره أمرًا حتميًّا.

ويرى ويلهلم رايخ أن نواة السعادة في الحياة هي السعادة الجنسية، وينادي بإزالة الكوابح الجنسية والقلق الجنسي، إذ إنه خلال عملية التطور تزول لدى المريض الجنسي نزعات التصوف والتدين والمعتقدات الخرافية[12].

وعدم ثبات الأخلاق – بشكل عام – مذهب أوروبي وليس منهجًا إسلاميًّا، فكثير من الاتجاهات الفلسفية الأوروبية تتحرك فيها الأخلاق تحركًا يضطرب بين النفعية التي لا تعترف بقيمة في مقابلة المنفعة، إلى النيتشوية التي لا تعترف – أصلًا – بالقيم الأخلاقية السائدة، والتي يقرر الإنسان مدى صلاحيتها من عدمه[13]، إلى الفوضوية والوجودية، ومن المورمونية المتزمتة إلى الليبرالية العلمانية المنطلقة.

---

[11] Boullough 1963 وكذا Bousquet -1966 في دراستيهما عن المفهوم الجنسي للإسلام، والمرأة في الإسلام.

[12] صدق وهو غاش، لذا لا يستغرب تركيز الإباحيين على إشاعة الفاحشة ونشر الرذيلة تحت دعاوى الحرية والعنصرية وتنشيط الدخل القومي، بينما القصد الحقيقي هو ضرب الدين ونسف القيم.. انظر: خليل أحمد خليل، ص147.

[13] معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص214.

وتتراوح الأخلاق الجنسية بين الحسن المطلق عند الليبراليين، والقبح النسبي – في بعض صوره القليلة كالشذوذ – عند الكنيسة.

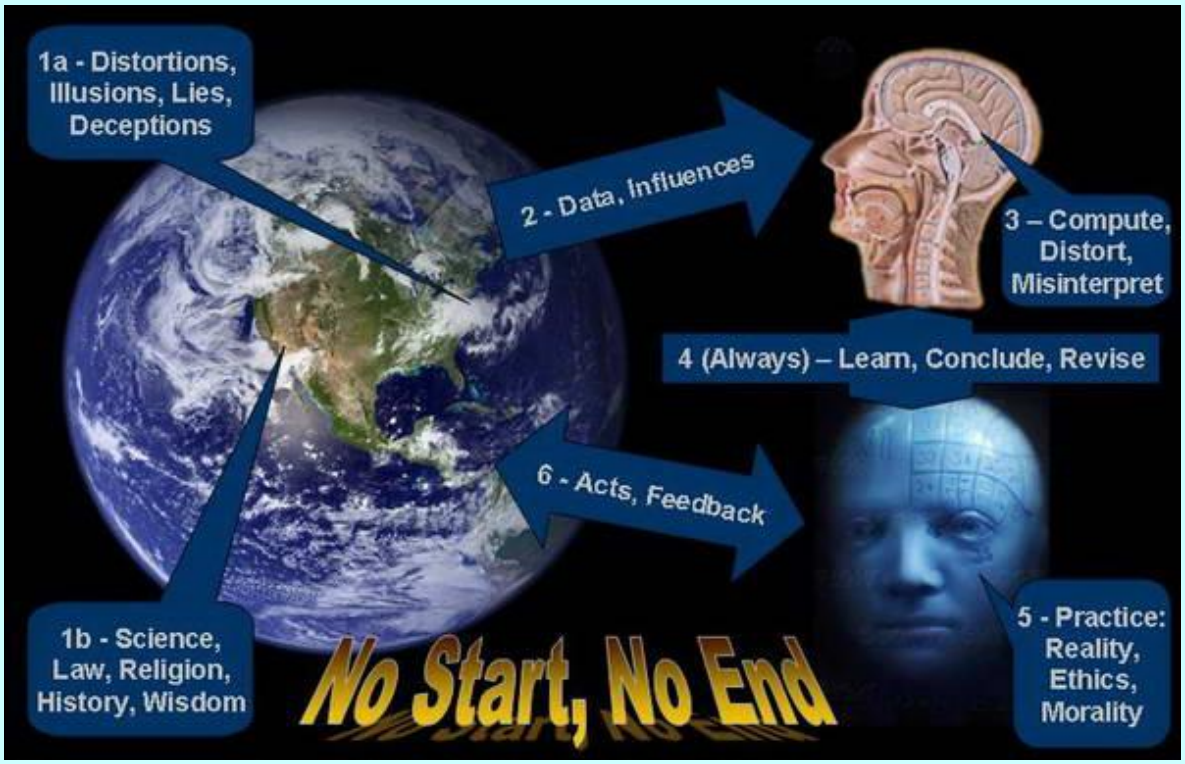

ففي معرض الحديث عن الأخلاق والسياسات الاجتماعية ثارت أسئلة [14]:

- هل الزنا خارج إطار الزوجية غير أخلاقي.
- هل الزنا بدون العمل على الإنجاب غير أخلاقي.
- هل الزنا بدون حب غير أخلاقي؟

إن كل أشكال الممارسة الجنسية أخلاقية ومقبولة عند الليبراليين مالم يعتد الممارس على قاعدة قانونية وطيدة، فكل شيء أخلاقي إذن، واللاأخلاقي هو خرق القانون، وما أسرع ما يعترف القانون غدًا بأخلاق جنسية يحرمها اليوم فتصير مشروعة مقبولة، وهاهي السيدة الأولى في أمريكا تُسأل عن سن وتوقيت الفاعلية الجنسية للشبان، فتجيب – في أخلاقية كاذبة –: بعد الحادية والعشرين لا تسألني عن ذلك، ليفعلوا ما يريدون[15].

ويرى الليبراليون أن الشذوذ أخلاقي مثل الزنا، حتى إن حركات كثيرة من مثل حركة تحرير الشواذ Gay Liberation Movement قامت للمناداة بعدم التفرقة في المعاملة بين الأنشطة

---

[14] Social Ethics, Morality and Social Policy:238-240 .

[15] ونص كلامها في مجلة News Week في 26 يونيو1995م: My theory: Don't do it before you are 21, and then don't tell me about it. ولعلها في ذلك متزمتة لأن غيرها يتوسع ولا يدخر حدًّا كما سيأتي!!

الجنسية، وتنظم المظاهرات والأندية الخاصة بالشواذ، وتنشئ مظلات قانونية عريضة لمساعدة أعضائها والدفاع عنهم.

والأخلاق الأوروبية بعامة أخلاق ديناميكية، وهم يقبلون أن يخرج عليهم منظر ينقلهم أخلاقيًّا من أقصى اليمين لأقصى اليسار، وهم الذين تقلبوا في قرون – بل عقود قليلة – بين الوجودية والفوضوية والماركسية والإلحاد والعلمنة والذرائعية وغيرها من المناهج الفكرية المتضاربة أخلاقيًّا.

كما أن وصفهم للأخلاق – فلسفيًّا – يتقلب بطريقة حادة بين الأخلاق الكاثوليكية أو المورمونية وبين أخلاق الموقف Ethics of Situation التي تقوم فقط على معطيات الموقف، لا على التقيد والالتزام بالقوانين والمبادئ الأخلاقية[16].

الأخلاق الجنسية إذن لا حد فيها للاستباحة، رغم أن البابا بولس السادس أعلن سنة 1976م قانونًا يجرم الجنس قبل الزواج مطلقًا، ويحرم – كذلك – تحسين الشذوذ والترويج له استنادًا إلى ما ورد بالإنجيل عن قوم لوط وما كانوا يفعلون[17].

كما رأت الكنيسة الكاثوليكية أن الاستمناء حرام وخطر بأشكاله المختلفة، رغم هذا كله فإن الدولة والنظام المدني لا يعبآن كثيرًا بقوانين الكنيسة.

بل إن بعض الكنائس لا تعبأ بمثل هذه الفرمانات البابوية، إذ كثيرًا ما تتورط في تهيئة أجواء المخادنة والحفلات الصاخبة، بل كثيرًا ما يتوسط كبار القسس في قضايا بات الحديث عنها شائعًا حتى بين أساطينهم كجيمس سواجارات القس الشهير[18].

ولا شك أن التضارب الكبير في النظر للأخلاق ومصدرها ومدى إلزاميتها يجعل سلوك الإنسان سلوكًا بالغ التناقض.

مع تأكيدنا على أن قضية الأخلاق عندنا من الثوابت مطلقًا؛ لأن مصدرها غير قابل للتغيير ولا التجزئة ولا النسخ ولا الاستباحة، فأخلاق مسلم القرن الخامس والعشرين ينبغي أن تكون هي

---

[16] انظر مثلًا: المعجم الفلسفي، ص13.

[17] الكورنثيين 6–1/9 على لسان بولس.

[18] وكذا القسيس جون سبونج، وتنصيب سحاقيات للعمل قسيسات في العديد من الكنائس ككنيسة أبناء الله وكنيسة عائلة الحب.

اقرأ دراسة أبي إسلام عبد الله عن فضائح الكنيسة، ص126 وما بعدها.

أخلاق مسلم صدر الإسلام، يجتهد لتحقيق ذلك ما استطاع إليه سبيلًا، خصوصًا وأن الأخلاق في الصدر الأول كانت مسددة لا تحوي تضاربًا ولا مخالفة للفطر السوية.

التركيز على دعوى القمع الجنسي واضطهاد النساء، وزعم التواطؤ بين المؤسسات الدينية والسياسية من أجل استذلالهنَّ

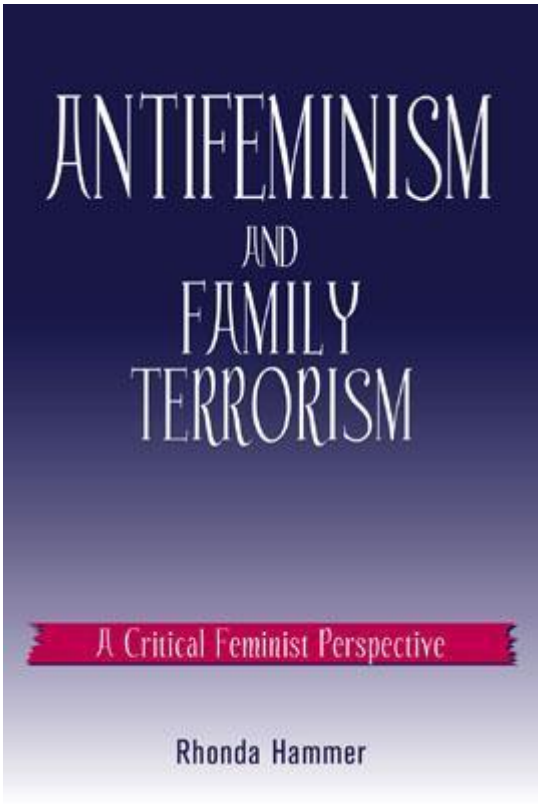

يتفنن بعض الكتَّاب والمتأدبين وأدعياء الاستنارة في استحداث مصطلحات وألفاظ خارقة حارقة شديدة الانفجار، يلقون بها في وجوه خصومهم، ليضعوهم تحت وطأة نوع من الإرهاب النفسي واللفظي البشع.

كما يتفننون في إثارة السلطات وتأليف الرأي العام، وصناعة جوٍّ مقبض متوتر مغموس في الزيف، مشبع بالعدوان على الحقيقة، في الوقت الذي يتهمون فيه الآخرين – بغاية الوقاحة – أنهم يتآمرون مع السلطات أو ضدها، بغية الإيقاع بهم أو إقصائهم عن ساحة الحوار.

وإذا كان المثقفون الشيوعيون – سابقًا – يتهمون الرأسمالية بقمع المرأة، فإن الرأسمالية اتهمت الشيوعيين بالغلو في القمع والامتهان..

لكن الاثنين يتجمعان في جبهة شيطانية لضرب الإسلام والافتراء عليه، بليِّ النصوص وتزييف المفاهيم، مستخدمين منهجًا انتقائيًّا، يتخير القمامة من بطون كتب لا تصلح أن تكون مصادر للمعرفة الإسلامية: غير مقدرين لنصٍّ معصوم، ولا شخص قدوة، ولا مبدأ منير:

- ففي الرأسمالية يلخص جان بابي وضع المرأة في المجتمع الرأسمالي والبرجوازي فيقول:[19]

– إن الاضطهاد الطبقي متوافق مع اضطهاد الجنس المذكر للجنس المؤنث.

[19] خليل أحمد خليل، ص145 وما بعدها.

– إن معظم الأديان أعلنت – دون محاجة – دونية المرأة، وحمّلتها وزر خطيئة الجسد، وبنت حولها كمية من الخرافات أضفت الرجس والدنس على الفعل الجنسي، الذي لم يعد مقبولًا إلا ضمن الزواج الشرعي المقدس.

– إن البغاء لا ينفصل عن الزواج البرجوازي الذي هو تكملته الضرورية.

– إن مسألة المرأة مسألة سياسية، وإذا كانت تريد إزالة البؤس الجنسي فناضل إذن في سبيل الاشتراكية.

والمعارضة النسوية الراديكالية قامت بحملة للمطالبة بحقوق المرأة عام 1967م، وجاء في بيانها أن: قهر المرأة ناجم عن مواقف دستورية تعمل على تثبيت المرأة في موقف متخلف، ومن ذلك وضعها القانوني في الزواج والأمومة وفي الاتصال الجنسي[20].

- وتؤكد حنان عواد – ومعها عدد من منظري اليسار الساقط – أن هناك اتفاقًا وثيقًا بين رجل الحكم والمؤسسات الدينية (؟!) لدعم الظلم والقهر والتخلف[21].
- ويرى إنجلز الشيوعي[22] أن العائلة هي ثمرة تطور مصالح اقتصادية تتكرس فيها عبودية المرأة وتبعيتها للرجل، وأن الرأسمالية تصدر ثقافة جنسية داعرة مدوخة للعقل والأعصاب، لسلب الشرط الإنساني العقلي، وتخريب النفوس، لتهيئة الأجواء الضرورية لضمان مصالحها الاستغلالية والعدوانية.

وكذلك الأفكار الجنسية الصادرة عن منطلقات اشتراكية تدعو إلى الثورة الجنسية.

إن الثقافة النابعة من تلك الأفكار تنساق وراء فرضيات انتهاء الزواج وإلغاء العائلة وهي تحل الجنس محل العقل[23].

والحقيقة أن كلتا الثقافتين تحلّ الجسم محل العقل، مع مفارقات لفظية يسيرة.

---

[20] Gender & History: 27.

[21] أثر التكنولوجيا على المرأة العربية – ورقات مقدمة لمركز البحوث العلمية والتطبيقية بقطر.. ولا تخفى المغالطة الشديدة في هذا الزعم، فإن هناك تباعدًا شديدًا بين المؤسسات الدينية والحكومات منذ عدة عقود، وقد تحول هذا التباعد أحيانًا إلى تصارع وتبادل التيارات اليسارية والبعثية والعربية الشعوبية، والعلمانية التغريبية.

[22] عزيز جاسم، ص73 وما بعدها.

[23] المرجع السابق، ص85.

ففي الشيوعية حرصوا – كما مر – على إلغاء مؤسسة الزواج، وتدمير الأسرة، وقالوا برجعية المفهوم التقليدي للعفة، ونادوا بالعلاقات الجسدية التي لا حدود لها، تحقيقًا لنظرية كأس الماء التي دعوا لها.

وماذا في الفكر الرأسمالي غير هذا؟!

اسألوا مقررات مؤتمر السكان بالقاهرة، ومؤتمر المرأة في بكين؛ اللذين تبنتهما أمريكا من خلال قفاز الأمم المتحدة.

إن الجنس كله فيهما مقبول اجتماعيًّا – حتى نكاح المحارم والدواب – وإن الدساتير لتكاد تبيح كل شيء صراحة، وإنهم يقولون كما يقول الآخرون بتغير القيم، والثورة على قيود الكنيسة ورفع وصايتها.

الواقع أنه لا فرق – ولو يسيرًا – فيما يذهب إليه الفريقان. ولا يخفى على ذي عينين أن معظم المثقفين العرب كانوا يولّون وجوههم شطر الفكر الشيوعي – ولايزال بعضهم ملكيًا أكثر من الملك رغم هلاك هذا الفكر إلى غير رجعة – لكنَّ كثيرًا منهم تحول إلى السوق الرائجة الأخرى جهة الغرب – رغم تاريخه الشيوعي الطويل – فانتقل إلى مدح المفهوم الغربي، والأنموذج الأوروبي التحلل للمرأة بعد أن كسدت الرؤية الشيوعية، ولم تعد تطعم الكافيار ولا حتى الطعمية، بل صارت – في عقر دارها – تتسول الخبز والماء والهواء.

لذلك فإنك لتجد في كلامهم الروح الجريئة على الله عز وجل، وعلى الدين، وعلى فكرة – بل فريضة – الشرف، حتى كادوا يصيّرونها وصمة عار على كل من يتمسك بها، ويدعو لها، ذكرًا كان أو أنثى!!

- فهذه فاطمة المرنيسي في كتابها "ما بعد الحجاب" تقول[24]:

هناك تعارض أساسي بين الإسلام – كما يفسر في السياسة الرسمية – وبين المساواة بين الجنسين، فالتكافؤ الجنسي ينتهك منطق الإسلام الذي يرى بأن عشق الجنس الآخر ينطوي على خطر على شريعة الله تعالى، وينتهك إنهاءُ العزل الجنسي الفكرَ الإسلامي بشأن مركز المرأة في النظام الاجتماعي، إذ ينبغي أن تخضع لسلطة الأب والأخ والزوج، وحيث يرى الله –

---

[24] الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي، ص13 وما بعدها.

عز وجل – أن المرأة عنصر هدام (!!)[25] فيقتضي الأمر عزلها مكانيًّا، وإبعادها عن كل الأمور باستثناء تلك الخاصة بالأسرة.

- ويقول عبد الهادي عباس [26]:

ليس للمرأة سلطة على جسدها، كل قوانين المنع والتحريم تهدف لاحتواء هذا الجسد، ووضع مفاتيحه في يد الرجل الذي يمتلكه (!!) وله حرية التصرف فيه، دون أن يكون لها، فهو الذي يزوجها، وهو صاحب المتعة بالزواج، وهو الذي يسلبها – ماديًّا – عضو المتعة في جسدها فيقطعه بالختان.

ويرى [27] أن رجال الدين والمحافظين التقليديين تتحكم بهم المأثورات والتفسيرات القديمة الجامدة، ويعالجون المسائل حسب رأيهم في المفاهيم الغيبية والسوابق المقدسة المتمثلة بسلسلة تاريخية من الحلال والحرام طويلة.

وهذا الاتجاه هو الأكثر رواجًا وسطوة في المجتمعات المختلفة، وينطلقون من مسلّمات نظرية مبنية على أسس لا تخضع للتغيير، لا في الزمان ولا في المكان.

والمثل الأعلى للمرأة عندهم: امرأة الأمس التي تروى عنها الأخبار منذ ما يزيد على الألف عام.. المراة التي ينطبق عليها النموذج المطلوب المحنط، بتفسيرهم وفهمهم الذاتي للآيات والأحاديث والماثورات والحكايات المروية، وأنها تخضع لدونية تحكم عليها؛ من خلال المذاهب الأربعة – أن جسدها عورة إلا وجهها وكفيها [28].

- ويقول خليل أحمد خليل [29]:

لا تزال القوى السياسية التابعة للاستعمار، والوارثة للسلطة من خلال التقليد والسلفية (؟!) تعمل على كبح عجلة التطور العربي، بدءًا من قمع المرأة – كامرأة ومواطنة – ووصولًا إلى قمع أوسع للجماهير العربية.

---

[25] أكذوبة خسيسة على دين يرى أن المرأة نصف الدين – المجتمع فقط – ويراها خير متاع الدنيا، ويرى إكراها من حسن الخلق وكرم النفس.

[26] المرأة والأسرة، ص1298.

[27] المرجع السابق، ص1314 – 1326.

[28] لست هنا في معرض الرد على كم المغالطات الهائل الذي تحتويه الفقرة السابقة، وإلا فإنها وأشباهها لا تثبت أمام أدنى مناقشة علمية.

[29] خليل أحمد خليل، ص103–104.

والرجال ينشدون من خلال الكبت والقمع إلى هذه اللعبة القذرة، التي تغزي الذكر بتحطيم أنثاه، لمصلحة السلطات والطبقة المسيطرة من الداخل.

- ولما أصدر القضاء المصري قراره بحل جمعية تضامن المرأة التي كانت ترأسها المتطرفة نوال السعداوي شنت هجومًا شرسًا على القضاء، ووصفت القضاة بأنهم يعملون لصالح الحكومة ضد المرأة[30].

وهم يتحدثون عن أشكال الاضطهاد المزعومة التي تقع على المرأة في العالم الإسلامي بخاصة من خلال محاور يلحون على التركيز عليها.. وهي: الختان، وضرب النساء، والهيمنة الاقتصادية.. فماذا يقولون؟

أ- الختان:

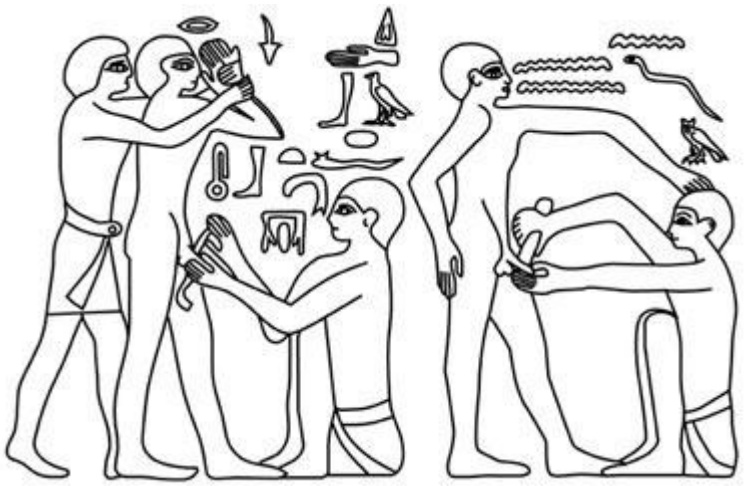

فأما الختان فهو جريمة الجرائم، وأبو الخبائث، والشيطان الأكبر في نظرهم، وهم يبالغون مبالغات شديدة، ويتبعون - في تناوله وطرحه كإشكالية - منهجًا غير علمي على الإطلاق، بل يعتمدون الأكاذيب في حديثهم عنه:

فإذا كانت بلاد المسلمين بضعًا وخمسين دولة على مستوى العالم، فإنه لا يُعرف - تقريًا - إلا في مصر والسودان والصومال[31]، أي إن العالم الإسلامي الذي يبلغ تعداده مليارًا وربع المليار لا يَعرف هذه الممارسة إلا في نحو 8% من سكان فقط، وفي ثلاث دول فقط.

ومع ذلك فإنهم يصورونه على أنه بلوى عامة، لم تسلم منها المرأة، وأن من الحتم استئصال كل مكامن الأنوثة والشهوة في المرأة المسلمة في العالم الإسلامي كله هذه واحدة.

والثانية: أن هذه العادة باتت لا تمارس على نطاق واسع في مصر التي تشكل أكثر من ثلثي الـ8%. وأتمنى أن يجرى استطلاع صحيح بين الشباب - وهم الكثرة الكاثرة في بلد كمصر

---

[30] المواجهة، ص49.

[31] the Republic of Cousins: 82.

– إذ لو استطلعنا الآباء الذين هم في سن الأربعين.. فكم ستكون نسبة المختونات من بناتهم؟!

ثالثًا: كثيرًا ما تمارس هذه العادة تعودًا لا تدينًا، فاتخاذها ذريعة لضرب الدين غش منهجي، وعبث غير مقبول.

ولم يستحدثه، بل كان معروفًا عند الفراعنة قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بألفي سنة، ولا تزال عملية التطرف في الختان التي تمارس في السودان تعرف عالميًّا بالختان الفرعوني، وهي غير مقبولة في المفهوم الإسلامي، ولا يوجد عالم من العلماء الكبار – فيما أعلم – يؤيد الطريقة السودانية؛ لأن النص الوارد في ذلك "أشمي ولا تنهكي"[32]. يفيد عدم الغلو، لولا أن عادات الناس تتدخل، ولولا أن الهوى وعدم المنهجية يحملان الإسلام هذه العادات المرذولة والمردودة بالإسلام ذاته.

رابعًا: الحملة الأخيرة التي مورست ضد الختان[33] لا يقصد بها الختان ذاته، ولكن يراد بها التهجم على الإسلام، ومحاولة التشويش عليه والانتقاص منه.

وما قيام حطة C.N.N ببث مسرحية ختان الطفلة على الهواء، والتشويه المتعمد في كبريات المجلات العالمية، ومحاولة جرّ رجل شيخ الأزهر للقضاء بسبب فتواه في الختان، وما الكتابات الكثيرة حول قضية الختان باعتبارها قاصمة الظهر[34]؛ إلا محاولة عالمية للتقبيح، ويكفي أن تعرض محطة عالمية مثل CNN عملية الختان وتكرّر عرضها بعد أن تهيئ أذهان الناس على أنهم سيرون شيئًا مفجعًا.. يكفي – جدًّا – ليسمع العالم كله ويرى أفعال "الإسلام

---

[32] النصوص التي وردت فيها ضعيفة لكنها بمجموعها ترتقي لدرجة الحسن، فحديث: "الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء" فيه اضطراب، وقال البيهقي عنه: ضعيف منقطع. وحديث "أشمي ولا تنهكي" ورد موقوفًا لا مرفوعًا. وهو في أقصى أحواله مكرمة، ويكون بالإشمام لا بالإنهاك، أي بحيث لا يؤثر على حساسية المرأة ورغبتها، ولاحظ الظل اللغوي لكلمة الخفض – وهي للنساء تقابل الختان للرجال – التي تفيد التقليل لا الاستئصال. انظر الفقه الإسلامي وأدلته 306/1. واقرأ تخريج أحاديث الختان في تمام المنة للألباني ص67. وقد جزم الشيخ بصحة قول النبي ρ لبعض الخائنات: "اخفضي ولا تنهكي، فإنه أنضر للوجه، وأحظى للزوج"[أبو داود والبزار والطبراني]. وذكر أن ختان النساء كان معروفًا عند السلف؛ خلافًا لبعضهم، ويؤكد ذلك الحديث المشهور: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل".[الإرواء:80].

[33] في سبتمبر 1994م أثناء وبعد انعقاد مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة.

[34] اقرأ مثلًا: Aqainst the Mutilation of women، وتقرير Female Circumcision الذي أصدرته لجنة حقوق الأقليات.

القبيح" الذي يذل المرأة ويقمعها، ويقضي – مع سبق الإصرار والترصد – على آدميتها وأنوثتها ومستقبلها الزوجي.

والقارئ لمقررات مؤتمري القاهرة وبكين يجد إلحاحًا على الفكرة وإثارة لها، لا بقصد مناقشة عاقلة هادئة لنرى أين الفكرة، وما محلها من الإسلام.

وعلى كل حال فإن جمهور الفقهاء يذهب إلى أنه مكرمة للنساء لا واجب، ولا يقول بوجوبه للذكر والأنثى إلا الشافعية[35].. والمكرمة في الاصطلاح الشرعي هي من باب المندوب الذي لا يأثم تاركه، ولا مؤاخذة عليه شرعًا..

فهل كان القوم يريدون معرفة حكم الإسلام، أم إن قصدهم التشويش والإساءة؟؟

وهل توجد للأزهر أو حتى للدولة سلطة مباشرة لإجبار الناس على الختان ومعاقبة من لم يختتن أو يختن بناته؟ أتحدى أن تثبت حالة واحدة في تاريخ الأزهر كله، عوقبت فيها امرأة – أو وليها – لأنها لم تختتن!

[35] الفقه الإسلامي وأدلته 306/1.

ب- ضرب النساء:

إذا كان الإسلام ينفي الخيرية عمَّن يضرب النساء، ويوصي بهنَّ خيرًا [36]، فإن غير المسلمين هم الذين يرتكسون في هذه الحمأة، ثم يرمون الآخرين بأدوائهم، على طريقة التي رمت بدائها وانسلّت.

وتعالوا نسأل الإحصاءات التي تدل على وحشية الآخرين الذين يرمون المسلمين بالوحشية.

- ضرب الزوجات في اليابان هو السبب الثاني من أسباب طلب الطلاق.
- 772 امرأة قتلهنَّ أزواجهنَّ في مدينة ساو باولو البرازيلية وحدها عام 1980م [37].
- يتعرض ما بين ثلاثة وأربعة ملايين من الأمريكيات للإهانات المختلفة من أزواجهنَّ وعشاقهنَّ سنويًّا.
- أشارت دراسة اجتماعية كندية إلى أن ربع النساء

---

[36] في مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – أنه صلى الله عليه وسلم "ما ضرب بيده خادمًا ولا امرأة". وفي الحديث المتفق عليه إنكار الضرب الزائد: "يضرب أحدكم امرأته ضرب العبد ثم يعانقها آخر النهار؟". ولما شكا بعض النسوة من ضرب الأزواج قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة، كلهم يشتكين أزواجهنَّ، ولا تجدون أولئك خياركم". يقصد: الرجال الضرابين للنساء [صححه ابن حبان والحاكم]. والحق أن الشرع جعل الضرب آخر الدواء، بعد الوعظ والهجر في المضجع، وقد منع الإسلام الرجل من ضرب زوجته في ثلاث حالات تعد قيودًا حازمة لا يستطيع التفلت منها وهي:

1- الضرب بداية، أي قبل الوعظ والهجر.

2- الضرب الموذي المبرح. قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: بالسواك ونحوه. أما الضرب السوط والعصا وما شابه فهو لا يليق حتى بالحيوان.

3- الضرب المنتقم المتعالي، لقوله تعالى: (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)[النساء:34].

هذا وقد سبقت الإشارة إلى من لا يضرب خير ممن يضرب، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يضرب بيده امرأة ولا خادمًا قط. بل إن من الطيف أن الإمام مالكًا – رحمه الله – يقرر أيضًا أن الرجل الناشز يُضرب أيضًا، فلو رفعت المرأة أمرها إلى القاضي بشأن زوجها الناشز فإنه يعظه، فإن اتعظ انتهى الأمر، فإن لم يُجْدِ الوعظ أمر لها بالنفقة، ومنعها من الطاعة، وأجاز لها أن تهجره، وإلا تذهب إليه إلى بيته، فإن لم يُجْدِ عزره القاضي بالضرب (!). انظر: من أجل تحرير حقيقي للمرأة، ص9 وما بعدها.

[37] Women in the world: 102.

هناك – أي أكثر من ثمانية ملايين امرأة – يتعرضن لسوء المعاملة كل عام.

- في بريطانيا تستقبل شرطة لندن وحدها مائة ألف مكالمة سنويًّا من نساء يضربهنَّ أزواجهنَّ على مدار السنين الخمس عشرة الماضية.
- تتعرض 300 امرأة في أمريكا للاغتصاب يوميًّا، وتتعرض امرأة لسوء المعاملة كل ثمان ثوانٍ.

ثلث النساء في أمريكا والنرويج وهولندا ونيوزيلندة؛ تعرضن لتشويهات جنسية نتيجة لاعتداءات أو تجاوزات جنسية، ويتراوح عددهنَّ ما بين 85، 144 مليونًا بزيادة قدرها مليونان على الأقل سنويًّا.

وأزيد على هذا من عناوين الصحف:

- زوج أمضى ساعتين يرفس زوجته، ويثقب جسدها بآلة حادة.
- ابنة ترفع دعوى على أبيها الذي اغتصبها عشر سنين.
- سجلت حالات الاغتصاب مائة ألف حالة سنة 1990م، وارتفعت حالات اغتصاب الأطفال 40%.
- 39 ولاية أمريكية حطمت رقمها القياسي في حالات الاغتصاب، وبات المعدل الوطني 12 حالة في الساعة، أو حالة كل خمس دقائق.

- قرابة نصف المنتهكات في بريطانيا يتم الاعتداء عليهنَّ – أولًا – داخل البيت من الأب أو من صديق الأم، حتى إن إحدى كبريات المجلة نشرت في مكان بارز أن أخطر مكان يعيش فيه الإنسان الأوروبي هو المنزل (!!)[38].
- 79% من الأمريكيين يضربون زوجاتهم، و83% دخلن المستشفى سابقًا مرة واحدة على الأقل للعلاج من أثر الضرب.
- مائة ألف ألمانية يضربهنَّ الرجال سنويًّا، ومليونًا فرنسية.

---

[38] تجفيف منابع الأنوثة، ص97 وما بعدها. والشعب في 1995/9/8م، ومجلة Time في 1994/7/4م، التي ذكرت أن نصف الشاكيات يغتصبن في البيوت الأمريكية، وثلثهنَّ في بريطانيا كذلك.

= 60% من الدعوات الهاتفية التي تتلقاها شرطة النجدة في باريس أثناء الليل هي نداءات استغاثة من نساء تُساء معاملتهنَّ [39].

فهل ضرب المرأة وإذلالها منهج إسلامي مرتضىً؟ أم إن الإسلام ركز على إحسان العشرة والرفق بالنساء، حتى كانت الوصية بهنَّ من آخر ما وصَّى النبي صلى الله عليه وسلم به؟ لنقرأ هذه النصوص:

"أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لسنائهم"[40].

- "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[41].
- "لا يفرك مؤمنٌ مؤمنة، إن كره منها خلقًا رَضيَ منها آخر"[42].
- "من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل"[43].
- "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك"[44].
- قالت أم حبيبة – رَضي الله عنها –: يا رسول الله: المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزجاها؛ لأيهما تكون؛ للأول أم للآخر؟ قال: "تخيَّر، أحسنهما خلقًا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة، يا أم حبيبة! ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة"[45].

هذا ديننا، وهذه أوامر نبينا صلى الله عليه وسلم ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا؟!

ج– الهيمنة الاقتصادية:

ومن ذرائع القوم في دعاواهم بالتحرير المطلق، وفك أسر المرأة من القمع والامتهان السلفيَيْن: أن الرجل يتحكم في عرض المرأة وحريتها، لأنه ينفق عليها، فلو كانت حرة اقتصاديًّا لجاز لها أن تملك عرضها، تتصرف فيه كيف تشاء، وتقضي أوقاتها مع من تشاء، وهذا أحد مقاصدهم النهائية:

---

[39] واقرأ تفصيلات أكثر في: من أجل تحرير حقيقي للمرأة، ص9 وما بعدها.

[40] رواه الترمذي وابن حبان بسند صحيح.

[41] رواه ابن حبان وابن ماجه والحاكم بسند صحيح.

[42] رواه مسلم.

[43] رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه وابن حبان والنسائي، واللفظ للترمذي.

[44] رواه مسلم.

[45] رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزار. [الترغيب والترهيب 48/3 وما بعدها].

فهاهي ألكسندرا كولونتاي تعتبر أن الإشباع الاقتصادي يوفر للمرأة تحررًا متعاظمًا باطراد، وترى أن البغيّ لا تدان أخلاقيًّا، إذ لا فارق بينها وبين الزوجة زواجًا شرعيًّا، فهذه تعيش على نفقة زوجها الشرعي، وتلك تبيع جسدها لعدة رجال، وكلتاهما تؤدي عملًا لا يعود بالنفع على المجتمع (؟!)[46].

ويعلل إنجلز دعوتهم لإلغاء الزواج والنظام العائلي بأن العائلة هي ثمرة تطور مصالح اقتصادية تتكرس فيها عبودية المرأة وتبعيتها للرجل. والبديل عن ذلك – فيما يزعم – هو أن تحل المشاعية الجنسية محل العقل (؟!)[47].

والحقيقة أن هناك مغالطات كثيرة في مثل هذه القفزات غير المنهجية. ولست في موقف الدفاع عن الإسلام، وإقراره الذمة المالية الكاملة للمرأة، وتمام حريتها في التصرف والتعاقد، ولكن أقول – من خلال الواقع – إن المرأة العربية تعمل في كل مكان، ويمكن أن ينظر أي باحث في إحصاءات القوى العاملة في بلد مثل مصر أو سوريا أو غيرهما – فضلًا عن الدول غير الإسلامية – ليخرج بحقائق تنافي تمامًا هذا الزعم.

وأزيد على هذا:

- إن أكثر من 65% من النساء يعملن في كل من النرويج، والسويد، وألمانيا، وتشيكوسلوفاكيا – سابقًا – وبولندا، ورومانيا، وبلغاريا، وتنزانيا، وموزمبيق، وبوركينا فاسو، والسنغال، وتايلاند، ولاوس، وبابوا، غينيا.
- وفي كندا، وأمريكا، وأستراليا، وروسيان والصين، واليابان، وبورما، وكوريا، وفنلندا، وفرنسا، والنمسا، وألمانيا (غ سابقًا)، وإثيوبيا، وزائير، وجنوب أفريقيا، ونيجيريا، والكاميرون، والجابون، وتوجو، وغانا، وغينيا، وأوجاندا.. يعمل ما بين 56% و65% من مجموع النساء.

---

[46] المرأة والأسرة، ص1169. وانظر إلى التسوية بين البغي وبين الزوجة الشرعية، والدعوة الضمنية بأن تكون كل النساء بغايا "على قفا من يشيل".

[47] عزيز جاسم، ص64 وما بعدها.

- وفي نيوزيلاند، والبرازيل، والأرجنتين، وبيرو، والأوروجواي، وكلومبيا، وفنزويلا، وأمريكا الوسطى، ومنغوليا، وبنجلاديش، وباكستان، وأفغانستان، وإيران، والسودان، والنيجر، ومالي، والمغرب؛ يصل العدد إلى 45% من مجموع النساء.
- وفي السعودية والنمسا تشغل المرأة ما يساوي 20% من مناصب أساتذة الجامعات، 100% من مناصب المدارس الابتدائية[48].
- وفي مصر تعمل المرأة على قدم المساواة مع الرجل – في كل المجالات، والمرتبات نفسها – وتشكل 48% من مجموع القوى العاملة في مصر، وهي نسبة عالية جدًّا بالمقاييس الدولية، إذ أن العمالة البريطانية النسائية لا تزيد عن 35% فقط[49]. فما النتيجة؟!
- هل عملن في بناء الأمة؟
- هل عملن في سبيل الرفعة الصادقة للمرأة فعلًا؟

إن أكثر العمل النسائي يدور في الحقل الفني والاستهلاكي والاجتماعي المظهري.. أما العمل البنَّاء الصحي الذي يخدم المرأة والمجتمع خدمة فعلية فهو أسطورة؛ ففي دراسة إيرل سوليقان[50] التي أجريت على نساء النخبة في مصر – حيث تعلو نبرة التحرير الاقتصادية والشخصي للمرأة – وجد أنهنَّ يعملن في العلاقات العامة والإعلام والتسويق والمطاع، واستيراد، وبيع السلع الاستهلاكية، والسياحة، ومؤسسات التجميل، ووكالات السيارات، واستيراد السلع الرأسمالية...

فهل هذا هو بناء الأمم؟!

وهل هذا هو التحرير الصحيح؟!

أن تعمل نادلة في مطعم أو مضيفة أو مرشدة سياحة أو مندوبة تسويق؟!

ثم إن النقطة الأهم من ذلك كله: هل الإسلام يعطي الرجل أو المجتمع الحق المطلق في الهيمنة الاقتصادية على المرأة كما يزعمون؟

أليس هناك فرص لها لتمتلك، وتهب، وترث، وتاجر، وتكون أغنى من زوجها وعشيرتها كلها؟

وهل للزوج – في الإسلام – الحق في تقييدها ماليًا وابتلاع ثروتها؟

---

(48) women in the world: 7.

(49) Arab women: 6.

(50) women in Egyptian Public Life: 140.

أتمنى أن يرجع هؤلاء – بعقل حيادي متجرد – إلى كتب الفقه المعتبرة، وأن يقرأوا بعقل نزيه، وعين مستبصرة.

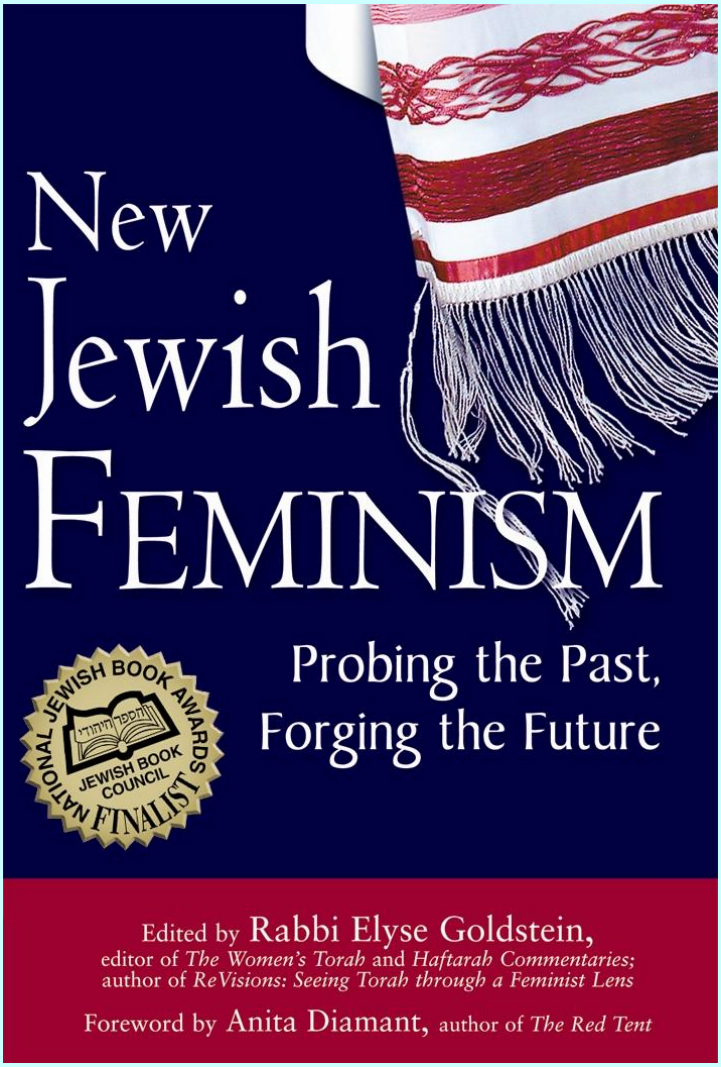

السيطرة على الشعوب بالاستباحة الجنسية وتفكيك قوى الشباب

بدهي أنه لن يتم التصريح المباشر بهذا المقصد – وبالذات في العالم الإسلامي – لكن لا يختلف اثنان – على ما أظن – في أن هناك محاولات متجددة ومطّردة من القوى العظمى لتعبيد دول الجنوب والسيطرة على مقدّراتها بأية وسيلة – أية وسيلة – بتدبير الانقلابات، وإشعار الحروب، ونشر المخدرات، وتوسيع نطاق الرذيلة، والحروب الفكرية والدعائية والاقتصادية، وغير ذلك من الوسائل التي تضمن بقاء دول العالم الثالث – سابقًا – أو دول الجنوب – حاليًا – تعيش استقلالًا صوريًّا، وحرية وهمية، واستنارة سرابية، لا ترتكز بركائز من الواقع أو المعقولية.

ومن أعظم وسائل السيطرة: استخدام أسلوب نشر الرذيلة والإباحية بألف وسيلة ووسيلة:

- فهناك قنوات فضائية تليفزيونية كاملة خاصة بالدعارة **Pornography** ضجت منها دول أوروبا نفسها.
- وهناك الأفلام الجنسية التي تبث في القنوات العادية، أو عبر أشرطة الفيديو، أو في أجهزة الكمبيوتر (؟!).
- وهناك المجلات الزرقاء، المتخصصة في الدعارة.
- وهناك الشبكات المختصة في التجارة بالنساء والأطفال.
- وهناك تيسير الجنس وإشاعة الفاحشة بتيسير الوسائل من موانع حمل وعوازل طبية تباع في الشوارع بسعر التراب.
- وهناك الحملات الرسمية التي يتبناها رؤساء دول ومديرو مؤسسات للترويج للشذوذ أو للحرية الجنسية أو لغير ذلك.

وقد تحدثنا فيما مضى عن الاستباحة الجنسية، ويأتي فيما بعد شيء من الإحصاء المفيد في هذا الموضوع.

لكن أشير هنا – بخاصة – إلى حملة قادتها تاتشر وجون ميجور والرئيس ريجان، ونشرت بالجارديان وغيرها من الصحف البريطانية لترشيد الجنس باستخدام العازل الطبي.

وإلى استخدام الرئيس كلينتون لورقة الشواذ في الانتخابات الرئاسية ثم طوال فترة رئاسته.

وإلى تصريح هيلاري كلينتون في النيوزويك عن الفاعلية الجنسية للشباب.

وإلى الغضبة التي انتابت بعض دول أوروبا نتيجة فظاعة ما يقدم في قنوات البورنو، وإلى مظاهرات الشواذ التي تقوم في أمريكا وأوروبا بين الحين والحين، وإلى المؤتمرات الرسمية العالمية التي تتبنى قضايا الإباحية والشذوذ، وتحاول إشاعتها في العالم كله، كمؤتمر القاهرة ومؤتمر بكين وما يأتي بعدهما.

وأشير إلى أن التليفزيون الصهيوني يعرض – عمدًا – أفلامًا جنسية فاضحة (وأنهم فتحو بيوتًا للدعارة مجانية في الضفة الغربية، وملأوا الأسواق بالمجلات الجنسية الفاضحة من أجل إضاعة الشباب "شباب فلسطين"؛ لأن الذي يدخل بيوت العاهرات لن يفكر أبدًا في دين أو وطن)[51]، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي نشرت تقارير إسرائيلية عن استيراد رقيق أبيض لإسرائيل كجوارٍ للمتعة الشخصية أو للاتجار بأعراضهنَّ في البغاء – المباح رسميًّا – أو تحت ستار العمل في صالونات التدليك، أو التمريض، أو ما شابه ذلك[52]. لكن إحداهنَّ تصير جارية – بكامل معنى الاستعباد – يتحكم فيها شاريها كما يشاء، انسجامًا مع العقيدة الهيودية التي تذهب إلى أن الزنا مع غير اليهودية لا إشكال فيه، وأن سائر الأمم غير اليهودية عبيد في الحال أو المآل لهم.

---

[51] التليفزيون بين المنافع والمضار، د. عوض منصور، ص40 وما بعدها.

[52] انظر: الشرق في 1995/8/25م.

اعتبار الدين حجر عثرة في طريق تقدم المرأة

الأديان كلها بعامة – والإسلام بخاصة – متحجرة بالية عفنة، تحتاج إلى إزاحة، ليحل العقل محل الشرع، والهوى محل التنزيل، والانحراف والتطرف الخلقي محل استواء الفطرة واستقامة السبيل.

هذه خلاصة آراء دعاة التحليل الذين يوجهون حملاتهم الشرسة والمركزة ضد الله تعالى مباشرة، وضد القرآن – كتابًا مقدسًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – وإلى رموز الإسلام من القدوات السامقة، وإلى شعائر الإسلام ومنائره: من الحجاب والقوامة، والعفاف، ونظام الأسرة؛ وغير ذلك.

ويستوي في ذلك التيارات التي تدعي الاستنارة كلها: من ليبرالية علمانية، واشتراكية ملحدة، وإباحية متمردة، وفلسفات ترى نفسها أهلًا لمناقشة تنزيل العزيز الحكيم.

لكن بعض الفلسفات أجرأ من بعضن وبعض المستنيرين أوقح من بعض؛ فمنهم من يدعو إلى عزل الدين صراحة لانتهاء عمره الافتراضي[53]. ومنهم من يزعم بلوغ العقل الإنساني سن الرشد، فصار بذلك مستغنيًّا عن وصايا السماء عليه (على حد تعبيرهم)[54].

ومنهم من يقول: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا...)المؤمنون:37[55]. (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ)البقرة:78.

ومنهم من يفكر ويقدح ذهنه (وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)التوبة:107[56].

---

[53] يقول محمد عركون: عندما يستحيل تكيف النص مع العالم الحالي، عندما يكون منبثقًا علانية عن وضع اجتماعي لا يتناسب في شيء مع عالمنا الحاضر.. ينبغي تغييره.. [انظر العقلانية، ص133].

[54] قالها د. محمد أحمد خلف الله. انظر الطليعة، نوفمبر 1975م.

[55] د. زكي نجيب محمود في قديمه يقول: لا معرفة مما يصح أن يسمى علمًا إلا إذا بدأت بتجربة الحواس. انظر: العقلانية، ص97 عن أساطير المعاصرين.

[56] لا يخفى أمر الهجمة العلمانية الشرسة من الصحافة والإعلام على الإسلام ورموزه مواطأةً للهجمة الإعلامية الغربية.

(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا)النساء: 41، 42.

وأستغني بما مرَّ من إشارات عن تفصيل قد يُمل أو يجرح.

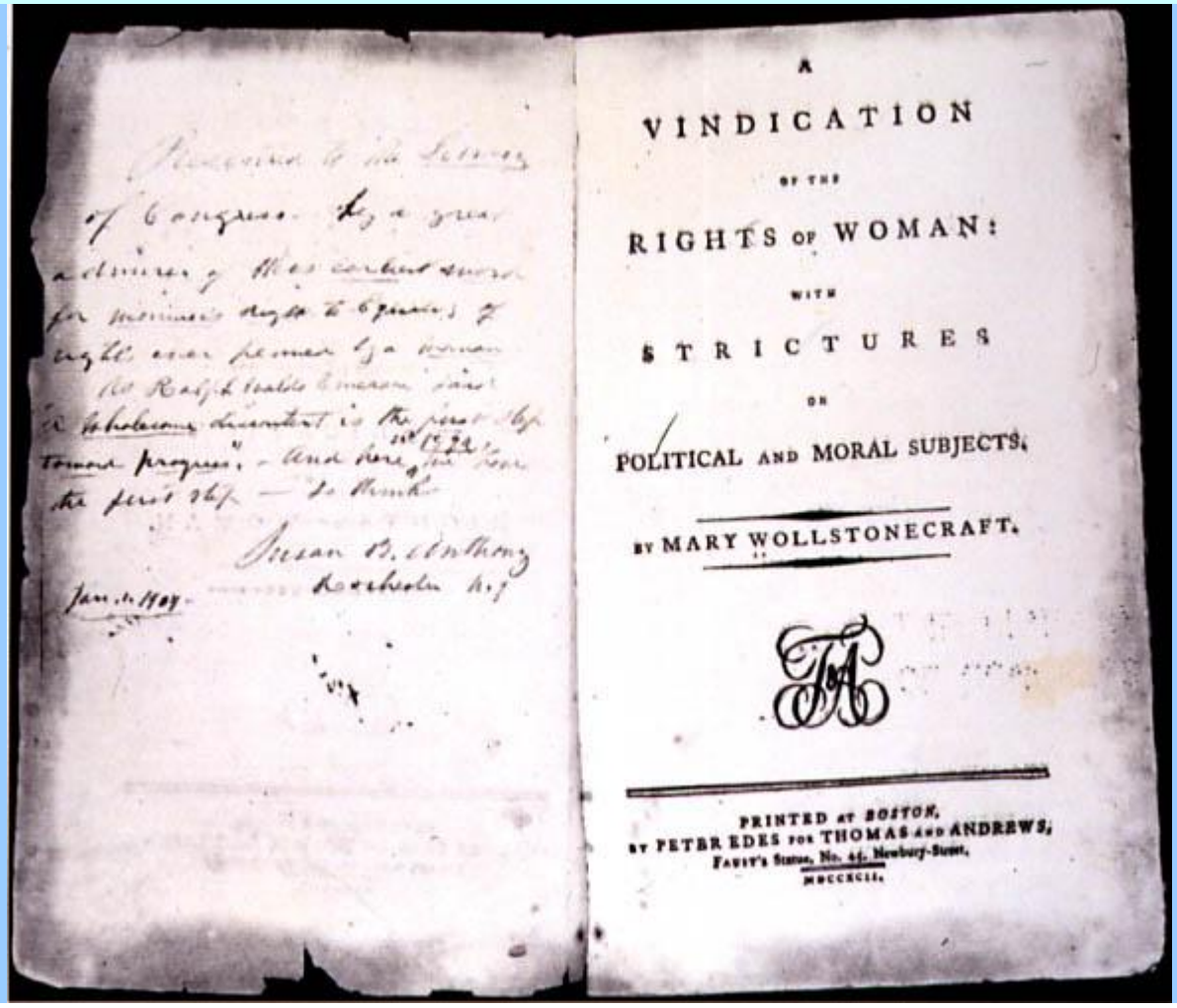

A

VINDICATION

OF THE

RIGHTS OF WOMAN:

WITH

STRICTURES

ON

POLITICAL AND MORAL SUBJECTS.

BY MARY WOLLSTONECRAFT.

PRINTED AT BOSTON,
BY PETER EDES FOR THOMAS AND ANDREWS,
FAUST'S STATUE, No. 45, Newbury-Street.
MDCCXCII.

دعوى الحرية الشخصية

وحق الفرد أن يفعل ما يشاء دون تدخل أحد

أتعرفون السُّمَّ في العسل؟ إنه يشبه كثيرًا هذا المنطوق المعسول، الذي ينادي به القوم؛ لكنهم – في الواقع – يخادعون أنفسهم والآخرين. وهل من حق كل أحد أن يفعل كل ما يشاء؟ أم إن هناك قيودًا – ولا بد – توضع، وضوابط تشرع؟

فمعلوم أن مخالفة القانون هناك بالتهرب من الضرائب – مثلًا – عمل لا يُسكت عنه، وجريمة لا تغتفر، فهل دون التهرب من الضرائب هدم المجتمع كله؟!

لا يوجد نظام على ظهر الأرض – مهما ادعى من حرية – يزعم هذا أو يقبله، بل لا يوجد نص دستوري في أي موضع من الدنيا – فيما أزعم – لا يحوي فقرات تنص صراحة على عدم المساس بمجموعة حقوق لا مفرَّ من احترامها وعدم تجاوزها، حتى لو أدى ذلك إلى تقييد الحرية ومنع التصرف.

بل إن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان في مادتها التاسعة والعشرين قد أشارت صراحة إلى أن كل فرد يخضع في ممارسة حقوقه وحرياته للقيود التي قررها القانون، لضمان الاعتراف بحقوق غيره وحرياتهم، واحترامها، ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام، والمصلحة العامة، والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.

والمتتبع لواقع الحرية في الفكر الغربي يجد أنها مقيدة بقيود منها: ما تفرضه الدولة بحجة عدم الاعتداء على حريات الآخرين، والمحافظة على الأمن الداخلي.

وقد لاحظنا أن الإسلام قد فرض – في ممارسة الحريات – شرط عدم الخروج على النظام العام للدولة الإسلامية، وحرّم الجهر بالمعصية، وسبّ الأعراض، وهتك العورات؛ فضلًا عن التطاول على الدين، والاجتراء على حرماته[57].

إن معنى الحرية عند القوم صار شديد المطاطية، فأحدهم حرّ في الاعتداء على الأديان، وهو حر في استباحة المحرمات، وهو حر في أن يسير في الشارع عاريًا، وهو حر في أن يتحول إلى كائن شاذ أو ديوث، المهم أن يكون في النهاية مواطنًا صالحًا، بمقاييسهم ونظرتهم اللاأخلاقية، واللادينية، يدفع الضرائب، ولا يخرق النظام العام المطاط الذي يتغير بشكل دائم، ويرى حسنًا ما ليس بالحسن.

(فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج:46.

[57] انظر كتابنا: وهل بالإسلام حرية للرأي؟ ص77 وما بعدها.

ثانيًا: وسائلهم لنشر الفاحشة

تكلمنا فيما مضى عن ذرائع القوم ومبرراتهم للاستباحة المطلقة التي يدعون إليها، ونتكلم فيها يلي إن شاء الله تعالى عن وسائلهم المختلفة في نشر الإفك والتوسع في إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا والذين كفروا.

أولًا: توظيف المؤسسات التنصيرية والصحفية والفنية في خدمة التبرج والعري:

أ – المؤسسات التنصيرية والصحفية:

ليست الدعوة إلى الإباحية وإلى كسر النطاق حول المرأة وليدة عشر سنين أو عشرين أو خمسين أو مائة سنة، بل إن المحاولات مستميتة منذ دخل نابليون مصر ومعه سفينة تحمل جيشًا "مستنيرًا" من المؤمسات الفرنسيات، يحاول أن يفتح بهنَّ مصر سنة 1798م.

وقد تحدث عنهنَّ الجبرتي في أكثر من موضع من كتابه عجائب الآثار، وهنَّ يسرنَ في شوارع القاهرة المحروسة حاسرات متخلعات، يثرن الفتنة، وينشرن الفاحشة، ويغرين بعض النساء بتقليدهن[58] تمامًا كالنماذج التي صارت تعرض للناس على شاشات السينما والتليفزيون والمعلبة على أشرطة الفيديو وأقراص CD. ROM .

- ولا يختلف اثنان أن معظم من بكّروا بإنشاء المسارح والمراقص والخمارات في مصر هم يهود أو نصارى من الشوام والأرمن.
- ولا يختلف اثنان أن معظم من بكّروا بالكتابة وأسسوا الصحف كانوا نصارى من أصل سوري، وأبناء أمهات درسن في مدارس البنات التنصيرية التي أنشئت في القرن التاسع عشر، وقليل منهم كانوا يهودًا.

---

[58] واقعنا المعاصر، ص203.

وقد بادر مرقص فهمي 1894م وكتب قصة عن المرأة في الشرق، عاتبًا على مسلمي ونصارى مصر حجب النساء والتقليل من شأنهنَّ [59].

وتقاسمت البعثات التنصيرية البروتستانية والكاثوليكية من بريطانيا وأوروبا وأمريكا منطقة الشرق الأوسط فيما بينها، تمهيدًا لاقتسامها فيما بعد سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا.

وكان الهدف الأول لهذه البعثات هو تحويل المسلمين واليهود إلى النصرانية، ولكن كان معدل نجاحها ضئيلًا. وتم توزيع البعثات التنصيرية جغرافيًّا، مع التركيز على المناطق التي حصلت فيها حالات ردة، أو كان لهم فيها متعاطفون.

واهتمت العائلات الثرية بإرسال بناتها إلى هذه المدارس التنصيرية – على الأقل حتى سن الحجاب – لا ليجعلوا منهنَّ نصرانيات، لكن لاعتقادهم في جدوى وقيمة التعليم في المدارس التنصيرية.

وفي هذه الظروف أدركت عدة منظمات من التي تدير هذه المدارس أهمية إخفاء غرضها التبشيري لهدف أبعد هو زرع المبادئ النصرانية. وبقي كثيرون معتقدين أن التعليم – خاصة البنات – سيؤدي الغرض من الباب الخلفي.

وكانت أشد المتحمسات للتنصير في سوريا ولبنان: مسز بوين طومسون التي أقامت مدرسة ومشغلًا للنساء النصرانيات الناجيات من الحرب الدرزية المارونية التي نشبت في لبنان بين عامي 1860/1859م.

وقد كتبت مسز طومسون هذه – وبشكل سافر علني – في كتابها "بنات سوريا" [60]:

"لقد شجعتنا كثيرًا خيوط الضوء الواهنة التي ستضرب ظلمة الأفق المحمدي، معطية إيانا وعدًا صادقًا بأن تشرق أكثر وأكثر نحو اليوم الحق. وإن اليهود شعب الله القديم بدأوا أيضًا ينتبهون – بعد ليل طويل دامس – باحثين لأبنائهم عن الاستنارة التوراتية.

---

(59) Harem years: 14.

(60) the Deughters of Syria, A Narrative of the efforts of Mrs. Bowen Thompson for the evanglization ot the Syrian females, London. 1972, P. 214.

إن الإنجيل الذي يحمل أطفال المسلمين واليهود الآن، والذي ينقلونه إلى داخل الحريم في عمق البيت المسلم، إذ يُرفض تكتيكيًّا بادئ الأمر، سيقع في قلب الأم، وينمي فيه ثمار التوبة والأمل".

ولقد عمل بهذا الأسلوب نفسه عدد من المؤسسات التنصيرية مثل كلية استانبول للبنات، وهي مدرسة أمريكية أنشئت سنة 1871م [61]، ودرّست النساءُ الأجنبيات السيدات المسلمات، وتدسّسن بينهنَّ بعمق بالغ، فقد قضت الأستونية ليونورا بيتس أربعين سنة بين المسلمات في مراكش، وقضت الفنلندية هيلما جرانكفست ما بين عامي 1926/1931م تبحث في القرى الفلسطينية، وكتبت عن نساء فلسطين كتابها "نساء العهد القديم"، وأمضت وينفريد بلاكمان في الصعيد ست سنين بين قرى الفيوم وأسيوط لتخرج دراستها عن فلاحي مصر العليا، وكذا جرترود بل التي اهتمت برصد الجوانب السياسية، وإيزابيل بيرتون والليدي آن بلنت والإنجليزية فريًا ستارك التي تنقلت في بلاد المسلمين بين عام 1920/1950م، تصور أحوال الناس.

وكتبت صوفيا لين بول عن حريم الطبقات الراقية في مصر، وبعض أولاء اعتنقن الإسلام لضربه مثل Eugine le Brun التي تزوجت من رشدي باشا، وفي أخريات سنواتها بدأت تناقش فكرة الحجاب، وافتتحت صالونًا للنساء "منتدى" مستغلة منزلة زوجها الاجتماعية، وكونها أجنبية تحت الحماية لتفعل ما لا تستطيعه المصريات، وأسفرت جهودها عن كتابين عن الأحوال الشخصية والزواج والطلاق في المجتمع المصري.

ومن أوائل من أثرن فكرة دونية المرأة الشرقية مارجري آشلي التي كانت صديقة ومحركة لداعيات التحرير في مصر، وهي التي رأست التحالف النسائي الدولي الذي كان ينادي بالمساواة بين أعوام 1920 و 1930م[62].

وكانت آشلي هذه صديقة شخصية لهدى شعراوي التي قلدتها – فيما بعد – نجمات السينما المعاصرات، فحاولت الهرب من الشباك ليلة زواجها الأول، وكانت متعلقة بشاب مات حبًّا لها، وفاصلت زوجها لما علمت أنه تزوج غيرها، وعاشت في أجواء أرستقراطية مع التركيات والشركسيات ثم الأوروبيات من اليهوديات والنصرانيات[63]، مما أثر على فكرها كثيرًا، وجعلها

---

(61) Imageofwomen: 194 .

(62) ص 16، وما بعدها: The Image of women

(63) Harem Years:72.

تقوم مع صفية زغلول – وأخريات – بمسرحية ميدان التحرير التي نزعن فيها الحجاب، ودنّسنه بالقدمين.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشير إلى أن مسرحية نزع الحجاب هذه لا تزال تتكرر بين الحين والحين في قوالب وأشكال مختلفة، وفي أماكن متباعدة، فقد مارستها – علنًا – نسوة من إحدى دول الخليج حين استقبلن – وهنَّ منقبات – وفدًا عربيًّا، وعند توديع الوفد ودعنهم سافرات (في ستينيات هذا القرن).

وفي السينما أفتى عبد الرحيم بك كبير الرحيمية قبلي – في أداء هزلي بارد – أنه لا تستر وجهها إلا امرأة قبيحة، وأن الجميلات يكشفن ويتكشفن، لتقوم مجموعة من الممثلات في الفيلم بنزع الحجاب وسط الزغاريد والهتاف.

وفي مدرسة صفية بنت عبد المطلب – رَضي الله عنها – بإحدى المدارس الخليجية، وضمن الأنشطة التي صورها التليفزيون وعرضها، رقصت الفتيات الناضجات منقّبات ملثمات، واستمر بهنَّ الرقص حتى خلعن العباءات التي كانت ساترة للوجه والجسم، ثم ألقينها تحت الأقدام في آخر الرقصة، ورحن يرقصن بثياب قصيرة، وأذرع مكشوفة، وشعور تنوس يمنة ويسرة.. فهل هذه هي الحرية؟![64].

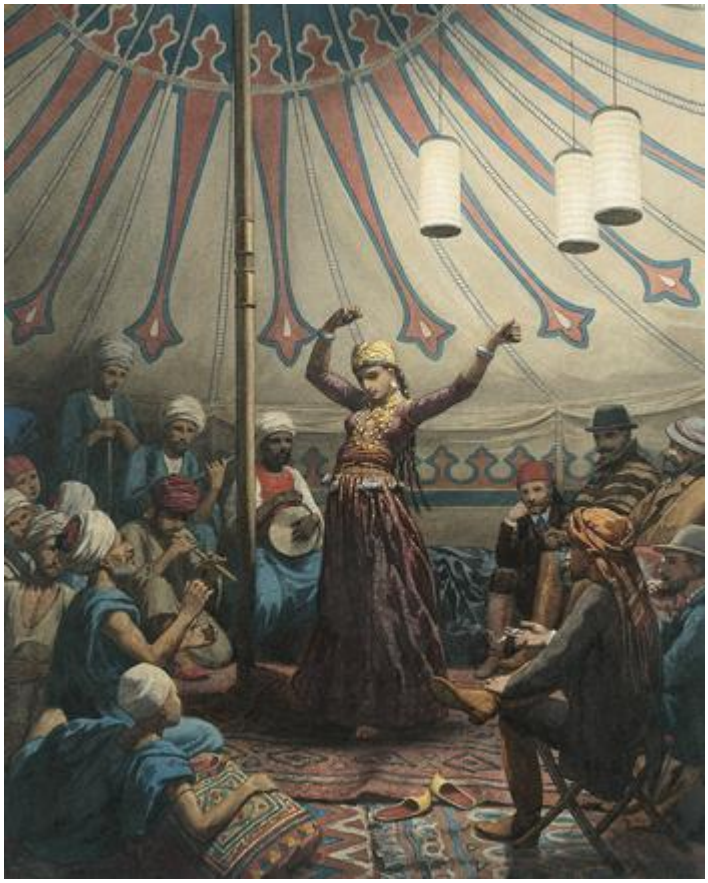

قلنا فيما سبق إن البعثات التنصيرية تقاسمت البلاد العربية وتركيا وإيران؛ ففي القاهرة وبيروت والقدس وطهران

---

[64] لا يخفى الدور الكبير لجهاز التليفزيون في السطو على الأعراف والقيم، وتعويد العيون والعقول على ما كان مستنكرًا مرفوضًا، فأضحت مشاهد القبلات والعناق والرقص والخمر والاختلاط شيئًا مألوفًا حتى في كثير من البيوت المحافظة، وصارت رؤية أجساد النساء ولحومهنَّ شيئًا عاديًا، مع العلم أن هذا التغيير في غضون أقل من ثلاثة عقود، فهل هناك وسيلة للاستعمار أو التكفير أو التغريب أجدى من هذه الوسيلة؟!

أسس المنصرون مدارس ثانوية وكليات يلتحق بها أبناء علية القوم.

ولقد تبلورت هذه المدارس بعد ذلك فيما صار يسمى الجامعات الأمريكية، وأهمها بالقاهرة وبيروت وتركيا.. وهذه الجامعات – منذ إنشائها – ذات دور خطر وحساس في المتابعة والبحث والرصد والمسح والتجسس؛ من خلال المتغربين من أبناء البلاد أنفسهم، أو من غيرهم من الجاليات المقيمة.

وقد نشر الأستاذ عبد الحليم قنديل مقالًا عن الجامعات الأمريكية في المنطقة [65]، يؤكد على الدور الذي تقوم به، وعلى التمويل والمساندة الخارجية لها، وعلى نشاط خريجيها في رسم سياسات المنطقة.

وقد أشار إلى أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة بدأت مدرسة ثانوية على يد تشارلز واطسون أحد أبناء الإرساليات المسيحية الأمريكية، وأنها تعتمد في نفقاتها – بجانب مصاريف الطلاب البالغة الارتفاع – على تبرعات الأثرياء والشركات والبنوك، وحين يحدث خلل في ميزانيتها تتدخل الحكومة الأمريكية مباشرة، كما حصل عامي 1959، 1971م، وأنها تشرف على مركزين للبحوث الاجتماعية وتنمية الصحراء (؟!) وأكد أن دورها لا ينفصل عن الدور الأمريكي في المنطقة، وأن خريجيها – عمومًا – شرائح متغربة ومرتبطة بتقاليد الحياة الأمريكية: حفلات أزياء ورقص، ومسابقات ملكات جمال، وأسابيع للأقلام والآداب الأمريكية، وفرص عمل في الشركات والسفارات الأمريكية.. وأنها تقوم – كما ذكرنا من قبل – بأبحاث نشطة عن ظواهر اجتماعية وسياسية – كظاهرة الأحياء الإسلامية مثلًا – تفيد في رسم السياسات الأمريكية عربيًّا.

وهذه الجامعة هي التي خرّجت عددًا من القيادات الفكرية والسياسية، كما خرجت الجامعة الأمريكية في بيروت كلًا من قسطنطين زريق، وجورج حبش، ووديع حداد، وهاني الهندي، وأحمد الخطيب، ونديم البيطار، وليلى شرف، وعددًا ممن أغرقوا المنطقة العربية المسلمة في لجج الطائفية والعروبية والتطرف اليساري والعنف "الثوري".

على كل حال: لقد زرعت المدارس التنصيرية – ولا تزال كما هو واضح – القيم الثقافية، والمنجزات المنهجية الغربية في نفوس طلابها، كما صنعت شيئًا كثيرًا من سلوك ومنهج المرأة في المجتمع.

---

[65] الراية، 1995/8/20م.

ولقد أحدثت هذه المناهج – على الأقل – نوعًا من الصراع العقلي والقيمي بين ما تعلّموه، وبين ما يعيشونه في علائاتهم ومجتمعهم:

تحكي الشاعرة والكاتبة اللبنانية المسلمة إيتل عدنان عن فترة تلقيها العلم في إحدى الإرساليات الفرنسية في بيروت (1920–1946)، فتقول: إن الراهبات الفرنسيات كنَّ سلطويات لحد كبير، وكنَّ يستخدمن كلمة "عربي" في موضع التحقير والسب، وكان بالمدرسة أطفال مسلمون، وكانت الراهبات يجهرن بأنهنَّ منصرات، وهددننا كثيرًا حينما كنا نتكلم العربية التي كان الكلام بها يقترن بالعقوبة.

ولقد اعتبرنني نصف أوروبية ونصف لبنانية؛ لأن أمي كانت يونانية. ولأنني لم أكن أرى في أبي ما يزعمنه عن المسلمين، فقد جعلت نفسي بمعزل عن الراهبات، لكن كثيرًا من الأطفال عانوا من عقدة نقص رهيبة، بسبب سلوك هؤلاء الراهبات[66].

ب – التخريب الفني:

بداياته وتطوره:

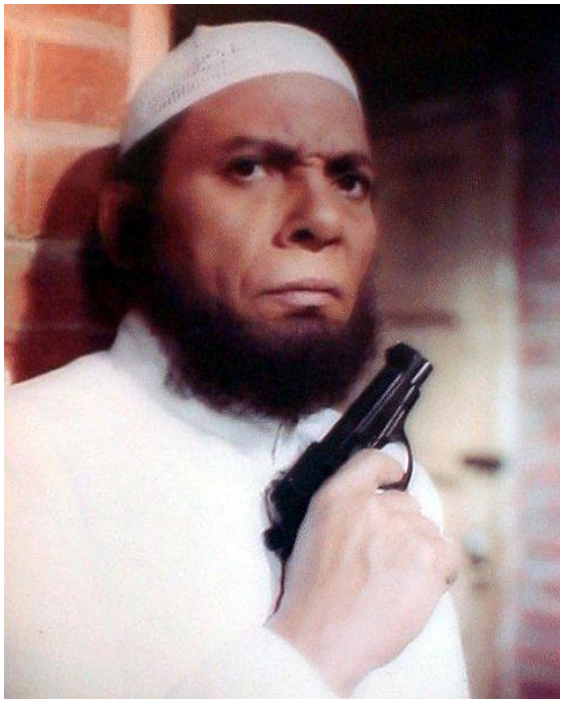

إذا كان النشاط الفني المسرحي – والسينمائي – قد بدأ في غالبه نصرانيًّا يهوديًّا – بجانب الخمارات والمراقص وعلب الليل – فإن هناك أسلوبًا آخر ربما لم ينتبه له كثيرون، أنشأه – أيضًا – نابليون بونابرت من خلال الفنانين الذين جلبهم مع الحملة الفرنسية لتصوير كل دقيقة وجليلة في مصر، وبشكل يدعو للدهشة الممزوجة بالإعجاب بصبر هؤلاء وجلدهم.

كان فنانو بونابرت هم البداية، لكن المصورين بعد ذلك تسللوا بألوانهم وفرشهم وأوراق وشاسيهات السم – لأن الكاميرا كانت غيبًا آنذاك – تسللوا إلى داخل الحريم لتصوير دقائق خصوصيات وأسرار البيوت الإسلامية، وعلى طريقتهم الخاصة، ثم توسعوا بعد ظهور الكاميرات لتعميق نشاطهم وتوسيعه.

---

(66) روت هذه الحكاية مارجو بدران 1984سنة.. راجع: Image of women: 198-200.

وإذا كان المصور الأوروبي – كما تقول مارينا وارنر – يتجه في تصوير المرأة أربعة اتجاهات[67]:

1- تعرية الجسد وإظهار مفاتنه ترميزًا للجنس.

2- تصويرها رمزًا للطهر الروحي!

3- تصويرها رمزًا للزهد!!

4- تصويرها رمزًا للبداية واللحم المجرد (الحالة الإنسانية الدنيا).

إذا كان الأمر كذلك فإنهم صوروا المرأة في العالم الإسلامي – منذ القرن الماضي – مركزين على الحالة الأولى، حالة تعرية الجسد رمزًا للخطيئة والخطر والموت والفساد، وتفننوا في ذلك بالتركيز على الفتحات الموجودة في الثياب، أو على الأجزاء المكشوفة أحيانًا.

بل إن المصورين – وغالبيتهم الساحقة من الرجال – قد اتخذوا التصوير وسيلة لفرض وجهات نظر معينة من خلال الصورة مدفوعة الثمن، فهيئة اللباس، والانحناءة، وخلفية الصورة كان يمليها المصوِّر على المصوَّر، بغرض تأكيد وجهات نظر تخدم الدراسات الأنثروبولوجية أو الفلكلورية أو التنصيرية أو غير ذلك.

وغالبًا ما كانت النساء اللواتي قبلن التصوير في هذه الأوضاع الشائنة دينيًّا واجتماعيًّا من البغايا أو الراقصات [68].

وقد كتب مالك علولة كتابًا – بل ألبومًا مصورًا – عن النساء الجزائريات **The Colonial Harem** ملاه بالصور العارية الملتقطة للبغايا، وقدمها الرسامون والمصورون الفرنسيون على أنها صورة المرأة المسلمة.

وفي هذه الصور صُوّرت النساء في أوضاع مغرية، أو وهنَّ يشربن "البوظة" أو يدخّن الشيشة، أو يغازلن الرجال، أو تقف إحداهنَّ خلف مشربية – في وضع سينمائي مفتعل – أو وهي تمسك بعود أو ناي أو دفٍّ.

وكل صور الكتاب الألبوم – بلا استثناء – تبدو النساء فيها عاريات تمامًا من أعلى الرأس إلى أسفل السرة، كما لاحظت في الكتاب تكرار أوضاع المرأة الواحدة وصورها؛ الأمر الذي يؤكد

---

[67] Image of women: 135.

[68] بتصريف واختصار، The Image of women: 65.

البعد الاستعماري، والغرض الخبيث الذي انطوت على أفئدة المصورين الذين لفقوا مادة الكتاب.

وكان مصورو الفوتوغرافيا – بعد ذلك – يلتقطون الصور المزعومة عن الحريم داخل الاستوديوهات، بعد وضع ديكور مناسب يوحي بالعزلة والانتظار والكبت والعبودية.

وكثير من النساء الأوروبيات كنَّ يستطعن دخول قصور الأتراك ذات الزينة الباذخة والحريم المتميز، مما جعلهنَّ يعكسن النظرة الغربية للحريم الذي هو قفص مطلي بالذهب، بل إن من أثنت عليه – منهنَّ مثل لوسي جارنيت التي قالت: إن الحريم الذي يفترض أنه سجن بغيض هو جزء بهيج كثيرًا وملائم للحياة في البيت العثماني[69] – لم يسمع لها، فمثل هذا الإطراء لم يعجب الغربي المغرض الذي كون صورة مرعبة ملفقة عن الحريم، من خلال المبالغة والتزييف، حتى إنه بات لا يقبل غيرها.

ولقد حدث أن أرسلت المستشرقة جريس إليسون صورة لمجموعة من النساء التركيات في غرفة تشبه المرسم إلى إحدى الجرائد، فردت الصورة وقال المحرر لها:

"إن الجمهور البريطاني بات لا يقبل مثل هذه الصورة عن الحريم التركي"، فلم يكن مقبولًا إلا صورة الحريم التي رسموها لأنفسهم[70].

وكان أولئك الأوروبيون يتشفون – جهدهم – من المسلمين والخلافة العثمانية، فكل غرضهم بعد إهانة الإسلام كان العبث بالمرأة، وتحويلها إلى جسد رخيص – خصوصًا المسلمة – فبعد أن أسقطوا السلطان عبد الحميد – رحمه الله – نقلوا عددًا من نساء الحرملك السلطاني من الشركسيات إلى فيينا ليرقصن جبرًا.

---

(69) L. Garnett, Turkish life in town and country. London, 1904 P. 51.

(70) The Oriental Obssession Jnon Iweatman. وانظر أيضًا Image of women: 74 ، ولاحظ أن كلمة الحريم كانت تطلق على مكان إقامة النساء داخل البيوت الكبيرة، وهي كلمة ذات ظلال شريفة، لولا أنها صارت مضغة في أفواه قوم يستبيحون كل حرمة، ويريدون المرأة سلعة مستباحة، وكان من أكثر من شهر بهذه اللفظة العظيمة في أشعاره نزار قباني ومن لف لفه.

وقال المصور الذي قام بتوثيق الحدث: إن رقصهنَّ في فيينا هو لحظة تاريخية في حياة المرأة التركية – وكانت هي الصورة النموذجية للمسلمة هي ورجلها – وقد أظهروا أولئك الحريم السلطاني بلا حجاب، وداروا بهنَّ – كحيوانات السيرك – في دول أوروبا.

ويبدو أن أولئك النسوة عانين من ضغوط شديدة، لأنهنَّ أبين بإصرار – خارج العرض الراقص – الانصياع للناس، وحافظن على رصيدهنَّ من الالتزام بالدين والتعاليم القرآنية، حتى إن المصور عانى صعوبة شديدة في أن يلتقط لهنَّ صورًا في ثيابهنَّ السابغة الشرعية دون أن يحتجبن[71].

وكان من تمام تحقيق المآرب الدنيئة أن يفتتح أولئكم عددًا من الملاهي الليلة والخمارات – مستفيدين من الدرس النابوليوني – فشرعوا في ذلك في القاهرة والجزائر وبيروت.

وكانت المغنيات والراقصات في هذه المحال يحترفن ممارسة الرذيلة والباغاء، سواء مع الخواجات أو أبناء البلد.

وتصف المطربة أم كلثوم[72] حال هذه الملاهي في سنوات ما بعد الحرب، وما كانت تقوم به أولئك النسوة فتقول:

لقد اهتم الناس لما حصل من تأثير سيئ على الشبان، وتكونت لجنة سميت: لجة الشرف Committee of Honour لنشر الفضيلة، ومحاربة الفساد والرذيلة.

ولقد واجهت هذه اللجنة أوقاتًا عصيبة في التعامل مع الكباريهات وغيرها من أماكن المتعة الحرام على طول شوارع عماد الدين وميدان الأوبرا والفجّالة، حيث انتشر الشرب والرقص والترفيه بكل صوره، وحيث انتشرت على جانبي شارع محمد علي لافتات تعلن عن الأسطى حميدة العوّادة والأسطى زوبة الغازية[73]، والأرتست نعيمة المصرية، وكانت كلمة أرتست Artist تعني المرأة التي ليست فوق مستوى الشبهات أخلاقيًّا.

---

[71] Image of women: 84.

[72] السابق، 180.

[73] كان السلاطين الترك الفاتحون يطلقون على أنفسهم لقب الغازي، ومنهم الغازي محمد الفاتح رحمه الله، فهل نقل هذا اللقب الحقير لتوصف به الراقصات والبغايا إلا للتحقير والتهجم على كل الرموز والألفاظ المحترمة؟!

ولأن الصحافة – كما ذكرنا – نشأت تنصيرية ويهودية، فقد خرجت المجلات مبكرًا 1920م، تقلد تلك التي ظهرت في أوروبا، مشخصة صورة المرأة اللعوب، مبرزة النساء شبه متعريات أو في عناق عاطفي.

ولم تكن هذه الصور مقبولة مطلقًا في المجتمع المصري آنذاك، وكانت من أجرأ من نشر هذه الصور الممثلة روزاليوسف في مجلتها المعروفة[74].

[74] المرجع السابق، ص185. واقرأ كتابنا: تجفيف منابع الأنوثة، فقرة: اسكر.. واسهر.

ثانيًا: دعم حركات التحرير
وتحديد النسل ومؤتمرات السكان وتمويلها من الخارج

.. لم يعد خافيًا على أحد أن وراء المؤتمرات النسائية في العالم الإسلامي أيادي خارجية، تموّل وتقوّي، وتؤثر وتؤازر منذ اندّست الأوروبيات في دول الشرق الأوسط، ودخلن البيوت، وحركن النسوة، وحتى مؤتمري القاهرة وبكين اللذين رُصدت لتطبيق مقرراتهما مليارات ومليارات، في حين يموت الأطفال في العالم الثالث من العمى والجوع والإيدز والجهل.

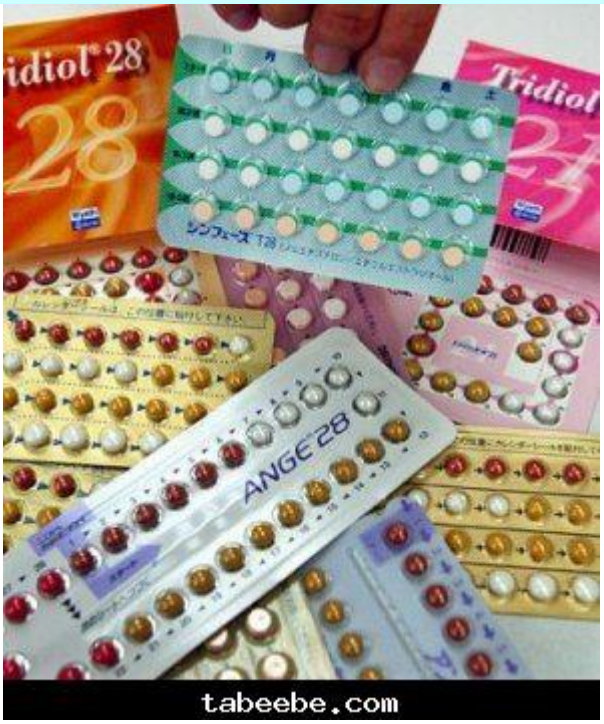

ولم يعد خافيا على أحد أن إحدى الجمعيات النسائية القاهرية الشهيرة أغلقت بعد تماديها، وظهور الأيدي الخفية وراءها، وافتضاح أمرها[75].

وفي مبحث المرأة في الحياة المصرية العامة يقر المؤلف في المقدمة أنه أتم بحثه من خلال عمله أستاذًا بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بين عامي 1981-1983م، وعاونه عدد ضخم من الطالبات المصريات بتمويل من مؤسسة فورد الأمريكية[76].

بل إن كثيرًا من التيارات الفكرية الوافدة – في الدراسات عن المرأة وعلوم الاجتماع والثقافة والأدب والفن وغيرها – والتي لا تزال تفد، إنما تستمد زخمها وقوتها من الخارج وبشكل فيه كثير من الصراحة والتعالن[77].

---

[75] جمعية تضامن المرأة العربية التي أنشئت عام 1982م قضائيًا لدأبها على مهاجمة الإسلام بشكل مباشر ومستفز، وكانت تمول من الخارج باعتراف المتطرفة نوال السعداوي رئيسة الجمعية لما أغضبها الحكم القضائي، فشرعت تسرد الهيئات التي تساندها خاصة في أوروبا وأمريكا. المواجهة 43، 49.

[76] المقدمة women in Egyptian Public life.

[77] لمزيد من التوسع اقرأ مثلًا: الحوار أو خراب الديار للأستاذ محمد جلال كشك، ص5، 67، 127. واقرأ ما مر عن الجامعة الأمريكية.

ثالثًا: تقنين الفاحشة، وتزيينها والدأب في إشاعتها

مر بنا كلام كثير عن الاستباحة والارتكاس في حمأتها الوبيلة، وهذا ليس جديدًا، لكن الذي جد في العقود الأخيرة هو الاستباحة التي يحميها القانون – والكنيسة في كثير من الأحيان – ومباركة الشخصيات العامة المرموقة لموضوع الاستباحة، وبذل الجهود وعقد المؤتمرات للترويج لهذه الأدواء الماحقة.

فلم يعد الكلام – إذن – كلام فنانين إباحيين، أو مفكرين بهيميين متمردين، بل صار يصدر عن أجهزة رسمية كبرى.

وقد رأينا السّعار الشيوعي للاستباحة، ونظريات لينين وإنجلز وماركس، لكن .. هل صارت هذه الأمور دستورية في المنظومة الرأسمالية؟ دعونا نرى:

** الرئيس رونالد ريجان يقود حملة – أثناء رئاسته – لتنظيم الجنس، داعيًا الشاذين إلى الاكتفاء برفيق أو رفيقين تجنبًا للإيدز.

** الرئيس كلينتون يربح انتخابات رئاسته الأولى عن طريق مغازلة الشواذ واليهود، ويفي بوعده بمناصرتهم والوقوف معهم.

** مارجريت تاتشر وجون ميجور يقودان حملة على صفحات كبريات الصحف لاستخدام العوازل الطبية Condoms عند ممارسة الشذوذ تجنبًا للإيدز.

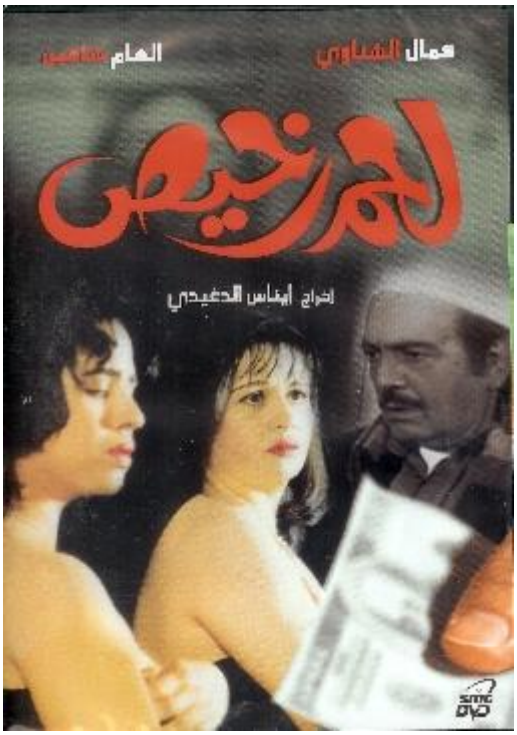

** كريس سميث عضو البرلمان البريطاني يعلن أن 65 عضوًا من أعضاء البرلمان البريطاني من الشواذ جنسيًّا[78].

** لقوانين الاسكندنافية – في السويد والدانمارك وغيرهما – تبيح زنا المحارم، وتعده أمرًا مشروعًا وقانونيًّا.

** الكنيسة الإنجليزية تبارك منذ 1966م زواج الشواذ تحت مظلة كهنوتية.

** الدول تفتح قرى ونوادي للعراة والشواذ تحميها الشرطة ويحرسها القانون.

** الأمم المتحدة تتبنى مؤتمر السكان ثم مؤتمر المرأة، وفيهما دعوة صريحة للحرية الجنسية المطلقة، وعدم تقييد الأبناء والبنات، وممارسة الجنس خارج بيت الزوجية، وعدم إعنات الشواذ، ونوقش هذا علنًا، وتصدت له صحف وأقلام وعلماء ومفكرون لما لاحظوا دس المصطلح المشبوه (الزواج أو أشكال الاقتران الأخرى)، وهناك سعي حثيث لتعميم ذلك عالميًّا.

** حكومات تغض الطرف عن السياحة الجنسية – العادية والشاذة – حتى إن الحكومة السريلانكية تسكت عن تفشي ظاهرة بغاء الأطفال، باعتبارها جزءًا مكملًا للسياحة، وله مردوده المهم في اقتصاد الدولة (؟!) وتيسر دخول السواح الغربيين لهذه المهام الساقطة، وحين

---

[78] المسلمون: عدد: 147، وهؤلاء العميان هم أكثر الناس إحساسًا بالمصائب المترتبة على الشذوذ، لكنهم يستعملون منطق "علي وعلى أعدائي"، فكأنما يريدون الناس جميعًا مأبونين متأيدزين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن منظمة الصحة العالمية قدرت العدد التراكمي لحالات نقص المناعة 504 مليون حالة حتى مطلع 1995م، كما قدر عدد الرجال والنساء والأطفال الذين أصيبوا بفيروس الإيدز بنحو 19 مليون، وقد حسب بالإسقاط 21 مليونًا آخرون سيصابون بالعدوى حتى عام 2000م، واحتمال تعرض المرأة للإصابة هو ضعف احتمال الرجل لها، فهناك الآن 8 ملايين امرأة مصابة، والشابات والمراهقات هنَّ أكثر تعرضًا، إذ يقدر عدد اللواتي سيصبن حتى عام 2000 بنحو 13 مليون امرأة، هذا بالإضافة إلى حوالي 50% مليون حالة إصابة بالأمراض الجنسية الأخرى – كالسيلان والزهري وغيرها – تحدث سنويًّا.. تخيل بشاعة هذه الأرقام، ثم تأمل ما يريد القوم.. الأرقام مأخوذة عن المجتمع، عدد: 1161 – 1995/8/8م.

افتضح التهاون الحكومي اعتقلت طبيبًا فرنسيًا أدين بمضاجعة أربعة صبيان، وغرمته عشرين جنيهًا استرلينيًا[79].

وقد بدأ وزير الداخلية البريطاني التفكير في اتخاذ عقوبات ضد البريطانيين الذين يرتكبون أعمالًا فاضحة مع أطفال آسيويين، فحسب إحصاءات نشرها مركز القضاء على بغاء الطفولة في آسيا السياحية؛ فإن مليون طفل وطفلة يستغلون في ذلك، منهم مائتا ألف تايلاندي، وستون ألف فلبيني، وأربعون ألف سريلانكي، وآلاف في الهند وتايوان وبورما وفييتنام وكمبوديا.

وتأتي بريطانيا في المرتبة الرابعة لهذه الانتهاكات بعد ألمانيا وأمريكا واستراليا[80].

** كانت أمريكا تعتبر الشذوذ الجنسي ضربًا من المرض العقلي حتى عام 1974م حين أسقطته الجمعية النفسية الأمريكية من قائمة الأمراض العقلية واستباحته أكثر الولايات الأمريكية، وبات أمرًا معلنًا[81] ومبررًا من الناحية الجينية البيولوجية.

** صحافة الدعارة تلقى رواجًا كبيرًا ومنظمًا، وأكثر المجلات رواجًا هي مجلات الجنس للرجال، وهي صناعة تدر عائدًا كبيرًا ومبيعات. ويقدر عدد قراء المجلات الإباحية على أقل تقدير – بأربعة عشر مليون قارئ في أمريكا وحدها – ودرّت – في أمريكا وحدها أيضًا – 8 ملايين دولار سنة 1984م. فعلى سبيل المثال توزع مجلة مثل "بلاي بوي" 6.400.000 نسخة من كل عدد تصدره المجلة.

هذا مع العلم أن صحافتنا المسلمة لا تستنكف أن تكون صفراء[82] أحيانًا تتبنى منهج الإثارة، وتكتب عن فضائح بعض الفنانات والأميرات والجرائم الخلقية، ولا تتورع أن تشغل الناس أسابيع أو شهورًا بسيرة امرأة تدعو للإباحة، أو مغنٍّ يتحدث عن علاقاته الآثمة، في الوقت الذي تهاجم فيه الحجاب، وتحمل حملات نارية على أهله.

---

[79] الأسرة، عدد11، مايو 1994م. والإصلاح: 326.

[80] المسلمون، 1995/7/21م.

[81] Cultural Anthropology: 98.

[82] الجرائد الصفراء: مصطلح يطلق على جرائد التابلويد المعنية بالفضائح والإثارة وتتبع الخصوصيات، وهي منتشرة في أوروبا وأمريكا انتشارًا واسعًا.

** ويضاف إلى هذا مسابقات ملكات الجمال العالمية، ومسابقات جمال أي شيء – حتى القطن والعنب وأبي عيون جريئة !! – ففي أمريكا وحدها: ملكة جمال الأطفال، ومس أمريكا، ومس بو إس إيه، والآنسة العارية (مس نيود) أمريكا، ومس بلاك أمريكا، ومس تين (مراهقة كل أمريكا)، وأجمل ساقين، وسيدة القطن، والحبوبة الصغيرة، وأجمل فتاة في العالم.. مع العلم أن فحص المتسابقات يشمل كل شيء – كل شيء – ولا حول ولا قوة إلا بالله[83].

فماذا يريد هؤلاء أن تكون الأرض غير ماخور كبير؟! وهل يمكن أن يتحقق قصدهم في جعل الأرض مباءة دنسة؟!

لقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الساعة تقوم على قوم لا خلاق لهم، ولا إيمان، يتهارجون تهارج الحمر، فقال عليه الصلاة والسلام في حديثه الصحيح الذي أخرجه مسلم عن الدجال: "إن الله تعالى يبعث ريحًا طيبة فتأخذ المؤمنين تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم؛ ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة". أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك[84]، وإذا كنا لا نستطيع أن نقول إن هذا الذي يحصل اليوم من أدلة وقوع الساعة، فإنه ولا شك من العلامات الدالة بما لا يدع مجالًا للشك على قرب وقوعها، وإن أولئك يقربون ما بيننا وبين الدجال، أعاذنا الله من شره.

[83] السابق، وانظر كتابنا: تجفيف منابع الأنوثة – ملكات الجمال المسلمات.

[84] رياض الصالحين، ص574.

رابعًا: استباحة قتل الأجنة
وتقنين ذلك، ومحاولة تعميمه عالميًّا

ولأن للإنجاب آصارًا وتبعات لا تتحملها المرأة "المتحررة" ولا تطيقها، ولأنها تريد – ويراد لها – أن تستمر منطلقة في جموح عارم، تغترف من الشهوات حتى البشم، فقد قامت المظاهرات النسائية والرجالية لاستباحة الإجهاض، وبذلت الجهود حتى تم إقرار ذلك في العديد من الدول، فأذن به، ونُظم أمره، وأقيمت العيادات الخاصة بعمليات الإجهاض الذي كثيرًا ما يتم بعد استواء خلقة الجنين، وتمام نضجه، حين يقترب من الشهر الخامس أو السادس!

والإجهاض قانوني – وحسب طلب المرأة – في كل من الولايات المتحدة وكوبا والصين وروسيا وتونس وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا والنمسا وبولندا.

- ويسمح به عند تضرر العائلة أو المرأة بميلاد الطفل في كل من الأوروجواي واستراليا والهند وفنلندة وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا وزامبيا ورومانيا[85].
- ويسمح به إذا كان نتيجة اغتصاب أو سفاح، أو عند تضرر المرأة والجنين في كل من الأرجنتين وبوليفيا وفنزويلا وتايلاند وماليزيا وتركيا وأسبانيا والكاميرون وجنوب أفريقيا وزمبابوي.
- وتحصل حالات الإجهاض غير القانونية في كل من مكان، إلا أنها كثيرة الحدوث في بعض الأماكن، ومنها باربادوس 87%، وكولومبيا 56%، وبوليفيا 25%، والبرازيل 22%، وشيلي 18%.
- وفي المغرب والقطاعات المتحضرة في أفريقيا يحدث الإجهاض لصغيرات السن، وغير المتزوجات، واللاتي يضطرون للإجهاض، لتأجيل عملية تربية الأولاد[86].

---

(85) women in the world – Abortion: 9.

(86) السابق، 105.

- وهو مباح في اليابان منذ عام **1948م**[87].
- في تقرير نشرته التايم الأمريكية وأكده معهد **World Watch** ورد أن أكثر من خمسين مليون حالة تجهض سنويًّا في العالم كله. وورد أن أعلى معدلات الإجهاض في العالم تحدث في الاتحاد السوفيتي السابق، إذ يبلغ سبعة ملايين حالة سنويًّا. وأن امرأة تموت كل ثلاث دقائق بسبب ذلك[88].
- وفي أمريكا وحدها يقتل مليون ونصف مليون جنين سنويًّا بسبب الإجهاض، كما كتب ذلك الرئيس ريجان نفسه، والذي صرح بأن ما تخسره أمريكا في سنة أكثر من كل ما فقدته في حروبها منذ إنشائها إلى اليوم.
- بدأت بعض الكنائس تضفي المشرعية على عمليات الإجهاض – رغم تحريم بابا الفاتيكان لذلك – فقد ذكر كلاوس إنجلهارت – رئيس مجلس الكنيسة البروتستانتية في أمريكا – أن قانون إباحة الإجهاض الذي أصدره البرلمان الألماني يجب أن يحظى بالاحترام[89].
- كان من الدعوات التي رعاها مؤتمرا السكان والمراة في سبتمبر **1994**، **1995م** في القاهرة وبكين، تبنَّى إباحة الإجهاض، وتم تمرير الفقرة الخاصة به في المؤتمر ضمن الوثيقة المطروحة على الحاضرين[90].

تخيل معي أن يوأد – على طريقة التحضرين – سنويًّا عدد يساوي – بل يزيد على – عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية، وتخيل أن أمريكا يموت فيها – وحدها – سنويًّا أكثر من العدد الذي مات في حروبها منذ حرب الاستقلال إلى حرب الخليج. وتخيل أن تأذن دول بإقامة عيادات للإجهاض تصطف على أبوابها الصبايا غير المتزوجات، اللواتي ضربهنَّ الطلق. تخيل وقل معي: إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

[87] المرأة والأسرة: **1128**.

[88] هاجر، عدد: **3** ديسمبر **1990م**.

[89] الخليج، العدد:**92/82**.

[90] العرب: **1994/9/5م**.

خامسًا: تعميم موانع الحمل ودعم المنظمات القائمة عليه، والترويج لأساليب التعقيم سرًّا وعلانية

.. الدول التي تنتهج سياسية لتنظيم النسل كلها – باستثناء الصين والهند – تعتمد على تمويل ودعم دوليين – وتعادل المساعدات لهذه الدول كلها 50% من جملة المساعدات التي تقدم ضمن برامج خدمة السكان في هذه الدول الفقيرة.

وهذه المساعدات التي تقدم من أجل التخطيط السكاني أضحت وسيلة سياسية يمكن أن توقف أو تزاد أو تنقص لأسباب لا دخل للنساء ولا للإنجاب ولا لمصالح البلاد فيها.

وتهيمن على سوق موانع الحمل خمس شركات عالمية كبرى منها أربعة أمريكية، ويهمها تمامًا أن يستمر ضخّ العوائد المالية من تجارة الموانع والتي تقدر سنويًّا بالميارات.. هذه الشركات هم معمل وايت Weyth Labs وشركة أورثو للكيماويات الطبية Ortho Pharmaceuticals، وشركة ج.د. سيرل G.D.Searle، وتتعاطى حبوب منع الحمل 54 مليون امرأة في العالم كله.

وعادة ما تجرب هذه الشركات أشكالًا جديدة لمنع الحمل – بوسائل مريبة – على النساء في البلاد الفقيرة قبل تسويقها في العالم كله[91]. فنساء العالم الثالث رخيصات لا ثمن لهنَّ، ودائمًا ما يقبض غيرهنَّ ثمن التجريب بأرواحهنَّ وأمومتهنَّ.

---

[91] women in the world: 104 – 105.

وتتوزع نسب تعاطي موانع الحمل كما يلي:

البلد	النسبة
في استراليا وأمريكا ونيوزيلانده وأوروبا الغربية كلها واليابان والصين وكوستاريكا	أكثر من 60% من النساء
في البرازيل والأرجنتين وفنزويلا وكولومبيا وبنما وأوروجواي والمكسيك وتايلاند وتركيا	من 40–59%من النساء
في تونس ومصر والأردن وسوريا والعراق وإيران والهند وماليزيا وإندونيسيا وبيرو وباراجواي[92]	من 15–39% من النساء

وبجانب منع الحمل – أو تنظيمه كما يشاع – هناك التعقيم – الذي يتم ضمن سياسة ما يسمى بتنظيم الأسرة، حيث تنطلق فيه دول كثيرة إلى أمداء بعيدة، فمع الإباحة الجنسية يمارسون التعقيم اختيارًا أو قسرًا.

والتعقيم بغير إعلام المعقّم – وكذا التعقيم ا لقسري – أمران واسعا الانتشار، ويمكن إثبات وجودهما في العديد من الأقطار، وكذا الإجهاض الجبري للنساء في الصين[93].

ويتحدث تقرير اليونسكو – الدراسات الاجتماعية عن المرأة في الوطن العربي، ص131 – عن أن تنظيم الأسرة في المغرب – مثلًا – لم ينجم عن خيار شعبي، بل إنه قد فرض على الشعب من أناس أقصى أمانيهم الانسلاخ من العروبة والإسلام، والانتماء لدول الكومنولث؟!

كما تتحدث الأخبار عن مهرجانات التعقيم التي تجرى في تايلاند في عيد العمال، حيث يصطف الشباب لإجراء عملية التعقيم بقص القنوات المنوية كما ذكرت ذلك جريدة المسلمون في أحد أعدادها.

ومنذ عام 1970م والتعقيم يتم في أمريكا والمكسيك وجواتيمالا والسلفادور وبورتوريكو وكولومبيا والبرازيل وبوليفيا وإندونيسيا وبنجلاديش والهند والصين، بل إن النسبة لتصل إلى 50% من دول العالم الفقيرة، أي على مستوى نصف نسائها تقريبًا[94].

وقد أقر عدد من القيادات النسائية صراحة بأن حركات تنظيم النسل تمول من الخارج – لحاجات في نفس إبليس – فهاهي فاطمة المرنيسي تعلن[95] أن جهود تنظيم النسل في

---

[92] السابق، فصل 7 Population Policies:

[93] women in the world: 104.

[94] women in the world: Populqtion policies: 6.

المغرب تمولها جهات أجنبية منها مؤسسة فورد، والوكالة السويدية IPPF للتنمية، ومجلس السكان U.S. AID، والوكالة الكندية الدولية للتنمية CIDA، ووزارة الخارجية الأمريكية.

ويتحدث تقرير اليونسكو[96] عن البصمة الفرنسية في أنشطة تنظيم الأسرة من خلال فرض سياسة التنظيم على الشعب الذي لم يختر ذلك، ولم يرضه، بل أجبر عليه في أغلب الأحيان.

وعلى طريقة "قبّل يدي لأذبحك" يقول بارون في دراسته عن الأسرة البروليتارية في المغرب: إن الشعب المغربي سوف يرد التفهم الذي أيدناه له بإيلائنا الثقةن إذ إن ميوله مجندة لنا، كما أنني أعتقد بأنه يتوقع توجيهنا إياه نحو المثل الأعلى الذي استحدثه وجودنا في المغرب (؟!!)

والدعوة لتحديد النسل في مصر ممولة من الخارج، فقد بدأت أوروبا بعد تهيئة الأجواء لدعوات تنظيم النسل في إرسال ملايين الدولارات، ونشرت صحف القاهرة خبرًا مفاده أن الولايات المتحدة رفعت المعونة المقدمة منها إلى جمهورية مصر العربية والخاصة بتنظيم الأسرة من 36 مليون إلى 45 مليون دولار[97].

وقد أخبرني أحد أساتذة كلية الطب العرب الثقات أنه حين كان مدرسًا مساعدًا كانوا يقومون بحالات تعقيم النساء اللاتي يخضعن لعمليات جراحية دون علمهنَّ، وأنه رفض المشاركة في هذا – رغم الضغوط – ولم يدعوه يخرج إلا بعد أن استفتى العلماء، وأتى لهم بفتوى رسمية مكتوبة أن هذا الفعل محرم شرعًا فأعفوه هو وحده.

وحدثني طبيب بدأ حياته في وحده صحية ريفية حيث تتجه الدعوة لتحديد النسل بقوة – أن حبوب منع الحمل – على ضررها الثابت طبيًا، وكذا العوازل واللوالب تباع بأسعار لا تساوي ثمن تغليفها، ولا العبوات التي وضعت بها، بل إن أثمانها الرمزية التي تحصَّل كانت توزع على الأطباء والممرضين والعاملين بمشاريع تنظيم الأسرة، لحفزهم على بذل المزيد في توزيع هذه المواد.

يتم هذا رغم أن الفكرة تخدم – أكثر ما تخدم – سياسات أجنبية، ورغم وضوح المغالطة الكبرى في إلقاء عبء آثار التخلف السياسي والاجتماعي والاقتصادي على قضية السكان، مع أن هنالك دولًا تزيد الإنجاب، وتريد من النساء المزيد من الأطفال لدعم القوة العسكرية، بل

---

[95] Doing daily batte.

[96] ص127 وما بعدها.

[97] احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص271.

إن بعض الحكومات – مثل فرنسا وألمانيا وفنلندا – لها مواقف رسمية قوية لتشجيع الإنجاب لكنها لا تجعله إجباريًّا[98].

ولعل مما يلفت الأنظار بشدة موقف أوروبا الغربية وأمريكا من النسل، فهناك تشجيع زائد على الإنجاب وحوافز تدفع للأمهات، ودعوات رسمية للازدياد منه، حتى إن الصحافة أشارت أيام رئاسة ديستان لفرنسا أن زوجته اختارت الأمهات المثاليات على مستوى الدولة من اللواتي أنجبن نحة ثلاثة عشر مولودًا.

وفي إيطاليا صدر قانون ضد منع الحمل المراقب، فقد صدرت رسالة بابوية عام 1968م تمنع ذلك.

وفي إسبانيا يحظر بيع وسائل منع الحمل.

وفي ألمانيا دعوات تحذر من انقراض الألمان في القرن القادم، إن لم يحصل توازن بزيادة عدد المواليد.

والرئيس اليوناني يحضُّ على إنجاب المزيد من الأبناء لإقامة قوات مسلحة ضخمة لمواجهة القوات التركية وتهديداتها[99].

أما في آسيا فالحكومة المنغولية تشجع المواطنين على زيادة الإنجاب، وتكافئ من تنجب ثمانية أطفال بلقب الأم المثالية[100].

وفي سنغافورة – الدولة الضعيفة المأهولة – تقدم الدولة حوافز مالية للأزواج، كي ينجبوا المزيد من الأطفال[101].

وأكثر من ذلك فإن كيسنجر دعا إلى "فرض" سياسية منع الحمل على دول الجنوب – الدول الفقيرة – محافظة على المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة – على حد تعبيره – ولفت نظرنا التضارب الرهيب والازدواجية في هذه الدعوة المشبوهة.

فأوروبا التي لا تزيد مساحتها على مساحة السعودية فيها نحو 350 مليونًا من البشر، بينما السعودية مثلًا لا تزيد كثيرًا على 10 ملايين، والوطن العربي تزيد مساحته على مساحة أمريكا

---

(98) women in the world: 104.

(99) المرأة والأسرة: 1085–1087. وكذا women in the world .

(100) الراية: 1991/8/16م.

(101) العرب: 1990/12/18م.

14 مليون كم^2 – وفيه مائة وخمسون مليونًا، بينما تتعدى أمريكا الثلاثمائة مليون، ومع ذلك فهم يدعون إلى التكاثر هناك، وإلى قطع النسل هنا[102].

وربما ثار سؤال:

لماذا تنخفض معدلات الإنجاب في أمريكا وأوروبا، رغم الإباحية المطلقة، وتقدم الرعاية الصحية، ونهمهم الذي لا ينكسر للجنس والحرام؟

هناك أربعة أسباب لذلك هي: انخفاض معدلات الخصوبة، وكذا انهيار الزيجات مع ارتفاع معدلات الطلاق، والمحاولات الدائمة لإيجاد أشكال جديدة للعائلة (زواج رجل برجل وامرأة بامرأة...إلخ). والمعايير الجنسية الجامحة التي تسود المجتمع[103].

ولقد انخفضت معدلات الولادة في أمريكا إلى النصف بعد عام 1957م من 3.69 إلى 1.81، وليس هناك مؤشر على ارتفاع هذه النسبة – كما يقول Newitt 1985م – ومعدلات الإخصاب في الطبقات الاجتماعية في أمريكا هي 2.1 في الطبقات العليا، 1.6 في الطبقتين الوسطى والدنيا، ويتوقع استمرار ذلك إلى القرن القادم[104].

لذلك فإن دعوتهم وحرصهم الشديد على تحديد النسل في العالم بعامة – وبلاد المسلمين بخاصة – غير منزهة عن الغرض الاستعماري بتصريح كيسنجر وغيره، فتأمل.

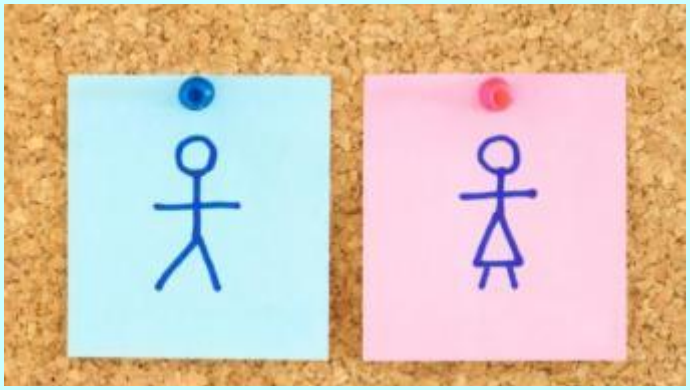

---

[102] انظر تجفيف منابع الأنوثة، فقرة: عيشوا كالبهائم.

[103] Cultural Anthropology: 399.

[104] السابق نفسه، ويصل معدل الإنجاب إلى 6 للمرأة الإفريقية، و4 في آسيا، 3 في أمريكا اللاتينية، وينخفض إلى 1.6 في أمريكا.. وإذا أطرد هذا المعدل، فإن دول الجنوب ستتفوق – حتمًا – بطريق السكان، لذا فإن هناك اتجاهًا لفرض تحديد النسل، الأرقام مأخوذة من الشعب 1995/9/8م.

سادسًا: استباحة الطلاق

بعد تحريم كنسي عمره عشرون قرنًا

.. أوروبا التي لا تستحي من الله تعالى ولا من عبادة ظلت – ولا تزال – تسبّ الله تعالى ودينه؛ لأن الإسلام يبيح الطلاق المضبوط بضوابط شرعية ويعده – كالكي – آخر الدواء.

ثم بدأ لأوروبا – بعد مراجعة للنفس طالت – أن تستبيح ما حرمته على نفسها قرونًا وقرونًا، فتطرفت في فتح الأبواب على مصاريعها لهجر النساء وتطليقهنَّ بطريقة وبائية، وصار هذا الطلاق يتم إما بمباركة وقبول كنسي وإما بموافقة قانونية من خارج سلطات الكنيسة، والأرقام مدهشة، والحقائق أشبه بالخيال.

وقد كتب الفيلسوف برتراند راسل في كتابه عن الزواج والأخلاق **Marriage and Morals** ينادي باستباحة الطلاق أيام كان محظورًا فقال:

لقد وجدت أمريكا الحل لمشكلة النفور والبغضاء بين الزوجين في الطلاق، وإني أرى أن تحذو إنجلترا حذو أمريكا، وتبيح الطلاق على نطاق أوسع مما عليه الوضع حاليًا[105].

ويندمج المطلقون هنالك في الأعمال الجنسية بعد أسابيع يسيرة من وقوع الطلاق – وربما قبله – فهم لا يعرفون العدة ولا براءة الرحم، ولا يهمهم معرفة ذلك، فثلثا المطلقين هناك و95% من المطلقات يستغرقون في الجنس البعيد عن الزوجية بشكل سافر[106].

وإذا كانت نسبة الطلاق في مصر والشام لا تزيد عن 1.5%[107]؛ فإنها في أوروبا وأمريكا عالية تمامًا كحالات الاغتصاب والشذوذ والخيانة الزوجية.

---

[105] women in the Egyptian Public life: 52.

[106] Family and Tranition: 327.

[107] الأسرة، عدد 3/1993م ، والمرجع رقم (1) ص52، والجدول ص78.

- فهاهي اليهودية ليندا سونتاج خبيرة الشؤون الاجتماعية تجري استبانة أظهرت نتائجها أن 40% من الزيجات التي تمت السنين العشر الأخيرة في بريطانيا انتهت بالفشل والانفصال[108].
- والإحصاءات الفرنسية تشير إلى أن ثلث حالات الزواج بين الفرنسيين ينتهي بالطلاق، وأن عمر الزواج لم يعد يتعدى ست سنين[109].
- وكتبت وول ستريت جورنال في 1986/9/26م أن واحدًا من كل أمريكيين طلق قرينه، وأن الرجال يوقعون الطلاق هنالك ببساطة، فهو بين المتزوجين لأول مرة يصل إلى 33%، وللمرأة الثانية بمعدل 50%[110].
- وتصل نسب الطلاق في بعض دول أوروبا إلى سبعين بالمائة.

وتعالوا إلى الإحصاءات ونتحدى:

كم نسبة حالات الطلاق في مجموع المتزوجين في مصر أو سوريا أو الجزائر أو موريتانيا أو لبنان أو غيرها.. وكم هي في أوروبا؟[111].

كم نسبة مجموع المطلقات في الوطن العربي كله – بما فيها منطقة الخليج التي ترتفع فيها النسبة – إلى مجموعة في دول أوروبا؟

الحقيقة أن القوم (يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا)التوبة:37، (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)البقرة:9.

---

[108] الأسرة: 1994/15م.

[109] Cultural Anthropology: 400.

[110] استعباد المرأة، علي محمد علي، ص26.

[111] مر أنها في المتوسط 1.5 من حالات السكان، بينما هي أوروبا تزيد أحيانًا عن 70%، انظر: احذروا الأساليب الحديثة، ص252، والأسرة عدد: 1993/3م.

سابعًا: تكريس النموذج الغربي والدعوة إليه بقوة

الإنسان الغربي – في كثير من الأحيان – كائن متأله، يرى نفسه فوق كل الأجناس، ويعشق السيطرة والغلبة، ويتلذذ بإرهاق الآخرين وإعناتهم، وهو شديد الترجسية؛ يرى نفسه الأقوى والأذكى والأولى بالاتباع، على ما هو عليه من انهيار نفسي وأخلاقي واجتماعي وعقيدي.

وانطلاقًا من هذه النرجسية وعشق السيطرة؛ فإنه يعمل جاهدًا على نشر الأنموذج الغربي وتعميمه في العالم كله، إما مباشرة أو من خلال وسطاء رباهم على عينه، ونشأهم وأطعمهم وسقاهم، فباتوا لا يرون أنموذجًا غيره – بعجره وبجره، وخيره وشره، وحلوه ومره – وصاروا من الدعاة له، المتحمسين لأساليبه، والمتنكرين لما سواه، ولو كان من عند الله تبارك وتعالى.

ودعوانا هذه لا نطلقها جزافًا، بل صرح بها – جهارًا – دعاة "التحليل" في بلاد المسلمين، كما صرَّح بها المنظّرون الغربيون أنفسهم:

- فهاهي فاطمة أحمد إبراهيم تحتج – فقط – لأن المرأة تحتل في مدن بعض البلاد العربية مكانة أدنى من مكانة الرجل، وتتعرض للاضطهاد لكونها أنثى عاملة (؟!) لكنها تقر – في لحن قولها – أنها غربية تمامًا، تلبس آخر صيحات الموضة الأوروبية، وتتمتع بحرية الاختلاط والحب والعلاقات الجنسية (؟!!) وتعمل ممثلة وراقصة وعارضة أزياء[112].
- وفي التقرير 27 عن النساء العربيات جاء أن معظم اللاتي سُئلن من النساء يدنّ للغرب بالأنموذج الذي يردن احتذاءه، فالنساء الأنيقات اللابسات على النمط الغربي، يُرين في المحلات والمكاتب والباصات وخلف مقاود السيارات، وتمتلئ الصحف – في تونس – بالحديث عن حقوق المرأة ومسؤولياتها، ومزايا تعليم الجنس في المدارس!
- وفي موضع آخر[113] يقول الكاتب: إن المرأة في مصر وتونس ولبنان متحضرة، إذ يمكن مقارنتها إلى حد كبير بالمراة في أوروبا في نمط الحياة، وإن المرأة قد ملكت حقوقًا سياسية

---

[112] هذه ألفاظهم تنبئ عنهم، وهذه هي نماذج المرأة المتحررة عندهم.. فأنى يؤفكون.

[113] انظر ص144 من Arab women – Report No. 27

كاملة بنص الدساتير في كل من مصر والجزائر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب والسودان وسوريا وتونس واليمن الجنوبي (سابقًا)[114].

- وفي تقرير اليونسكو عن المرأة في العالم العربي[115] يصرح أحد قادة التطور الاجتماعي أن الأنماط المعيشية الغربية اعتبرت على الدوام أعلى شأنًا – بل هدفًا مقصودًا – ولا تتحدث "فريت" فحسب عن الملابس الغربية التي ترتديها الشابة العربية، بل إنها تقلب مصر وسوريا بالبلدين الغربيين، مما يفهم أن التحرير على الطريقة الغربية هو المثل الأعلى الذي ينبغي أن تسعى إليه المرأة العربية.
- وفي البحث نفسه ينقل الكاتب[116] عن عالية بفّون أن الدراسات حول الأسرة والزواج في شمال أفريقيا تسير في خطين: إما إلى التفكير الأيديولوجي الديني، أو إلى هيمنة الأيديولوجية في صورتها الغربية، وهي الأعلى الآن.
- ويشير الدكتور مصطفى الفقي[117] إلى دور مجلة مثل "روزاليوسف" في دعم مشروع النهضة الحديثة، وأنه استوعب كل خصائص المفهوم الغربي للحرية، خصوصًا ما كان متصلًا منه بالموقف من التراث الثقافي، والعامل الديني، والاهتمام بالتقدم العلمي، ومشاركة المرأة في المشروع كله.
- وعن دوافع تحرير المرأة العربية يقول تقرير اليونسكو الذي سبقت الإشارة إليه[118]:

كان من العوامل الأساسية عاملان ذَوَا تأثير فعال في تمهيد السبيل أمام إحداث تغيير في وضع المرأة العربية :الأول تطوري له علاقة بالتحديث الذي يقصد به انتشار الثقافة الغربية المتلازم مع انتشار حركات تحرير المرأة... .والثاني ذو طبيعة ثورية نشأ مع مرحلة ما بعد الاستعمار، لتبرهن المرأة على أنها جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الوطني، وأنها عنصر ضروري في التنمية.

وإن مفهوم التحديث في الأبحاث المتعلقة بالمرأة يتجه مباشرة نحو المفهوم الغربي والأنموذج الأوروبي للمرأة.

---

[114] السابق، ص5.

[115] المرجع السابق، ص34.

[116] المرجع السابق، ص79.

[117] روز اليوسف، عدد: 3354 سبتمبر 1992م.

[118] ص267.

- وتؤكد باتاي – 1972م – أن جميع النساء اللاتي يناضلن من أجل التحرير إنما يكافحن في سبيل التجديد والثقافة الغربية[119]. كما تكشر نات من استعمال كلمة غربي في وصفها لتطور المرأة الكويتية وهي التي قالت: بحلول عام 1970م كانت ملابس المرأة الشابة وأنماط معيشتها قد تغيرت بالقدر الكافي بحيث طابقت نظيرتها الغربية.

وأشار التقرير إلى أن الدراسات النسائية في المغرب العربي قد برزت فيها النزعة الفرنسية إلى السيطرة، والتي استهدفت – تحت غطاء من الأبوة الزائفة – دمج جيل من المغاربة الجدد في حياة فرنسا الثقافية، وطبقة العمال المغاربة في عمليات الإنتاج الرأسمالي.

- ويقول بارون في دراسته عن الأسرة البروليتارية: إن الشعب المغربي سوف يرد التفهم الذي أبديناه له بإيلائنا الثقة، إذ إن ميوله مجندة لنا؛ كما أنني أعتقد بأنه يتوقع توجيهنا إياه نحو المثل الأعلى الذي استحدثه وجودنا في المغرب[120].

فهل نموذج المرأة الغربية جدير بالاحتذاء فعلًا.

هل الفكر الذي حول المرأة إلى ألعوبة ومباءة جنسية جدير بالاتباع؟

هل النموذج الذي تغتصب فيه امرأة كل ثلاث دقائق جدير بالاتباع[121]؟

هل النموذج الذي يسود فيه الأطفال غير الشرعيين[122] بنسبة كاسحة جدير بالاتباع.

هل المجتمع الذي يعيش أفراده بنسبة 60% متعاشرين بلا زواج ولا أعباء أو التزامات جدير بالاتباع؟

هل المجتمع الذي تدعو فيه – حتى الطوائف المسيحية – إلى الجنس العشوائي جدير بالاحتذاء؟

ويلٌ لمن رزقه الله تعالى عقلًا فألغاه، وعينين فأعماهما هربًا من الحق الأبلج، ويلٌ له ثم ويلٌ له.

---

[119] السابق، ص34.

[120] المرجع السابق، ص127.

[121] في أمريكا يقع مائة ألف حادث اغتصاب عام 1990م، والمعدل الوطني 12 حالة في الساعة: انظر الراية 1991/3/23م. وفي جنوب أفريقيا تغتصب عشر سيدات في الدقيقة كما ورد في المجلة العالمية المصورة التي تبث دوليًّا!! ولو ضرب الرقم ×60×24×365 لكان مجموع حالات الاغتصاب مرعبًا 5.256.000 حالة، ولو كان المذيع قد أخطأ نطق الرقم وكان عدد المغتصبات عشرًا في الساعة لكان المجموع سنويًّا 877000 امرأة.

[122] في أمريكا 19 مليون طفل ابن حرام، أي يساوي واحدًا من كل ثلاثة أطفال. العربي: يوليو 1995م.

ثامنًا: المؤتمرات الضاغطة دوليًّا
حول الاستباحة وتفكيك الأسرة وتيسير العلاقات

تقوم الأمم المتحدة من خلال مؤتمرات السكان بدور بارز لتغيير شكل الأسرة، وإلغاء مؤسسة الزواج، وتيسير الزنا والانحرافات الجنسية، عبر ضغوطها المختلفة، وفرض أجنداتها خصوصًا على حكومات وشعوب العالم الثالث، لاستحداث نوع من عولمة الفجور، ونشر القيم الغربية بغض النظر عن الأديان والثقافات والخصوصات التي تدين بها الأمم، وتهتم لها. يقول صلاح الدين سلطان في دراسة له (عن بدر محمد بدر: انهيار الحياة الزوجية في الغرب):

لقد قامت منظمة الأمم المتحدة بعقد عدة مؤتمرات كبرى حول قضية النسل وزيادة السكان، وأساليب وقفها، ومنها المؤتمر العالمي للسكان في بوخارست (رومانيا) عام 1974، والمؤتمر الدولي للسكان في مكسيكو (المكسيك) عام 1984، ثم المؤتمر الدولي للسكان في القاهرة (مصر) عام 1994، ثم بكين (الصين) عام 95 عن المرأة، وآخر في استانبول (تركيا) عام 1996. ولا تزال تنعقد المؤتمرات وفق خطة عمل وبرنامج محدد. الأهداف والوسائل فيه واضحة. ويمكن تلخيص الأهداف فيما يلي:

- وقف أو تقليص هذا النمو السكاني الكبير خاصة في مناطق الشرق؛ حيث إن متوسط إنجاب الزوجة فيها حوالي ستة أولاد، بينما هي في الغرب تتراجع لتصل إلى اثنين على الأكثر. الفقرة (1 . 9 من وثيقة مؤتمر السكان)
- هناك تخوف من الزيادة السكانية الهائلة حيث استغرق الوصول إلى المليار الثاني 123 عامًا، والثالث 33 عامًا، والرابع 14 عامً، والخامس 11 عامًا، ويتوقع ألا يستغرق أي مليار جديد أكثر من عشر سنوات. الفقرة (1 . 3) من الفصل الأول لوثيقة مؤتمر السكان 1994 .
- هناك اعتقاد لدى الدول المتقدمة أن الحل الجذري لهذه المعضلة (اختلال

التوزيع الديموجرافي للسكان في العالم) هو في فرض المشروع الغربي؛ بكل ما فيه على دول الشرق وجميع الدول النامية .

- في الفصل الثاني من وثيقة مؤتمر السكان (المبادئ) كان النداء الأول هو تعزيز حق التمتع بجميع الحقوق والواجبات الواردة في هذا الإعلان دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو الجنس (أي وفقا للرؤية الغربية فقط) أما المبدأ الثالث فهو تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة, وهو حجر الزاوية في البرامج المتصلة بالسكان والتنمية!
- هناك إلحاح في وثيقة مؤتمر السكان يزيد عن مائة وخمسين مرة، في خلال صفحاتها التي تقارب المائة والعشرين صفحة، على قضية أساسية ومحورية وهى الصحة الجنسية والتناسلية! بفتح الأبواب للممارسات الجنسية، مع التثقيف المستمر، لحماية هؤلاء من الأمراض المعدية! وفيما يلي بعض النصوص في الوثيقة . التي فشلت شعبيًا بسبب مقاومة شعوب العالم الإسلامي لها . لكنها مع الأسف تحقق نجاحات كبيرة عن طريق الضغوط السابق ذكرها .

نصوص من الوثيقة

1. في الفقرة (7 . 1) أساس العمل في المؤتمر هو تحقيق الرفاهية التناسلية .
2. في الفقرة (8 . 24) و (6 . 7) يجب تزويد المراهقات والمراهقين بالمعلومات والثقافة والمشورة لمساعدتهم على تأخير سن الزواج والاقتران المبكر.
3. في الفقرة (4 –24) من الأساس تحسين الاتصال بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا الجنس والحياة الجنسية والصحة التناسلية .
4. في الفقرة (8 . 31) يجب التدريب على الترويج للسلوك الجنسي المسؤول والمأمون واستخدام العوازل عند الاتصال الجنسي .
5. في الفقرة (7 . 31) و (6 . 21) يجب أن تكون معلومات وأدوات الصحة الجنسية والتناسلية سهلة المنال، رخيصة التكاليف، عالية الجودة، ومقبولة ومريحة للمستعمل! ويجب أن تستخدم النظم التسويقية لكفالة توفير إمدادات كافية ومستمرة من وسائل منع الحمل الأساسية، وينبغي منحه كفالة الخصوصية والسرية!

وثائق لإدانة عولمة الفجور

سأكتفي هنا بوثيقتين عن مقررات مؤتمر السكان، لبيان وجهات نظر وطنية غيرى على الخصوصيات الدينية والقيمية والتاريخية والأمنية لبلاد المسلمين. والوثيقتان هما: تقرير اللجنة حول وثيقة مؤتمر بكين 2000 وبيان مجمع البحوث حول مؤتمر بكين للمرأة 1995

أولًا: تقرير اللجنة العالمية الإسلامية للمرأة والطفولة (إحدى لجان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة)

حول الوثيقة النهائية الصادرة عن مؤتمر: المرأة عام 2000، المساواة بين الجنسين، والتنمية، والسلام في القرن الحادي والعشرين "بكين +5"

1- لا تفتأ الأمم المتحدة تعقد المؤتمرات وتصدر الوثائق وتسعى بكل جهدها أن تحول هذه الوثائق إلى مرجعية تلزم الدول والجماعات والجمعيات والأفراد بها، وتستبدل بها القوانين والأعراف والدين والشريعة؛ خاصة الشريعة الإسلامية، فيجد المسلم نفسه أمام أفكار غريبة عن معتقداته، وسلوكياته، ومخالفة لدينه ولثقافته ولرؤيته للكون والإنسان والحياة، ما يجعل هذه الوثائق في جملتها غير محققة للسلام الاجتماعي، ولا للأمن، ولا تراعي كرامة الإنسان على الرغم من التظاهر بتحقيق ذلك.

2- صيغت هذه الوثائق بألفاظ فضفاضة، غير محددة المعنى، حتى تمر على الدول الإسلامية، ثم بعد اعتمادها يأتي دور التفسير الذي يدمر أصل العقيدة والدين الإسلامي والقوانين والأعراف.

3- كما أن المشكلات التي اشتملت عليها هذه الوثائق تنطلق من المشكلات الحادثة في العالم الغربي، ولا تهتم، ولا تدرك المشكلات التي يعانيها العالم الشرقي، وأغلبه من الدول الإسلامية.

4- تمثل الدعاوى التي يخاطب بها العالم بأسره مثل نزع السلاح والحد من التسليح في الواقع المعيشي موجهًا إلى العالم النامي مع عدم استجابة الدول المتقدمة له، ما يعني ازدياد السيطرة والهيمنة عند الاستجابة لتلك الدعاوى من الدول المتقدمة على الدول النامية.

5- ولقد سبق أن أصدر مجمع البحوث الإسلامية نقدًا لمؤتمر السكان المنعقد في القاهرة 1994 في صورة بيان أظهر فيه المخالفات التي اشتملت عليها المسودة النهائية، وكذلك أصدر بيانًا آخر نقد فيه مؤتمر المرأة في بكين 1995 وما تزال المؤتمرات تعقد وتصدر وثائقها من غير نظر للمرجعية الإسلامية، ما يلزم معه وقفة جادة لحذف ما يخالف عقيدة الإسلام وشريعته من هذه الوثائق.

وجدير بالذكر أن الوثيقة التي بين يدينا الآن تتناقض مع نفسها حيث تنص في البند 3 من المقدمة على "بينما يجب ألا تغيب عن البال أهمية الخصائص القومية والاقتصادية والإقليمية وشتى الخلفيات التاريخية والثقافية والدينية، فإن واجب الدول بغض النظر عن نظمها السياسية والاقتصادية والثقافية أن تعزز وتحمي جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية ... إلخ"، فهي تأمر بمراعاة كل الجوانب بشرط ألا تتعارض مع مرجعيتها، والحريات الأساسية تشمل بعد ذلك الصحة الجنسية والحق في ممارسة الجنس كما هو مفصل في المرفق التفصيلي.

5- هذا ولقد تبين من الدراسات التفصيلية أن هناك استجابة ضئيلة للاعتراضات المقدمة من الجانب الإسلامي؛ ما يؤكد ضرورة الاعتراض بقوة واستمرار حتى يتم كامل الاستجابة وإلا فلا بد من مقاطعة هذه الوثائق جملة وتفصيلًا والعمل بموجب ميثاق إسلامي للمرأة يراعى وضعها وحقوقها ومستقبلها من خلال عقيدة الإسلام وشريعته السمحة التي هي المنقذ للبشرية في عصرنا الحاضر.

683,000 forcible rapes
occur every year, which
equals 56,916 per month,
1,871 per day, 78 per hour,
and 1.3 per minute.

المؤاخذات التفصيلية على الوثيقة النهائية الصادرة عن مؤتمر المرأة عام 2000

المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين "بكين +5

أولًا– الملاحظات العامة:

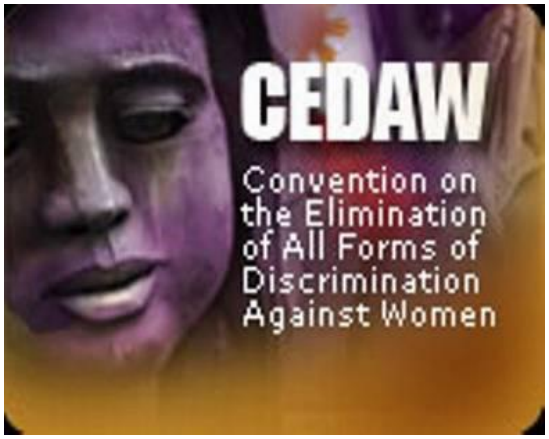

1– جعل الرؤية التي تتبناها الأمم المتحدة المرجعية التي يجب أن يطبق الدين والقانون من خلالها، وإن خالفت رؤى وثقافات البشر .

تنص المادة 3 – من المقدمة – على: "وبينما يجب ألا تغيب عن البال أهمية الخصائص القومية والاقتصادية والإقليمية وشتى الخلفيات التاريخية والثقافية والدينية فإن واجب الدول بغض النظر عن نظمها السياسية والاقتصادية والثقافية أن تعزز وتحمي جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتنفيذ منهاج العمل من خلال القوانين الوطنية وصياغة الاستراتيجيات والبرامج، وتحديد الأولويات الإنمائية وهو مسئولية سيادية لكل دولة، بما يتفق مع حقوق الإنسان والحريات الأساسية كافة".

ثم يؤكد التقرير على ذلك في بند 48، 50، 53، 68 ج/د/و، 79 ج.

2– تستعمل الوثيقة ألفاظًا فضفاضة غير محددة المعنى وتترك تفسيرها فيما بعد، وهدف ذلك هو تمرير مثل هذه المعاني التي تتضمنها تلك الألفاظ مع مخالفتها للدين وللقوانين وللعقائد على الدول حتى توقع على هذه الوثيقة وتعتمدها ثم تُلزم بها.

مثال ذلك:

- بند (1) من المقدمة كلمة: المساواة بين الجنسين هل يعنى هذا التكافؤ في الحقوق والواجبات على حدِّ قول النبي صلى الله عليه وسلم: "النساء شقائق الرجال" أو يعني التساوي الذي يؤدي إلى الدعوة إلى الإخلال بنظام الميراث الذي وضعته الشريعة في إطار توزيع التكاليف والإنفاق ليحدث التوازن المنشود في المجتمع بين الرجل والمرأة، ويؤدى معنى التساوي إلى تغيير نظام الشهادة القضائية.
- وفى نفس البند (1) من المقدمة كلمة تمكين المرأة: هل تعنى تمكينها من مستوى معيشة مناسب للحياة الكريمة وهو أمر متفق عليه أو تعنى تمكينها مما أشارت إليه

الوثيقة والوثائق السابقة من التفلت الجنسي واختيار أدوار ووظائف لا تناسب خصائصها الخلقية وهو الأمر الذي حرمه الإسلام على الرجال والنساء جميعًا فحرم الزنا وحرم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال.

- ولفظ الجنسانية Gender بند 7– (الإنجازات) ويستعمل في كل الوثائق وهو لفظ غير محدد المعنى هل يعني الإنسانية المشتركة بين الرجل والمرأة باعتبارهما من بني آدم حيث استحق بنو آدم التكريم قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" أو إنه يعني ما تدعو إليه الحركات النسوية من التساوي المطلق بغض النظر عن التفاوت في الخصائص والوظائف وهو ما يرفضه أهل الديانات كلها أو يعنى تبادل الأدوار وهو ما تأباه الفطرة السليمة؟!
- ولفظ الصحة الإنجابية الذي يتضمن إباحة الزنى، ففي بند 72 ط: "... ومن ثم فإن الصحة التناسلية تعنى ضمنًا تمكين الأفراد من التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة ...".
- ثم يتكلم عن الأزواج، ثم في بند (ي) من نفس البند : "... الاعتراف بالحق الأساسي لجميع الأزواج والأفراد ...".
- ولفظ الاغتصاب الزوجي في بند 11، 14، 69 د.
- وكذلك ما يدعى بجرائم الشرف بند 14 ألفاظ غير محددة المعنى تمامًا.
- ولفظ الاغتصاب المنهجي في بند 19.
- ولفظ الأدوار النمطية في بند 25، 33، 66 ب، 67 ب/د، 82 أ، ي، ك.
- وهناك ألفاظ أخرى أقل غموضًا وإن أمكن استغلالها فيما بعد منها الأسرة المعيشية 23، 36.
- السلوك الخطر 44.
- الأعمال التي لا يدفع فيها أجر 20، 21، 47، 85 ب.
- الاستعباد الجنسي بند 59.
- العلاقات المتجددة بند 51.
- الممارسات الثقافية السلبية بند 33.
- تأنيث الفقر 7، 8، 35، 36، 37، 95 د، 101 جـ، الطفلة الأنثى 32.

2- المشكلات التي ركزت عليها الوثيقة مشكلات غربية تتكلم عن وضع المرأة في أمريكا وليس في المحور الإسلامي فليس عندنا مثلًا:

- انتشار الإيدز بند 72 ن،
- عدم التكافؤ في الأجور بين الرجال والنساء،
- الطفلة الأنثى 32،
- الأسرة المعيشية التي تتكون من أي اثنين!

ونرى أن كل ذلك من رؤية غربية حادة تخالف ما عليه المسلمون من عقيدة واضحة ترى الكون مخلوقًا لخالق، وترى الالتزام بالشرع الذي شرعه سبيلًا للجنة، وترى يومًا آخر سيعود فيه الإنسان إلى ربه للحساب والجزاء.

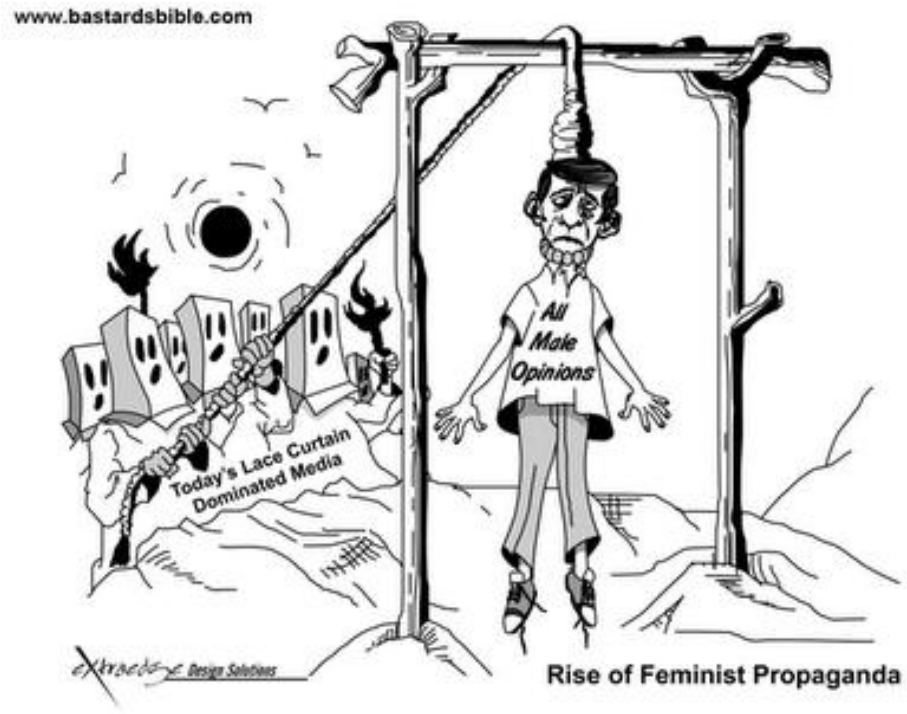

ثانيًا– الملاحظات التفصيلية :

هذه الوثيقة تعارض الشريعة الإسلامية في أمور منها:

1– تدعو إلى نشر الإباحة الجنسية

- في بند 72 ط : "... الصحة التناسلية تعنى ضمنًا تمكين الأفراد من التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة".
- وفى نفس البند (ي): "... وتقوم هذه الحقوق على الاعتراف بالحق الأساسي لجميع الأزواج والأفراد في أن يحددوا بحرية عدد وتباعد وتوقيت أطفالهم".
- وفى بند 55: "... بما في ذلك الصحة الجنسية والإنجابية لا سيما مع انتشار وباء فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)...".
- وفى بند 72 ك : "وتشمل حقوق الإنسان للمرأة الحق في حرية التصرف فيما يتصل بالأمور التي تمس حياتها الجنسية والحق في أن تبت بحرية ومسؤولية في هذه الأمور بما في ذلك صحتها الجنسية والإنجابية..."
- وفى بند 33 بيان لعلاج عواقب الزنا لا بإلغائه بل تنص على: "... لا تزال المراهقات يفتقرن إلى ما يلزم من تعليم وخدمات لتمكنهن من التعامل بصورة إيجابية ومسئولية مع حياتهن الجنسية".

والحقيقة إن التقرير والوثائق السابقة عليه قد صدرت من رؤية قد نحت الدين والقيم والأخلاق جانبًا وسلكت أفحش طريق وألعنه، قال تعالى: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا".

2– تدعو إلى اعتبار الشذوذ الجنسي من حقوق الإنسان:

في بند 60 يقر أنواعًا مختلفة من الأسر فيقول: "... هناك أشكال متنوعة من الأسر داخل نظم ثقافية وسياسية واجتماعية مختلفة وبالتالي يجب احترام حقوق أفراد الأسرة ومراعاة قدراتهم ومسئولياتهم..."

والمصيبة هي جعل كل ذلك من حقوق الإنسان ووجوب تغيير التشريعات لحماية هذه الانحرافات، وانظر إلى أنه لم يعبر في النظم بالدينية حتى ينصرف معنى الأشكال المتنوعة التي يتحدث عنها إلى مطلق الاجتماع بين اثنين كما هو شائع في الولايات المتحدة وغيرها حتى أنشئت كنائس لتزويج الرجال من الرجال والنساء من النساء.

3- تدعو إلى التساوي بين الرجل والمرأة، وهذا يؤدى إلى تغيير الأنصبة الشرعية في الميراث، ويؤدى إلى اختلال توزيع الالتزامات في الإنفاق ومن يجب عليه، ويؤدى إلى تغيير الأحكام الشرعية في الشهادة وكل ذلك من اللوازم البينة التي تحوم حولها الوثائق السابقة وهذا التقرير. راجع في ذلك بند 101 د بعد ذكر الإرث في وسط الفقرة يختمها فيقول: "وإدخال تحسينات على تلك البرامج في ضوء التقييم أعلاه".

4- تدعو إلى التدخل في شأن الأسرة بواسطة القوانين والتشريعات وهذا مدمر للأخلاق والعلاقات الإنسانية ولا يناسب إلا العقلية الأمريكية والإنسان الغربي المُجْهد أخلاقيًا ونفسيًا.

- **في بند 60 تنعى على قيام المرأة برعاية المسنين.**
- **وفي بند 14 تنعى على ما أسمته الاغتصاب في إطار الزواج.**
- **وفي بند 25 تنعى على الأدوار النمطية وتكرر ذلك.**

ثالثًا– التوصيات:

1– اعتماد ما ذهب إليه مجمع البحوث الإسلامية في تقريريه حول مؤتمر السكان ومؤتمر المرأة والتمسك بتحفظات المجمع.

2– الاستمرار في معارضة مواطن الاعتراض في هذا التقرير والتقارير السابقة.

3– رفض جعل هذه الصياغات – المشبوهة والفضفاضة غير محددة المعنى والمشتملة على تلك الرؤى الغربية والتحيز الواضح لثقافة الآخر – مرجعًا للمسلمين.

4– إلزام الدول المتقدمة بنزع السلاح والحد منه وإلغاء الديون ورصد 0.7% من ناتجها القومي لمساعدة الدول النامية وعدم التحيز ضد كل ما هو مسلم وإسلامي.

5– إصدار ميثاق للأسرة المسلمة يحفظ الحقوق والواجبات وينطلق من العقيدة الإسلامية وشريعتها السمحة.

Feminist Suffrage Parade in New York City, 1912

ثانيًا: بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الرابع المعنى بالمرأة في بكين خلال سبتمبر سنة 1995

تعقد الأمم المتحدة في بكين خلال شهر سبتمبر من العام الحالي، مؤتمرها الدولي الرابع المعنى بالمرأة بهدف إتمام الموافقة على برنامج عمل أعد من قبل، لتلزم به الحكومات نفسهاi وقد ضيقت فيه المساحات القابلة للمناقشة، بدعوى أنه قد تم حسم نقاط الخلاف في اللجان آلتي أعدت هذا البرنامج، وآخرها اللجنة التاسعة والثلاثون التي انعقدت في نيويورك في الفترة من 15 من مارس إلى 14 أبريل سنة 1995م.

ومؤتمر بكين – هذا – يعد حلقة من سلسلة حلقات متصلة، ترمى إلى ابتداع نمط جديد من الحياة، يتعارض مع القيم الدينية، ويحطم الحواجز الأخلاقية والتقاليد الراسخة دون التفات إلى أن هذه القيم والحواجز والتقاليد هي آلتي حمت شعوبا ودولًا كثيرة من التردي في هوة الفساد الجنسي، والسقوط في حومة الاضطراب النفسي، ومستنقع الانحلال الخلقي.

وقد هدف واضعو البرنامج من ورائه إلى تدارك ما فاتهم إقراره في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية، الذي انعقد خلال شهر سبتمبر سنة 1994 ولذلك فإنهم يلحون على القضايا التي خذلهم فيها المجتمع الدولي، والتي كانت تدور في شق منها حول مفهوم الأسرة وبنائها وتربية النشء والعلاقات الجنسية والإجهاض.

وقد بلغت الجرأة بواضعي برنامج بكين، أنهم لم يكتفوا بترديد قضاياهم الخاسرة بل تمادوا في غيهم وزادوا من لجاجتهم، موغلين في اللعب بالألفاظ وفى تحريف الكلم عن معناه إلى المعنى الذي يتطلعون إليه، كاستخدامهم كلمة نوع "Gender" عشرات المرات بمعان محرفة ترمى إلى إلغاء الفوارق بين الذكورة والأنوثة، وتحويل الإنسان إلى مسخ، لا هو بالذكر ولا بالأنثى، وذلك مع الإيهام ببراءة القصد وسلامة الهدف.

وفي خضم سعيهم إلى تدمير الأسرة، لم يقنع واضعو البرنامج بالوقوف عند حد التشكيك في اعتبار أنها الوحدة الأساسية للمجتمع، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين عن غير طريق الزواج واعتبار هذا النشاط أمرًا شخصيًا لا يحق لأي منها أن يتدخل فيه[ii]، ولكنهم نادوا في جرأة فاحشة بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذي يقره الدين ليس إلا مفهومًا عقيمًا، لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية الحرة بين الشواذ، وتأبى الأدوار النمطية للأبوة والأمومة والزوجية، معتبرين أنها مجرد أدوار اعتادها الناس فيما درجوا عليه، ويجب استبعاد الالتزام بها حتى يمكن إقامة مجتمع متحرر من القيود والروابط[iii].

بل إن واضعي هذا البرنامج ساروا في غيهم إلى أبعد من ذلك فطالبوا بالتغيير الجذري في العلاقة بين الرجل والمرأة، وتقسيم الوظائف بالسوية بينهما بما في ذلك حق الرجال في إجازة "والدية" كالنساء .. والمساواة بينهما في الميراث مع تغيير القانون الذي يقف دون ذلك أيًا كان مصدره[iv].

ولا ريب أن ما انجرف إليه واضعو البرنامج يناقض تمامًا ما يفرضه الإسلام ويحرص عليه من جعل الأسرة هي مصدر السكينة والمودة والرحمة وإعدادها لتكون موئلًا حصينًا وخصبًا لتنشئة الأجيال على الإيمان بالله والثقة به حكمه وحكمته، في ظل رعاية والدين تحكمها قواعد حاسمة تهذب ما طبعت عليه النفس البشرية من غرائز، وترعى ما جبلت من ميول غير مصطنعة أو وليدة ظروف طارئة، مع الحرص على أن تتبوأ المرأة مكانها المرموق، ويتحمل الرجل عبء القوامة بحكم مسئوليته عن الأسرة وأفرادها ومتطلباتها[v].

إن الإسلام لا يعرف ما يسمى بمشكلة المرأة فهي من إفراز حضارة غريبة عنه، تقوم على الاستغلال والتفرقة، ولا تتوافق مع ما يعلنه من خلق الرجل والمرأة من نفس واحدة، تمنع المساواة بينهما في الحقوق والواجبات.

أما في مجال العلاقات الجنسية، فإن واضعي البرنامج لم يقنعوا بإطلاق الحرية الجنسية بين المراهقين، ذكورًا وإناثًا، ولكن نادوا في ابتذال ممجوج بما مقتضاه أن يكون من حق المرأة والمراهقة أن تحدد الدور الذي تريد أن تتعامل على أساسه، ذكرًا أو أنثى أو دون ذلك وأن تمارس علاقاتها الجنسية مع من تريد، رجلًا كان أو امرأة، وأن على الدول والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية أن تسمح بذلك، فالدعارة ليست خطأ إلا في حالة فرضها على المرأة[vi].

وبذلك يكشف واضعو البرنامج عن تناقصهم الفاضح مع ما جاءت به الأديان السماوية كلها بما في ذلك الإسلام الذي لا يقر أي علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعي بين رجل وامرأة فهو يحرم الزنا واللواط والسحاق وما يفضى إليها من اختلاط فاجر، ويساوى بين الذكر والأنثى دون خلط بينهما، أو افتئات على طبيعة كل منهما.

على أن المتأمل في البرنامج يدرك فيه اغتيالًا أبشع لحقوق الشعوب، ووصاية منبوذة على الدول، وذلك يتمثل بشكل أوضح فيما يراه واضعوه من الحد من اعتبار الدين عائقًا في سبيل المساواة التامة بين الرجل والمرأة، أو يقف عقبة في طريق تنفيذ أي شق في برنامجهم المقيت وفيما يلزمون به الدول من تنظيم برامج تعليمية لحث الشباب على تحمل المسؤولية الجنسية وفقًا لمفهومهم – هم – وفيما يفرضونه من تخفيض النفقات العسكرية وتحويل المبالغ التي تنفق على شراء السلاح إلى تنفيذ برنامجهم، وفيما يكلفون به الدول من تقديم تقارير إلزامية دورية عن الأسلحة التي يحوزونها سواء أكانت ذرية أم كيماوية أم ميكروبية مع التهديد بقطع المعونات التي تقدمها الدول الغنية وتوجيهها إلى تنفيذ هذا البرنامج، وحث صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والعديد من المؤسسات المالية الأخرى على القيام بدور فعال فى هذا الشأن ومنح المنظمات غير الحكومية بما في ذلك المنظمات النسائية وذات الميول الشاذة والمنظمات الدولية سلطات خطيرة في الرقابة، وفى مراجعة ما قد تبديه الدول من تحفظات على البرنامج تمهيدًا لإلغائها أيًا كان مصدرها[vii].

ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أداء لواجبه قبل المسلمين في مصر وفى العالم الإسلامي ليعلن تمسكه ما فصله في بيانه الذي أصدره بمناسبة مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية ويتحفظ، ويطالب الدول والشعوب بإعلان التحفظ على ما ورد في برنامج

بكين مما يخالف الشريعة الإسلامية وسائر الأديان السماوية، أو يتناقض مع القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة، لا سيما ما يتعلق بشكل ونظام الأسرة فى هذه الأديان أو إطلاق الحرية الجنسية على خلاف ما تأمر به أو الإباحة للإجهاض إلا في حالة الحفاظ على حياة الأم.

إن مجمع البحوث الإسلامية لينبه من جديد إلى خطورة الدعوى التي ينطوي عليها برنامج عمل بكين، ومناقضته للإسلام ولسائر الأديان السماوية وإلى استهدافه تحطيم القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي عصمت البلاد والعباد من أن تتردى في حضيض الرذيلة أو تتلوث بالأمراض الجنسية الخطيرة التي برزت في هذا العصر ويدعو المجتمع إلى الحفاظ على مقتضى خلق الله للإنسان ذكرًا وأنثى وإلى الإيمان بأن تحدي الأحكام التي أنزلها الله لتحكم العلاقات الإنسانية بالتحريض على هدم القيم يورث الفساد وأن إشاعة الفاحشة لا يرجى من ورائها تنمية فكرية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو غيرها وإنما توقع المجتمع الإنساني عامة والإسلامي خاصة في المحظورات التي حرمها الله في القرآن، وفيما جاء ف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن مجمع البحوث الإسلامية ليطالب الدول الإسلامية والشعوب التي تبتغى الحياة النقية كما تبتغى الفضل والفضيلة أن تستمر على الحفاظ بنقائها في السلوك والأخلاق مع الحرص على كل فضيلة والبعد عن كل رذيلة حفاظًا على المجتمع الإنساني من السقوط في الهاوية التي تفضي إليها تلك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن تقف بالمرصاد ضد دعاوى التخريب والهدم الذي يسعى إليه واضعو برنامج بكين، وأن يحولوا بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل.

ومن ثم فإن المجمع ليدعو الدول المؤتمرة في بكين إلى ما سبق أن دعا إليه دول مؤتمر القاهرة من تعديل صياغة مشروع البرنامج المعروض في المؤتمر العالمي الرابع المعنى بالمرأة والمنتظر عقده في بكين خلال شهر سبتمبر **1995**م وضبط عباراته حتى لا تمتد – ولو في مفهومها– إلى ما يخالف ما أمرت به الشريعة الإسلامية وحرصت عليه سائر الشرائع السماوية الأخرى، وثبت في قيم الأمم الإسلامية على مختلف العصور، ويؤكد المجمع فى هذا الشأن أنه يرفض كل ما يخالف الشريعة الإسلامية ويوصى بالتحفظ عليه حتى لا تلزم الأمة الإسلامية بشيء منه. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

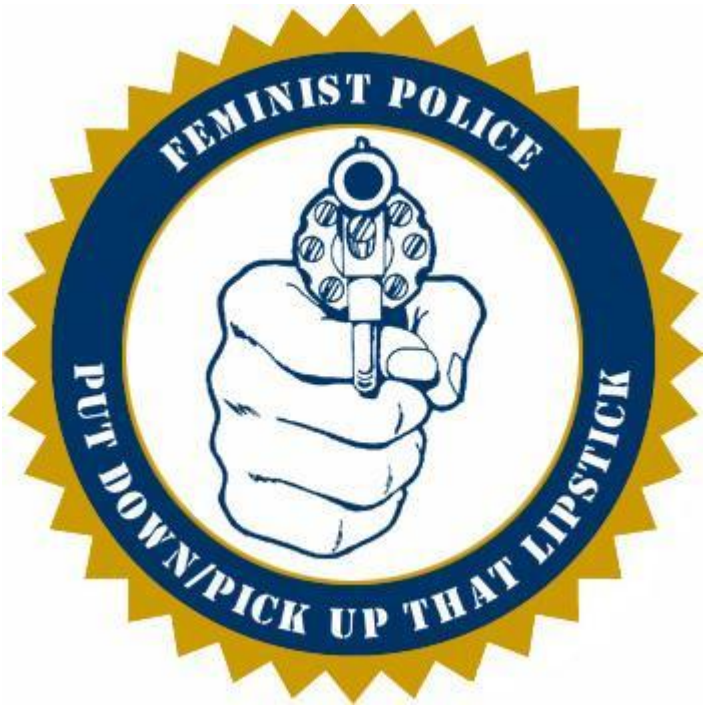

---

i- انظر ما تشير إليه البنود: 286، 291، 299.

ii- انظر ما تشير إليه البند: 267، والبنود من : 91 إلى 100، والبند 107، والبند 281، وانظر كذلك ما كانت تحمله المادة السابعة من مشروع برنامج عمل مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية وعلى الأخص الفقرات: 1، 2، 3، 4، 6، 8، 43، 45، والمادة الثامنة فقرة 20.

iii- انظر 85أ، ب، 107، (ر.ط.ل.م)، 181 ج، 182ب.

iv- انظر البنود: 62، 63، 64، 108.

v- انظر الآيات الكريمة رقم 1 من سورة النساء، رقم 21 من سورة الروم، ورقم 45 من سورة النجم.

vi- انظر البنود: 27، 48، 95، 99، 133، 194هـ، 232أ.

vii- انظر البنود: 18، 31، 48، 84، 133، 145، 182، 218، 230، 233، 295، 312.

الفصل الثالث

نظرة تطبيقية

توظيف الأدب في تغريب المرأة، وتحقيق الهجمة على العفاف الإسلامي، ومواكبة الأهداف التي يريدها الخصوم

توظيف الأدب في تغريب المرأة، وتحقيق الهجمة على العفاف الإسلامي ومواكبة الأهداف التي يريدها الخصوم

.. أكاد أزعم أن الفنون التي نشأت ترفيهية تحولت – في العقود الأخيرة – نتيجة لجلَدِ أصحابها ودأبهم، وتسللهم إلى مواضع التأثير، إلى وسائل قيادة الأمة، وصناعة لعقلها، وتوجيه لفكرها.

وهذه العناصر هي: الغناء، والسينما، والتليفزيون، وقبلها – بكل أسف – الأدب الذي ينبغي أن تكون منزلته أسمى مما ارتكس فيه بفعل مجموعة من اليساريين – سابقًا – الذين خطّوا له مسارًا عميقًا ومؤثرًا في حياة الناس، بداية من الخمسينيات فالستينيات من هذا القرن.

لن أتكلم عن السينما التي غلبت على عروضها أفلام المقاولات وسير البغايا، وفنون تعاطي المخدرات، والإباحية المعلنة التي يمارسها بعض الممثلين تحت مسمى الإبداع[1].

ولن أتكلم عن المسرح الذي استباح – تحت مسمى التجريب – أن يسخر من الكعبة المشرفة ومن المقدسات وسير الأنبياء وأخلاق الأمة.

ولن أعرض لسير شعراء المجون أو الاستباحة الذين وقفوا حياتهم على تعرية المرأة من حيائها وثيابها، ودنياها وآخرتها، كنزار الذي يعمل منذ صدور ديوانه الأول – أوائل الأربعينيات – على تمريغ شرف النساء في الوحل والرذيلة.

ولن أقف أمام التليفزيون والبث المباشر والدش والفيديو..

لن أفعل – وإن كان كل هذا يحتاج إلى وقفة متأملة فاحصة، تقرأ وتحلل وتنبه – لكن سأقف قليلًا أمام الرواية العربية والصورة الأخلاقية للمرأة فيها، عبر دراسات وأعمال كبار النقاد والقصاصين العرب، الذين حاولوا رسم صورة للمرأة من خلال الروايات والقصص القصيرة التي صدرت في النصف التالي من هذا القرن، ليقع اليقين أن الناس لا يعبثون ولا يتلهّون، بل إن

---

[1] رصد أبو إسلام أحمد عبد الله في كتابه: الكنيسة والانحراف الجنسي جملة من الشواهد المخزية، ص8 وما بعدها فارجع إليها.

الباطل يعمل في عدة مسارات متواكبة متكاملة في آنٍ معًا، لترقد الرواية السينما، وتغذي الأقصوصة التلفاز، وليستفيد المسرح من الإبداعات الأدبية، ليكون ذلك كله في النهاية والمآل في خدمة التغريب، وسلخ الأمة عن هويتها ومواريثها وقيمها، لحساب قيم ومواريث وأخلاق وعقائد هي أبعد ما تكون عن صالح هذه الأمة، وإنما هي سخرة لصالح الخواجة، لكن في ثوب جديد، وخيانة ثقافية متشحة بأثواب المنهجية ودعاوى الإبدع، لتعطي فروخ الأيديولوجيات فرصةً للنيل من الأديان – بعامة – والإسلام بخاصة، وليصير الراقصون وأرتستات علب الليل ومدمنو المخدرات فقهاء زمن الفتنة، يقودون مسيرات التصفية الجسدية والعملية لحساب الآخرين، ويتشفون بإهانة الإسلام والدعاة له.

ولا شك أننا بعد قراءة سريعة سنحس تمامًا بمعنى التكامل بين التنظير والتطبيق، ونوقن أن هؤلاء (المستنيرين) يعملون معًا بروح تكاملية، ويتجهون نفس التوجه، رغم اختلاف الشكل الثقافي والقالب العلمي، وأنهم كالأواني المستطرقة، يفضي بعضهم إلى بعض، ليكون السطح واحدًا ومتساويًّا في النهاية، رغم اختلاف أشكال هذه الأواني المستطرقة.

وأريد على هذا أن الذين حملوا على سلمان رشدي مساكين، إذ إن في بلادهم ألف سلمان، يستظل بظل القانون ودعوى حرية الرأي، بينما يهدم – ما وسعه الهدم – في عقيدة الناس، ونظام المجتمع، بل والقانون ذاته[2].

ولعل تلميع هذا الكويفر سلمان رشدي – على تفاهته – كان جزءًا من مسرحية مرسومة بعناية – وعلى نطاق واسع – للطعن في الإسلام والتشهير به، وتجريسه دوليًّا، فكيف يبتلع الطيبون الطعم، ويغفلون عن عشرات الأقزام الذين يحرصون على أن يقودوا عقول الناس ويحركوهم.

وعلى كل حال؛ فحتى أبعد عن نفسي شبهة التحيز، أو الانطلاق في أحكامي من رؤية مسبقة، فقد لجأت في تناولي هذا الفصل لكتابات وآراء عدد من كبار النقاد العرب الذين لا يشك أولئك الروائيون أنفسهم في أستاذيتهم وحيادية تقييمهم، وقدرتهم الأدبية الفائقة[3]، جعلتهم

---

[2] يلاحظ تعالن كثيرين بالجرأة على الدين مثل التركي عزيز نيسين، والبنغالية تسليمة نسرين، وعدد من كتّاب المغرب العربي، فضلًا عمن ارتدوا رداء الإبداع أو المنهجية أو الفنون الجميلة في مصر مثل: علاء حامد، وسعيد العشماوي، ونصر أبو زيد، والقمني، وأحمد صبحي منصور؛ وغيرهم، في وقت واحد، ويلاحظ الهبّة التي قامت لمناصرتهم – عالميًّا – والتكتل والدفاع عنهم.

[3] محرر هذه القراءة يعتمد على:

1– الرواية في الوطن العربي للدكتور علي الراعي.

عيني التي أنظر بها لعدد من الأسماء الأدبية الكبيرة عبر الوطن العربي، مستطلعًا صورة المرأة في الرواية العربية، مشرقيتها ومغربيتها.

ويرجع الاهتمام بالرواية في هذا العرض؛ لأنها تعبر بجلاء عن هوية الكتّاب وانتماءاتهم، وهي مصب خلاصات آرائهم العقدية والاجتماعية والإصلاحية، وهي رافد يعتد عليه – كليًّا – التليفزيون والسينما، وكثير من أعمال نجيب محفوظ ويوسف إدريس والقعيد وثروت أباظة ووحيد حامد؛ وغيرهم قدمت في التليفزيون والسينما.

كما أن الأعمال الروائية قد لا تُلحظ خطورتها مباشرة، بل لا بد للباحث – لكي يرسم صورة واضحة – أن يقرأ منها كمًّا كبيرًا من الروايات، لكمّ كبير من الكتّاب، عبر مساحة شاسعة هي مساحة الإبداع باللغة العربية، تمامًا كلوحة الفسيفساء المكونة من قطع صغيرة ودقيقة بالألوف تكوّن صورة – في النهاية – واحدة.

لذا رأيت أن من الإنصاف أن أعود إلى رجل في قامة الناقد الكبير الدكتور علي الراعي لاستطلع نظرته، وهي وإن كان يجنح في التعليق – على ما أزعم – لكن له آراء فيها صواب من وجهة النظر الأخلاقية، وأما الدكتور وادي فقد كرس نفسه في دراسته المكتوبة في وقت أبعد من دراسة د. الراعي لتبرير الاشتراكية فكرًا وسلوكًا ومنهاج حياة، ربما دون محاكمة عقلية منصفة لها في كثير من الأحيان.

وسأتعامل في هذه القراءة من خلال المحاور التي يتكئ عليها دعاة التحرير، وهي التمرد والرفض للدين، ودعوى قهر المرأة واحتقارها ومفهوم العفة عند دعاة التحرير، وأخيرًا تبرير الزنا والشذوذ، وتحسينهما في عيون القراء؛ على ترتيب هذه المحاور في الفقرات المستعرضة.

2– صور المرأة في الرواية المعاصرة للأستاذ الدكتور طه وادي.

3– المرأة الأنموذج في الرواية العربية الحديثة لشمس الدين موسى.

4– Image of Arab women, Mona Mikhail.

5– المرأة الجزائرية، الحيز المادي النسائي في الرواية الجزائرية، ص225.

أولًا: التمرد ورفض الدين بدعوى أنه ضد الحرية والتحضر:

في مقدمة كتابه الكبير ص95 يقول د. الراعي راسمًا الخلفيات الفكرية التي يستفرغها الأدباء في كتاباتهم:

لأن الفرد العربي مقهور يسعى إلى أن يقهر غيره ممن يستطيع غضبه أن يصل إليه، ومن ثم يضيق الرجل العربي الخناق على المرأة العربية، ويلزمها موقفًا أكثر تخلفًا من موقفه هو، بدعاوى كثيرة: الشرائع، الأعراف، ضرورة صون الشرف من عار يلحقه إن زالت المرأة، ولا يلحقه – أبدًا – إن زال الرجل.

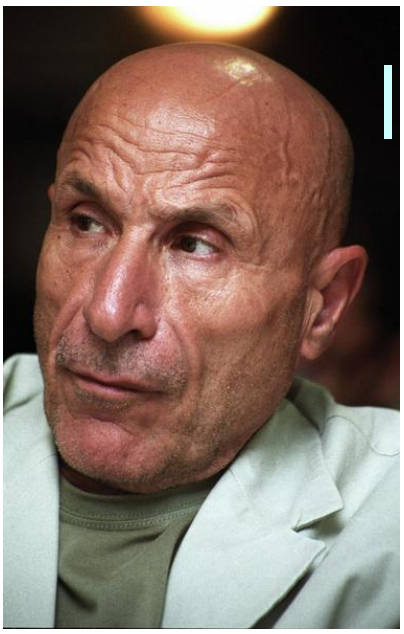

ويوجد الروائي العربي اهتمامًا خاصًا لموضوع المواجهة بين الأخلاق التقليدية والأخلاق المتحدية، ثورية كانت أو مجرد عاصية[4].

ففي رواية الجزائري رشيد بوجدرة – التفكك – تثور المرأة على الوضع المتدني ثورة عارمة كاسحة، تزيح في طريقها الأعراف كلها، وتحطم المواضعات، وتتحدى الوضع البيولوجي للمرأة.

فهو يحكي لنا عن سالمة المتعلمة التي تشرف على المكتبة الوطنية، وتدخن علبتي سجائرن وتطالع الكتب والمجلات، وتحمل في يدها صفيحة من أقراص منع الحمل، تعشق ثم تندم، وتقطع العلاقة كلما شعرت بأن صاحبها قد بدأ يتعلق بها.

وبعد أن فقدت صديقها الطاهر الغمري صارت حرة طليقة ترجع إلى البيت في ساعة متأخرة، تفكر في أن تمارس الجنس مع صديقها الوحيد، وتقول في عناد وتحدٍّ محاورة نفسها: أكره الأمومة.. وكل النساء أمهات وضعن لهذا الدور منذ الطفولة، وأنا الطائشة لن أكون أمًّا..

رجال العالم: موتوا؛ فجسدي ملكي، وليس ملك أحد.

---

[4] ص13، ولا تخفى المقابلة بين ثورية وعاصية في العبارة من مثل د. الراعي. ولاحظ ترديده للمقولات ذاتها التي أشرنا إليها في البحث فيما مضى، ويرددها "المبدعون" فيما سيلي.

وتمثل سالمة – كما يقول د. الراعي – المرأة العربية وقد تحررت من أغلال القرونن وقررت أن تعلن حربًا على الرجل، رمز القهر والظلم – و رأت أن قدرها أن تكافح ضد الرجال والنساء، ومضت في التحدي فأعلنت أنها تخلصت من بكارتها، لا تدري أين ولا كيف، ولا بأية وسيلة، وإنما فعلت هذا نكاية في الرجال (؟!) واحتجاجًا على آلاف القرون من استغلال المرأة.

وكانت سالمة ذات إصرار على أن تستخدم الكلمات الغليظة والداعرة التي يستخدمها الرجال، ويعتبرونها حكرًا عليهم، وتسبهم بألفاظ مقذعة حينما يعرضون عليها ما يظنون أنها تذرع الشوارع من أجله.

ورشيد بوجدرة يعرض الجسد البشري في كل أحواله – بما فيها الأحوال التي تتناهى في التدني – جسم المرأة أصبح في الرواية معروضًا علنًا – كالذبيحة في الأسواق – شهوتها، شبقها، سعيها إلى أن ترتري.

وفي حالات – يقول د. الراعي: يبدوا وكأن الرغبة في التصريح والإعلان وكشف العورات هي المحرك الأول له!

وفي الوباء للسوري هاني الراهب يقول عن مريم خضير التي تحب الحرية على حد تعبير زوجها حسن الغفري: لو كان حسن يحبك لما صرت أنت زانية. قالت: أنا زانية؟ يعني أنت تقرف مني؟!

أجاب: بلهاء.. الزانية مقدسة، أنت تهدمين المزارات النتنة في عقولهم.

سألتها خولة: ألا تندمين على شيء؟

فأجابت: على أي شيء أندم؟ ماذا يريد ابن آدم من حياته؟

كنت دافئة في عز الشتاء، قد أكون خالفت وجدان الناس، غير أني عشت لا يكون عاش.. شبعت حبًّا وخبزًا وحرية، والناس جائعة مذلولة.

ويناقش د. الراعي وضع مريم بكلام لا يخلو من غرابةٍ وانسجام مع جوها الثوري العام، فيقول:

ربما تكون الرواية قد بالغت في إضفاء صفة الثائرة المتمردة على مريم، وجعلت تقلبها بين العشاق نوعًا من الصدام بين المألوف الخانق وبحثًا عن الجديد، والتماسًا لجوهر الحب

(؟)، وربما تكون هذه الثائرة على الفضيلة الزائفة (؟!!) قد بالغت في ثورتها فأصبحت خاطئة بالفعل، لا يشفع لها أنها كانت تحارب خَطَأَةً أكثر منها تورطًا[5].

وفي والوطن في العينين تقول السورية حميدة نعنع عن بطلتها نادية: ترحل نادية وهي تهنئ نفسها: فشلوا أخيرًا في أن يجعلوا مني آلة تفريخ، لم تكن نادية ترى نفسها زوجة ولا أمًّا.

وترسم نعنع في الراوية صورة للمرأة الثائرة الرافضة للأنوثة والزواج، المتسكعة هنا وهناك، الثورية التي تدهش الرجال في معسكر التدريب ببسالتها وتجعل الوطن قضيتها الأولى قبل الحبل والولادة.

ويمدح السوري نبيل سليمان إيناس العلمانية العاقلة التي لم تغمز قط بيدٍ، ولم تسقط أسيرة لكلمةٍ مزوقة، وجعلت همَّها الأول في الشغل والجامعة.

ويقسم النساء في قصته لأربعة أصناف، كلها تافهة أو ساقطة، إلا واحدة هي إيناس العلمانية؛ فإحداهن شريفة وذكية هي إيناس.

وثانية ضائعة تائهة يسهل افتراسها هي سكنة. وثالثة فاجرة وقحة هي الأمريكية فيرا بائعة الهوى. ورابعة داعرة مع الإصرار المزمن هي القوادة أم المنى.

ومن لبنان يعلو صوت توفيق يوسف عواد قرب نهاية قصته طواحين الهواء مرسلًا عبر صوت تميمة – بطلة القصة – رسالة أخيرة إلى صديقها وحبيبها قائلة:

سأحارب تحت كل سماء، ضد كل الشرائع والتقاليد التي ارتضاها المجتمع؛ لأنه باسمها أنكر عليَّ حق الحياة تحت سماء بلادي.

كانت تحب الشعر والحرية، ولكنها تتوق أيضًا إلى السلطان. حينما قالت: إنها كانت تريد مكانها في الحياة قبل مكانها في المجتمع، كانت تعبر عن رغبتها في أن يحصل

---

[5] رغم الجريمة التي يقع فيها من يعمم الحكم بالفساد على مجتمع بكامله، وعلى افتراض أن كل الناس خطأة مستورة، فإن الاستتار بذاته علامة على الإحساس بالخطأ أو الذنب أو الإساءة، بينما التعالن كثيرًا ما يدل على التحدي وعلى الاستباحة، وهذا بذاته من أوسع أبواب الكفر في منطق الإسلام.. لكن القوم يدسون السم في العسل، ويمارسون جريمة الخيانة الفكرية لشعوبهم في وضح النهار.

الفرد فيها على حقوقه – مشروعة أو مدعاة – وكان ضمن هذه الحقوق – فيما يبدو – أن يتعدد عشاقها، وأن تهدف إلى الزواج من مسيحي وهي مسلمة[6].

تثور تميمة على الظلم الواقع على النساء، في مجتمع يعيش السلوك بمقياسين مختلفين: الحرية الجنسية للذكور. والقهر واللعن والسكين لإناث (؟!!).

وهي طوال الأحداث عشيقة فعلية لرمزي الفوضوي الذي يركب الحرية إلى الإباحية وهو القائل:

ليس في الكون حلال ولا حرام، ليس في ناموس الطبيعة: – سمائها وأرضها، كواكبها وحشراتها، أزهارها وأشواكها، عواطفها وأنسامها – تحليل ولا تحري[7]م. الحب الخالص من بشاعات الشرائع والتقالد هو – وحده – المقدس، وقدسيته الوحيدة هي الحرية.

هذا عشيقها الفعلي، وأما حبيبها هاني الذي تهيم به فيقول:

مغروز فيَّ الشك يا تميمة: هل الله في النتيجة إلا رمز القيم، بل مجموعة القيم التي تجعل من الإنسان مخلوقًا يستحق هذا الاسم، أتكلم عن الله الحقيقي، لا إله الطوائف والملل (؟!).

ويعلق د. الراعي على هذا الكفر البواح الذي تنضح به طواحين بيروت قائلًا:

إنها محاولة مستبسلة للوصول إلى مصالحات مستحيلة بين الأديان والمواقف السياسية والحرية الفردية والحرية الاجتماعية[8].

إنها تسبح ضد تيار عارم من كل ما يناقض هذا، فالواقع الذي تجابهه أقوى بكثير من الرسالة التي تدعو إليها الرواية.

لا جرم أن يقتل مؤلفها نفسه في خضم العنف الدموي الشرير الذي كانت روايته تنبه إليه، وأن يكون استشهاده (؟!!) هذا أبلغ تعليق على مدى سوء الأحوال في لبنان وفي أماكن كثيرة من أرض العرب.

---

[6] وهي دعوة كررتها إملي نصر الله في طيور أيلول، ونادى بها كثير من المستنيرين.

[7] هل يلام سلمان رشدي وحده؟!

[8] عندنا أن الحرية كل الحرية – اجتماعية وفردية وغيرها – في التصالح مع الإسلام الحق لا في الكفر بالله تعالى تحت أي شعار أو مبرر.

وعن الاستباحة وإقامة علاقة بين شخصين مختلفي المذهب (الدين) سجلت رواية اللبنانية إملي نصر الله "طيور أيلول" علاقة الحب بين نجلا وكمال اللذين وقف بينهما: حاجز غبي مجانب للمنطق، ومجموعة من الأفكار المتحجرة من بقايا الأجيال الماضية، وآثار حوافر خيول غريبة داست أرض القرية، سموم رياح هبت عبر السنين، وعششت في رئات السكان.

وحكاية الزواج بين مختلفي الدين – وبالذات بين مسلمة وكافر – من هواجس أولئكم، ومن الأمور التي يركزون عليها تركيزًا شديدًان وبدهي أنهم لا يفكرون في حلال أو حرام، ولا دين ولا قيم، ويعتبر عبد الهادي عباس الصحوة الإسلامية ردة رجعية (؟!) تشدّد في إبقاء الحواجز التي تخدم – كما يزعم – بالدرجة الأولى رجال الدين وبعض السياسيين والمصالح الغربية.

هذا مع العلم بأن تركيا من أول الدول التي استباحت هذا الشر، فقد صدر القانون التركي العلماني يصحح الزواج بين مختلفي الدين، رغم اعترافه بأن دين الدولة الرسمي هو الإسلام حتى عام **1924**م، ثم ألغي النص على أن الإسلام دين الدولة عام **1928**م[9].

وفي الرهينة يبين لنا زيد مطيع دماج – من اليمن – ثورية امرأة من الأسرة اليمنية الحاكمة كانت متمردة تلقي بنفسها في أحضان الرجال، وتخايلهم تحكم قبضتها حولهم لتنتصب رقية رائعة مقنعة (؟!) تجمع بين حدة الجمال وحدة الذكاء، وتعلو كثيرًا على باقي نساء القصر.

إن لها رأيًا في الحياء، وإرادة قوية، وقوة على الدفاع عن رأيها، جعلتها تتخلص من زوجها الذي غصبوها عليه، وترفضه من أول ليلة.

ومن ليبيا يكتب أحمد إبراهيم الفقيه قصته "سأهبك مدينة أخرى"، عن نموذجين للمرأة يتعرف إليهما خليل الذي كان جده قاتلًا وقاطع طرق.

وسلك طريق الدرس العلماني، رغم أن روحه مصابة بجرح غائر، وفي داخله استوت صورة مشنقة سماها خليل: مشنقة الأسلاف.

---

[9] عبد الهادي عباس، **1232**، **1297**.

أول النموذجين من النساء كان المرأة الجسد، الوافرة العطاء، التي تتبع نداء الطبيعة وتلبية، ولا تخرج أبدًا عن طاعته، وهو المتمثل في ليندا التي رضي زوجها أن تقوم بينها وبين خليل علاقة جنسية؛ لأن هذا الزوج لم يكن رجل فراش.

والنموذج الثاني هو ساندرا المرأة المتحررة من كل رباط، التي تطاول النداء الأعمق الذي يأتي من داخلها، ويحملها على رفض المواضعات والثورة على الأعراف والقيود التي صنعها البشر، ليسجنوا داخلها قلوبهم وعقولهم وأرواحهم.

ويتكرر النموذجان مرة ثانية في قصتيه "هذه تخوم مملكتي"، "ونفق تضيئة امرأة واحدة".

وفي رواية "عائشة" كتب التونسي بشير بن سلامة عن مجموعة كبيرة من النساء، كلهنَّ – بلا استثناء – مارسن الدعارة أو عشقن غير أزواجهنَّ: زبيدة، وعلجية، وربح، وزوجة البستاني، ودوجة، وحليمة، وسكيلة، وعائشة، وغيرهنَّ كلهنَّ ذوات علاقات برجال، رغم كونهنَّ زوجات أو خدينات (؟!).

وتقول الرواية في صفحة الغلاف الأخيرة: إن عائشة تترجم في مأساتها عن منزلة المرأة في مجتمع منقلب مهزوم، أضاع أفراده فيه كل توازن.

المرأة – في الرواية – قادرة وراغبة في أن ترضي نزوات الرجل ونزواتها، وتتقلب – في حرية غريبة – بين الحياة الجنسية المشروعة والآثمة، لا تبالي أن تدس ولدًا غير شرعي على أسرة شرعية، ولا تحفل – إذا ما غزاها أحد – أن تستسلم المرة بعد المرة، ثم تعود إلى الفراش المشروع مرة أخرى، دون كبير تردد أو عناء.

والواقع – يقول الراعي – أننا لا نستطيع أن نبرئ المؤلف من تهمة الغرض المزدوج؛ فهو يتعامل مع الجنس تعاملًا اجتماعيًّا، ويريد أن يرد الشذوذ فيه إلى عوامل بيئية بعينها.

وهو في الوقت ذاته يعمل – بوضوح – على أن يمتع قارئه[10] بوصف اللقاءات الجنسية (؟!) وصفًا مثيرًا: ولا يتردد لحظة في إيراد تفاصيل دقيقة عن لقاءات شاذة مثل تلك التي تتم بين عادل وربح، أو تلك الممارسات التي يقوم بها عادل بمرأى من الفتاة الغضة علجية.

---

[10] تعبير مؤدب والتفاتي حول معنى القوادة الفكرية.. أم ماذا نسميها؟

وفي المرأة والوردة – للمغربي محمد زفزاف – يقتنع بطل الرواية أن الدار البيضاء تسيّرها قلة من المغامرين والقوادين وبائعي نسائهم، ويعيش حياة منفلتة انحرافية يزعم أنها أفضل من أخلاق المنافقين: الذين يودون لو فعلوا ما يفعل ولكنهم لا يستطيعون (؟!).

يقول د. الراعي: ليس من المبالغة أن نقول إن هذه الرواية منقوعة في الجنس، وإن هذا الجنس يستخدم استخدامات متفاوتة: (إن وراءه رغبة في إدانة المجتمع الذي يجمع أخلاطًا من الناس بين عاهرات وعاهرين وقوادين ولصوص وعجائز أوربيات وأمريكيات يسعين وراء اللذة).

فهل يمكن أن تكون هذه الشرائح ممثلة لأي مجتمع دينه الإسلام على ظهر الأرض؟ أم إنها رؤية فاسدة من فكر فاسد منقوع – كما قال الراعي – في الجنس والرذيلة؟

يقول الدكتور: غير أن رغبة أخرى تكمن وراء الانشغال بالجنس، كأنما الكاتب يقول: لتنزل كل السراويل والملابس الداخلية، لا شيء ينبغي أن يمنع للنظر إلى جسم الإنسان دون أن تطرف لنا عين[11].

ويأتي بعد هذا بيع الجنس للقارئ، للتمتع بوليمة الجنس في طول الرواية وعرضها، فالكاتب يعلي من شأن الجنس، ويراه أصلًا وجوهرًا للعواطف.

هي إذن تجارة تجلب المال، وتنظير يدعم أفكارًا إباحية أيديولوجية تحول المجتمع العربي المسلم إلى ماخور كبير.

وفي بيت العنكبوت للتونسي محمد الهادي بن صالح يتزوج صالح من امرأته الوقاح التي تلطمه وتهينه حين يجدها غير عذراء، وكان صالح هذا في ذاته مهينًا، وله شوق شبق إلى النساء، كان يحبهنَّ ويلعنهنَّ.. يراهنَّ عواهر خائنات مومسات.

تتحول امراة صالح إلى امرأة تجوب الأزقة تبيع اللذة لمن يشتريها، وابنته تصير بنت هوىً، لو طلب القرد منها وصالًا لما ردت له طلبًا.

إنه يرى النساء كلهنَّ مومسات؛ أي نساء هذا المجتمع المنافق يمكن أن تعدّ شريفة؟!

وفي عرس بغل يحكي الطاهر وطار عن فتىً شيخ يذهب إلى مبغىً لينصح البغايا بالتوبة؛ لكنه يقع فريسة بغي متمرسةن ويخرج من غرفتها قد نسي طربوشه وجبّته، وشيخ التجويد،

---

[11] بالضبط.. هذا ما رمى إليه الصهاينة في البروتكولات: أن يخلفوا جيلًا لا يخجل من النظر إلى عورته أو عورة غيره، فلعن الله المستبيحين.

ليصبح عاشقًا لغادة جميلة في ماخور، يتحول بعد ذلك إلى صوفي يقضي أيامه في خلوته، يدخن الحشيش ويتأمل بعض أيامه، وبعضها – من الاثنين إلى الجمعة من كل أسبوع – يدير الماخور بنفسه، بعد أن لم يعد يرى تناقضًا بين طقوس الخلوة وبين الإشراف على بنتات الماخور؟![12].

إن عرس بغل – يقول الراعي – تقول في صراحة: إن البشر ما داموا على ما هم عليه من حال فلا مفرّ أن تتحول الدنيا إلى ماخور كبير، الكل فيه مدان، والكل فيه بريء.

ولقد ظلت المرأة عند إحسان عبد القدوس أسيرة الصراع الفردي، من أجل إعلاء قيمة الحرية الفردية المطلقة، ويتمثل ذلك بشكل كامل في روايتيه "الطريق المسدود"، و"أنا حرة".

ففايزة – في الطريق المسدود – كانت رافضة عاجزة عن الفعل؛ لتبعيتها الاقتصادية لمن أدانتهم، وكانت أمها وأختها تستقبلن الرجال الذين يحضرون كل ليلة ليسهروا عندهنَّ بالشقة الفاخرة.

وكانت هي تقرأ للكاتب منير حلمي الساقط زئر النساء، الذي اتهمها بأنها معقدة؛ لأنها لا تريد أن تعطيه نفسها. وحين عملت في إحدى القرى غارت منها النساء لجمالها الشديد، وتصدم في حبيبها أحمد الذي عرفته بالقرية، لتقول إن الفساد بالقرية والمدنية واحد، وإن الرجال جميعًا أنذال، فتقرر بعد ذلك أن تكون مثل أختيها فوقية وخديجة.

وفي أنا حرة تقرر أمينة بطلة الرواية أن تنزع الحرية التي تنشدها فتصادق زميلها بالجامعة الأمريكية – هربًا من العقلية المصرية – وتخرج معه، وترتبط ببعض الفتيان تلهو معهم، وتراقصهم، لتتحرر من قيود البيت، وقيود التقاليد، وحاجتها للآخرين.. وتقول: جوزي طول ما بيصرف عليَّ يقدر يذلني، ويفرض عليَّ إرادته، ويعمل فيَّ اللي هو عايزه.

---

[12] قذف المجتمع كله – بلا استثناء – حتى علماء الدين والحرائر في البيوت الغافلات عن الفاحشة.. ألا يستحق موقفًا قانونيًا وشرعيًا؟!

ونشر ذلك وترويجه تحت مسمى الإبداع.. ألا يستحق موقفًا قانونيًا وشرعيًا؟!

وتتحول بعد ذلك إلى الكفاح ضد الإنجليز مع عباس الذي أفهمها أن الحرية المجردة ليست حرية.

أنا حرة تعبير عن أزمة الفتاة البرجوازية في وسط انهارت فيه القيم (؟) ولم يعد هناك ما يربطها بالأخلاق والمثل والمجتمع الذي تعيش فيه، وقد مضت وحدها تبحث عن حريتها، لا لتحقق هدفًا، وإنما لتحقق مطالب الجسد.

ويحرك الكاتب أحداث الرواية، من خلال حركة البطلة، مع الإفاضة في سرد هواجسها العاطفية. وتكاد أزمة الجنس أن تكون هي المحرك الأول لعنادها وتمردها، بل لشذوذها في كثير من المواقف الاجتماعية التي تمر بها مثل مصادفتها للفتاة اليهودية، وعطفها على أبيها الذي لا يقل عنها شذوذًا.

عند صدور الرواية لمسنا مدى الزيف في رؤية الكاتب للواقع، حيث تجاهل كل نماذج الفتاة الصاعدة.. وحصر نفسه في إطار نموذج لم يعد له إطار في المجتمع (الحمد لله، هو الذي قال) لا ليعري سلبياته، وإنما ليمجد هواجسه وشبقه إلى الجنس.

وتطالعنا أمينة بصورة شائهة للفتاة التي لا تؤمن بالله ولا بالمبادئ السياسية أو الاجتماعية، وتعود بنا إلى نموذج المعبد في المجتمعات القديمة الذي يفنى فيه العبد من أجل المعبود المقدس.. ومن هنا: تنعدم القيم الأخلاقية عندها، ويكون الجنس هو محور أزمة الفتاة التي كفرت بكل شيء، وآمنت بالرجل، لا كإنسان، وإنما كمعبود للجسد.

وأما يوسف إدريس فيقدم عزيزة بطلة الحرام نموذجًا للفلاحة الفقيرة التي يمرض زوجها، ويعجز عن العمل، فيعيشان حياة صعبة، وتسقط عزيزة مع محمد بن قمرين، ولا تستطيع مقاومة رغباتها، وتحبل، وينتفخ بطنها، وتحاول إخفاء الانتفاخ، لكن عبثًا، وتضع مولودها بين عمال التراحيل، وتخنقه خوف الفضيحة، وتموت بعد ذلك بحمى النفاس.

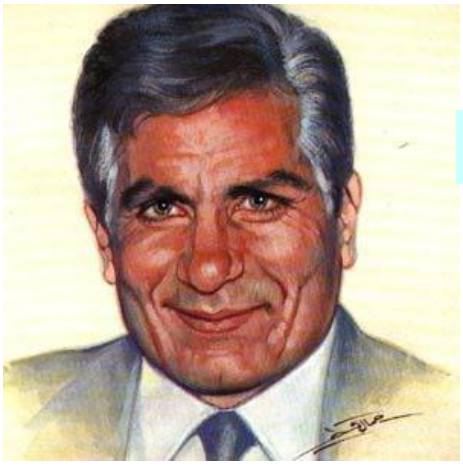

وفي النداهة – كذلك – تسقط فتحية التي انتقلت من القرية إلى المدينة بدافع خفي، ونداء نحو التحضر (؟!) والخروج من القرية المتخلفة، وتقع بين براثن جارها الذي ينال غرضه بسهولة تامة، بعد أن رأى فيها رغبة جامحة.

وحين يسعى زوجها للعودة بها إلى القرية – بعد هذا السقوط – تقرر البقاء بالمدينة، وألا تضيع تجربتها – المتحضرة – التي وصلت إليها (؟!).

ويواصل يوسف إدريس عرض فكرته عن المرأة والحب، من خلال شخصيات غير شريفة:

ففي حادثة شرف تفقد فاطمة براءتها، لكنها تكسب ذاتها (؟!).

وفي قصة هي من مجموعة بيت من لحم يعرض إدريس لثنائية المرأة الجميلة التي تتحول إلى حيوان بغيض، حيث تمارس مجموعة من نساء أسرة واحدة إشباع غرائزهنَّ بالبغاء مع المحارم، وعلى رأسهنَّ الأم التي تغمض عينيها عمَّا تمارسه الفتيات – لحمها ودمها – من استمتاع بالحياة (؟!).

خلاصة ما نخرج به من هذه القراءة المكثفة في نقاط من خلال عبارات الروائيين أنفسهم:

- إزاحة الأعراف كلها والثورة عليها.
- الإغراق في الزنا (في كل النماذج) وتبريره بمبررات بلهاء.
- اتهام المجتمع بكل شرائحه باللاأخلاقية والسقوط والنفاق.
- الثورة على الوضع البيولوجي للمرأة، ورفض الأمومة والأنوثة.
- رفض مفاهيم الحلال والحرام، والاستباحة الفوضوية.
- سب الدين واعتباره مجموعة من الأفكار المتحجرة.
- الشك في الله عز وجل، والكلام عن إله آخر غير "إله الطوائف".
- تبرير العلاقة بين مسلمة وكافر.
- الدعوة للعلمنة، وإعلاؤها، وتسفيه غيرها.
- الإفراط في الشذوذ بجانب الإغراق في وصف الجنس.
- تزييف الواقع، ومحاولة رسم صور مغرضة غير صحية وغير صحيحة.
- قضية العفة تتحكم فيها المصالح التجارية والاجتماعية للأسرة (ماركسية).
- فراش العفة والفضيلة قنّ دجاج قيد حرية المرأة.
- المومس شريفة لصدقها مع نفسها، والأخريات وسخات.
- البغاء حرية فردية من حق المرأة أن تستمتع بها.

ثانيًا: تبرير الفاحشة وتزيينها:

وهذا المحور واضح، ويقوم ليس على مجرد الاستحسان، بل على الاستباحة ومحاولة عقلنتها، وإبداء أسباب منطقية لذلك.

فنجيب محفوظ في خان الخليلي يعكس رأي أحمد عاكف وثقافته التقليدية المستمدة من الغزالي وإخوان الصفا والمنفلوطي وشوقي! ليخرج من ذلك بأن:

المرأة الحقيقية هي البغي؛ فد جلت عن وجهها قناع الرياء، فلم تعد تشعر بضرورة ادعاء الحب والوفاء والطهر.

وهاهو بهاء طاهر في "قالت ضحى" يبرر تشفّي ضحى من الرجال بأنها مرت بكثير العناء والإهمال، فنما في صدرها كره خاص للرجال، واستبدت بها رغبة أن تتشفى منهم في كل مرة يسقطون أمامها أو في قبضتها، بل طمحت أن تكون فاوست امرأة تجري وراء المسرات الخارقة، وتسمع الأنغام المحرمة، وتحصل على المعرفة المحظورة.

ويرسم الأردني غالب هلسا في "سلطانة" صورة المطلقة الشامخة التي تبذل جسدها لمن تنجذب إليهم وحدهم، وتعامل بالقسوة والازدراء من يقترب منها، حتى ولو برضاها.

ولأنها لا تكترث لقونين المجتمع كانت أكثر حرية وجرأة من باقي النساء، فضاجعت عددًا من الرجال، منهم صليبًا ومسعد وبشارة وهزيم وغيرهم.

يقول: وحين أزمعت أن تتزوج بشارة قال لها صلبيًا: أهو فراق إذن؟ دهشت سلطانة، قالت إنها بعد الزواج سوف توالي زيارته.. سألها: لم؟ قالت: تسأل لم أزورك؟ لأتمتع معك..

هذه هي المرأة ذات الجمال والشموخ والبذل التي أحس جريس أنها قد اختزلت كل النساء جميعًا في واحدة.

وأما إلياس الخوري – من لبنان – فيبرر عمل المومسات، ويحاول تطهير أعراضهنَّ في قصته "رحلة غاندي الصغير"، فيحدثنا عن أليس التي اغتصبها أبوها السكير في طفولتها، واعتدى عليها رجل آخر، ثم التقطها صديق لوالدها وخادنها ثلاث سنين، فلا هو تزوجها ولا هي اهتمت، ثم تعرفت إلى أبي جميل الذي ضمها إلى الفتيات اللاتي يتاجر بأجسادهن.

وأليس تستمتع كثيرًا بعملها، وتتعرف من خلاله على مباهج الحياة (!!) أن تشرب وترقص وتعيش، تعلمت الحب في ظل رعاية القواد أبي جميل لها، والذي كان يعاملها وسائر المومسات عنده كأنهنَّ بناته (؟!!) كان يعيش بشكل محافظ، وكانت امرأته محجبة (!!).

وتنأى مومس رحلة غاندي الصغير بنفسها عن المومس التقليدية، فهي تحترف عملًا إن لم يكن مشروعًا فهو مطلوب، وهذا لا يعني الانكسار، ولا يجلب معه الحقد على الناس والمجتمع (؟!).

وأما لطيفة الزيات في "الشيخوخة" فتقول على لسان امرأة ضبطتها صاحبة لها في وضع إباحي: تفهمي إيه في الدنيا؟ تفهمي إيه اللي تقاسيه الست لما تعيش مع راجل بتكرهه؟ علموك دي في الكتب؟ فهّموك دي؟ تعرفي إيه.

ولو أخذنا مجموعة روايات لأديب كنجيب محفوظ على تمكنه وقدرته وإبداعه – لوجدناه يبث في أثناء رواياته أفكارًا كثيرة يهمني – في هذه العجالة – منها الكلام الكثير عن الفاحشة العادية والشاذة، ويبرر هذه الفواحش بمبررات لا تخرج كثيرًا عمَّا أشرنا إليه فيما سبق.

ففي "القاهرة الجديدة" يسوق رأيه على لسان علي طه المؤمن بالمبادئ الاشتراكية، فالمرأة ينبغي أن يكون لها المساواة المطلقة في الحقوق والواجبات. وفيها يتحدث عن إحسان شحاته الفقيرة الساقطة التي كانت زوجة وعشيقة في آن واحد برضاء كل من زوجها وأسرتها (؟!).

ويصور دياثة رجل يخلي بيته لوزير (ينام مع زوجته). ويضاجع محجوب جامعة أعقاب سجائر تروي شبقه، وهذه المرأة نفسها تمارس الجنس مع بواب نوبي.

وفي "زقاق المدق" يدير إبراهيم فرج مدرسة للدعارة، ويجتذب إليها حميدة بطلة الرواية.

وفي "بداية ونهاية" تصور نفيسة (شهيدة) مجتمع حوّلها إلى عاهرة لتساهم في إكمال نفقات الأسرة، ولتمد أخاها بمصروفه الذي يرفّه به عن نفسه.

ودائمًا تلقانا صورة البغي في روايات نجيب محفوظ مغلفة بإطار إنساني نبيل ليؤكد أن الظروف الاجتماعية – مهما تعقدت – لا تجتث كل ما هو إنساني في الإنسان وإنه لضرورات العيش الصعبة قد يأثم الجسد، لكن تظل الروح محتفظة بجوهرها.

وفي "خان الخليلي" يقدم عليات الفائرة معشوقة للأزواج، وقد تزوجت زواجًا صوريًّا، زواج مهنة وارتزاق.

وفي "الثلاثية" الكثير من الجنس واللهو، ورسم لصورة خاصة بالمرأة لافتة للنظر؛ ففي "السكرية" يشير إلى أن الزواج أمر مادي يقوم على المساومة والدهاء والفوائد والخسائر.

ويقدم المرأة الشعبية غالبًا ممثلة في جماعة البغايا والعوالم المتاجرات بالجسد، وإن استتر هذا أحيانًا تحت اسم الفن رقصًا أو غناءً.

وإذا كانت الطبقات الفقيرة قد مارست البغاء احترافًا ومهنة – بسبب الضغوط الاقتصادية – فإن هناك نساء أخريات قد مارسن البغاء لا بسبب الحاجة، وإنما بسبب الشذوذ، وعدم التمسك بالمبادئ والقيم، مثل هنية أم ياسين التي أفسدها كونها مطلقة وعلى قدر من الثراء، وتشاركها نفس الطبيعة الشاذة والأخلاق المنحطة أم مريم التي أغواها مرض زوجها المزمن فجعلت تنتقل بين الرجال، وقد ورثت ابنتها مريم عنها نفس الشذوذ حين بدأت حياتها في دنيا اللذة بالرضا عن معايشة الجنود الإنجليز حين قدموا إلى "بين القصرين" وتستمر في عبثها إلى أن تصبح صاحبة بار في "السكرية".

ويعطي نجيب محفوظ البغايا أسماء متفائلة، مثل وردة، وعطية، وكريمة، وجليلة، وزبيدة.

وحين أراد محفوظ أن يقدم نماذج المرأة الجديدة المتحررة قدم سوسن حماد في السكرية وهي تناقش خاطبًا لها، وتطلب منه أن يتخلص من كل رواسب البرجوازية فيه، وأنها سوف تطالب بقاموس جديد عند الكشف عن الكلمات المأثورة مثل: زواج، غيرة، الماضي.

وحين يسأل زوجها بعد الزواج بها: وهل تزوجت على سنة الله ورسوله؟ ضحك وقال: طبعًا الزواج والدفن على سنن ديننا القديم (!!) أما الحياة فعلى دين ماركس.

كما ترى زوجتا أحمد وعبد المنعم أن الذرية والنسل موضة قديمة.

وفي "البحر ينشر ألواحه" يصور محمد صالح الجابري – تونس– الحياة في ماخور ويكشف الجانب الخفي في حياة بعض نساء الحي اللائي (لهنَّ دائمًا ما يخفينه عن الزوج)، ثم يقول على لسان إحدى العجائز في خطابها لمدرس يحتاط لنفسه:

المرأة كقلب الخس، ريان على الدوام.. ثم رجته العجوز أن يستقبل صبيحة التي ستزف بعد ثلاث أيام، ورجته ألاَّ يرد لها طلبًا، وكان طلبها المدرس نفسه، فأعطته جسدها سخيًا، ثم سألته إن كان سيحضر عرسها يوم الجمعة.

وفي "دهاليز الجنس القديم" – للمغربي حمدان حميد – يتحول بطل الرواية إلى قواد في ماخور، والبطلة المناضلة (البتول) إلى واحدة من عاهرات الرواية، وكذا الفتاة المغدور بها – غيته – التي وهبت نفسها لرجل معين ثم غدر بها فلم يتزوجها؟! والفتاة البدوية غنيمة التي تطعم جسدها للزوار بالموافقة التامة من أبويها.

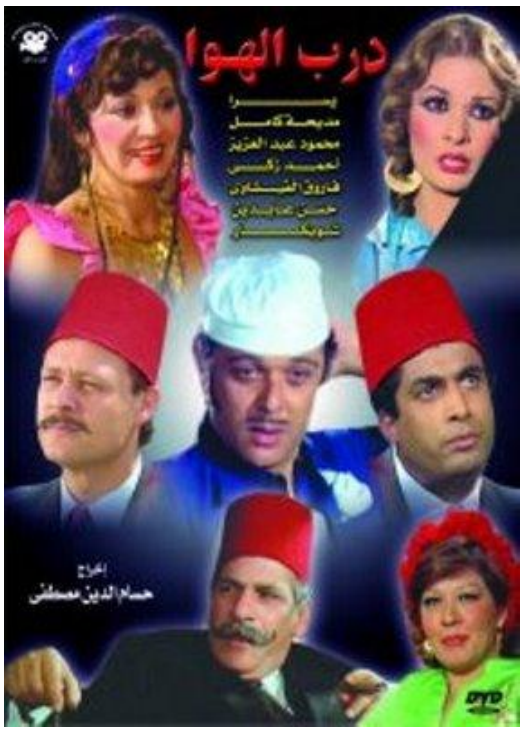

والناس في الرواية جميعًا أشرار، رغم مظاهرهم الطيبة، ورغم ثيابهم البيض والمسابح التي في أيديهم، يخرجون من الجوامع بعد العشاء تحيطهم هالة من المهابة والوقار، وبعضهم ينسل إلى بيوت واطئة يشربون ويزنون، والعجوز صاحبة الماخور – رغم كونه فاسقة سكيرة – تنوي أن تحج، في حين يغرر بطل الرواية بالبتول ويضاجع أمها.

المشكلة أن مثل هذه الأفكار لم تعد – في كثير من الأحيان – حبيسة صفحات هذه الروايات، بل صارت تخرج إلينا عبر الإذاعة والتليفزيون والسينما مع كثير من التوابل والبهارات التي تغير العقول وتعبث بالقلوب.

وإن كثيرًا من روايات نجيب محفوظ، وعبد القدوس، ويوسف إدريس، والقعيد، والغيطاني، وغيرهم – من التي سبقت الإشارة إليها – عرضت سينمائية وإذاعيًّا وتليفزيونيًّا، بما تحوي من خلاعة ومناظر خارجة مسيئة.

فقد صورت لقطات مباشرة وواضحة للشذوذ الفاحشة بين كثير من الممثلين والممثلات في "أريد حلا"، و"حمام الملاطيلي"، و"الإرهاب والكباب"، و"حبيبي دائمًا"، و"جنون الشباب"، "والثلاثية". وغيرها.

كما تم إجازة أفلام ممنوعة مثل "درب الهوى" و"خمسة باب" الذي وصته مجلة آخر ساعة (1994/3/20م) بأنه من هذه الأفلام التي تعكس حياة الغانيات المليئة بالجنس والإغراء المقصود، وتسيء إلى تاريخنا؛ لأنها مسمومة ومليئة بالجنس، تدور أحداثها في أماكن ممارسة البغاء، والبطلة تمتهن الدعارة بشكل رسمي، والرجل المخنث الذي يضع الأصباغ، ويرتدي ملابس النساء، ويتلوى بطريقة مقززة، في محاولة للدفاع عن الساقطات بلغة سوقية، وحوار مبتذل، وألفاظ ممجوجة، على لسان الغواني والقوادين، تعبيرًا عن موجة تظهر بائعات الهوى في مظهر القديسات[13].

ولا تعليق بعد تعليق آخر ساعة.

ويمكن أن نستخلص من ذلك كله ما يلي:

- استخدام قضية الحاجة الاقتصادية للمرأة مبررًا للفاحشة.
- الحرية سبب كافٍ للبغاء.
- الشر العام في المجتمع مبرر للبغاء.
- الحاجة النسائية ملحّة ودائمة للارتواء البدني والاستمتاع بمباهج الحياة.
- القواد ليس شريرًا دائمًا وكذا البغي.
- اعتزاز المرأة بنفسها وشموخها الشخصي (؟!).

---

[13] الكنيسة والانحراف الجنسي، ص10.

كلها مبررات سبقت، وقد أشبعونا في السينما والتليفزيون في الماضي حديثًا – ولا يزالون – عن الساقطة الفاضلة – على طريقة غادة الكاميليا – والبنت التي احترفت البغاء لتطعم نفسها.. فالخيط بدأ من وقت بعيد.. ويبدو أنه لا نهاية له قريبة حتى يصير المجتمع كله لا قدر الله مجموعة من "البغايا الشريفات".

ثالثًا: دعوى انتشار القهر والإحباط والتخلف:

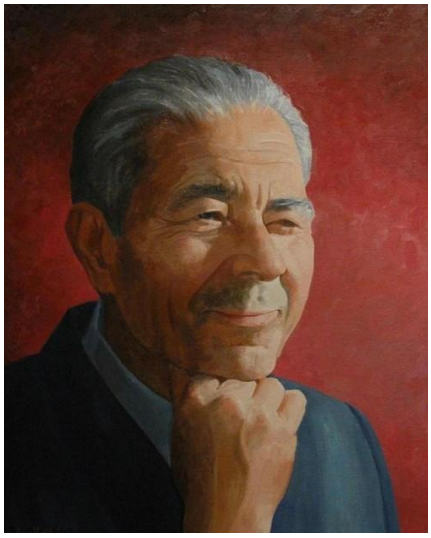

وهذا عنصر آخر موجود في الأعمال الروائية

فهذا سليمان فياض – مصر – في "أصوات" يصور الغرب الظريف الخفيف الرشيق آتيًا إلى الشرق، فيكون رد فعل الشرق أن يكبته ويقمعه ويقضي عليه (؟!) من خلال الشاب الذي تزوج سيمون الفرنسية التي تلبس الشورت، وتعري نصف ظهرها وصدرها، وشعر إبطها غير المنتوف، فتغار منها النساء – من جمالها وذكائها وانطلاقها – ويقررن نتف شعر إبطايها، وإجراء عملية ختان لها، فتنزف حتى الموت.

وفي روايتها "مسك الغزال" كتبت اللبنانية حنان الشيخ عن سها، الفتاة الشاذة التي تمارس الجنس مع النساء والرجال؟! والتي ذهبت إلى بلد صحراوي، وعاشت فيه تشتكي الضجر والخلاء المعذب الذي يسود الحياة في هذا البلد.

وعلى كلٍّ فإن قضايا العشق والحب والمواقعة كثيرة في الرواية المعاصرة، وتكاد تكون قاسمًا مشتركًا، تحت مبررات الصداقة أو الشبق الجسدي أو البغاء أو الاستباحة أو التمرد... إلخ.

اقرأ مثلًا: فساد الأمكنة لصبري موسى، والعتقاد للويس عوض، وثلاثية محفوظ، والطوق والإسورة ليحيى الطاهر عبد الله، ودوائر عدم الإمكان لمجيد طوبيا، ووقائع حارة الزعفراني للغيطاني، وحمام الملاطيلي لإسماعيل ولي الدين، وغيرها.. وغيرها.

الفصل الرابع

إضاءة للإعذار:

ماذا نريد نحن من المرأة؟

ماذا نريد نحن من المرأة؟

لا بد أن يثور سؤال مُنْبنٍ على ما مرّ ذكره: إذا كان القوم على هذه الشاكلة الساقطة.. فلا بد أن هناك صورة أرقى وأطهر وأنقى، فما تركيبة هذه الصورة؟

وماذا نريد نحن من المرأة؟ خصوصًا وأن هناك سيولًا من الاتهامات للإسلام قد مرَّ بنا بعضها:

- هل هي جارية مقموعة مستعبدة كما يزعمون؟
- هل تقسر على ما لا تريد بمناسبة وغير مناسبة.
- هل من حقها – في شرعنا وعرفنا – أن تملك نفسها وحريتها الجنسية الكاملة؟
- هل لها حقوق مالية وسياسية واجتماعية؟
- هل الولادة والحمل والأمومة نوع نقص فيها، أو حيلة رجالية؟
- هل جنس الرجال أعلى من جنس النساء، أو العكس؟
- هل تحس المسلمة – بشكل عام – حتى مع الممارسات المغلوطة والمخالفة للشرع – بأن الأوروبية خير منها؟

أسئلة كثيرة تساهم الإجابة عنها في توضيح جوانب الصورة المثلى – في رأينا – التي رسمها الإسلام في كل مراحل حياتها.

وسأحاول استجلاء ملامح الصورة كاملة – بتفاصيلها الدقيقة – من خلال النص القرآني، والنص النبوي الصحيح فقط؛ دون تدخل مني إلا بالتوثيق فقط!

وأزعم أن من قرأ هذه الصورة بتجرد وعقل محايد فلسوف يحس بالفارق الهائل بين الوهدة التي ترتكس فيها الأوروبية، والقمة السامقة التي تسبح في آفاقها كل مسلمة، إذا هي التزمت أحكام شرع ربها، وترسمت خطا النساء المباركات اللواتي ندر أن يكون في التاريخ البشري كله مثيلات لهنَّ، بل أزعم أن أفضل مجموع نسائي ظهر في التاريخ البشري كله – منذ حواء أمنا عليها السلام، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها – هو الجيل النسائي الذي

ظهر مع بعثة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ثم ما تلاه من أجيال، والذي ضم أمهات المؤمنين والصحابيات، والفقيهات التابعات من الأجيال الفاضلة.

أولئك أمّاتي.. وأولاء أقمار الإسلام لمن أرادت الاستهداءُ والاقتداء، وأولاء اللاتي ذكرني مع الصحابة – كأفضل جيل مرتضى عند الله تعالى وعند عباد الله المنصفين – فليجئ المكابرون بأمثالهنَّ ولن يستطيعوا، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا.

- **المساواة التامة في الأصل الإنساني:**

– يقول الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم، الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به، والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبًا) النساء:1.

– ويقول تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ؛ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات:13.

– وعنه صلى الله عليه وسلم: (الناس بنو آدم، وآدم من تراب: مؤمن تقي، وفاجر شقي) صحيح الترغيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المساواة التامة في التكريم:

- (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الإسراء:70.
- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات:10.
- "إنما النساء شقائق الرجال".أبو داود والترمذي وأحمد.

المساواة التامة في أصول التكاليف الشريعة:

- (يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) محمد:33.
- الإسلام: "أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان".
- الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر".
- الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".حديث جبريل– مسلم.
- الأوامر الشرعية بافعل ولا تفعل: مثل: (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، واركعوا مع الراكعينَ) البقرة:43 وغيرها/ (لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) النساء:43.
- وفي مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو

المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره ، التقوى ههنا – وأشار إلى صدره – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه).

المساواة التامة في المؤاخذة بعد التكليف:

- (بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) القيامة:14، 15.
- (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا) مريم:63.
- (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) الطور:21.
- وفي البخاري وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله عنه مرفوعًا: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)!

المساواة التامة في الاستعداد للحساب:

- (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) مريم:95.
- وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا". قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: "يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض".
- وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا: أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافق، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين}.

المساواة التامة في الأجر الأخروي:

- (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ – مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ – فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) النساء:124.
- (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم) التوبة:72.

- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى – وَهُوَ مُؤْمِنٌ – فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:97.
- (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ، وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ، وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب:35.

المساواة التامة في الموالاة والتناصر:

- (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ: يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) التوبة:71.

- وفي صحيح سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، مرفوعًا: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسريهم على قاعدهم).
- وفي الصحيحين وغيرهما أن أبا مرة، مولى أم هانىء بنت أبي طالب، أخبره أنه سمع أم هانىء بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانىء بنت أبي طالب، فقال: مرحبا بأم هانىء. فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات، ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي، أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلانَ بن هبيرة!
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء).

الأنوثة خصيصة شريفة في نظر الإسلام:

- (أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ، وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) الزخرف:18.

- (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء، يَهَبُ لِمَن يَشَاء إِنَاثًا، وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) الشورى:49. لاحظ أنه ذكر الإناث أولاً.
- "إنما النساء شقائق الرجال"أبو داود والترمذي وأحمد.
- "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال"البخاري وغيره.

المرأة الصالحة نعمة:

- (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا؛ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) الأعراف: 189.
- (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً، وَرَحْمَةً؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم:21.
- وفي مسلم وغيره عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة).

المرأة فتنة وشر – وكذا الرجل – إذا لم يضبطها الشرع:

- (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرًا) الفرقان:20
- (يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم، فاحذروهم؛ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا، فإن الله غفور رحيم) التغابن:14.
- يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه) عبس:34–36.
- "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء" متفق عليه.
- "يا معشر النساء! تصدقن فإني أريتكنَّ أكثر أهل النار" أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم بألفاظ مختلفة.

المرأة المسلمة عفيفة:

- (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ: يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ، وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...) النور: 31.
- "أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها؛ خرق الله عز وجل عنها ستره"صحيح الجامع.
- "ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصيًا. وأَمَة أو عبدٌ أبق فمات. وامرأة غاب عنها زوجها – قد كفاها مؤنة الدنيا – فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم" الصحيحة.

المرأة المسلمة حيية:

- "الحياء خير كله"مسلم.
- "كان صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها" متفق عليه.
- جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تبايع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذ عليها: ألا تشرك بالله شيئًا.. الآية، فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما رأى منها، قالت عائشة: أقري أيتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا قالت: فنعم إذا، فبايعها على الآية. الصحيح المسند للوادعي.
- وفي سنن أبي داود عن علي رضي الله تعالى عنه: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم – وكانت أحب أهله إليه – وكانت عندي؟ فجرت بالرحى حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقَمّت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضر، فسمعنا أن رقيقًا أتي بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا يكفيك؟ فأتته صلى الله عليه وسلم، فوجدت عنده حداثًا، فاستحيت، فرجعت. فغدا علينا ونحن في لفاعنا، فجلس عند رأسها، فأدخلت رأسها في اللفاع حياء من أبيها! فقال: ما كان حاجتك أمس إلى آل محمد!؟ فسكتت – مرتين – فقلت: أنا والله أحدثك يا رسول الله؛ إن هذه جرت عندي بالرحى حتى أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وبلغنا أنه قد أتاك رقيق أو خدم، فقلت: لها سليه خادمًا.....).

المرأة المسلمة تجتنب الريب:

- وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) النور:31.
- (وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ) النور:31.
- (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ؛ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) الأحزاب:32.

- (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ، وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) الأحزاب:33.
- "أيما امرأة استعطرت ليجد الناس ريحها فهي كذا وكذا".أبو داود والترمذي والحاكم بنحوه.
- في صحيح الجامع، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب، فالغيرة في الريبة، و أما ما يكره فالغيرة في غير ريبة).

الغيرة من المرأة – وعليها – فطرة ودين:

- "ولا تأذن في بيته إلا بإذنه"متفق عليه.
- "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أهله، أو لا يبالي من دخل على أهله" الطبراني وغيره.
- في مسلم عن المغيرة رضي الله عنه، قال: قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: "أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله....).
- في الإرواء بسند صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها: لما انقضت عدتها بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه، فلم تزوجه، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه، فقالت: أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني امرأة غيرى، وأني امرأة مصبية، وليس أحد من أوليائي شاهدًا.... الحديث!

الثقة بالمرأة المسلمة وعدم تلمس عثراتها:

- "إذا أطال أحدكم الغَيْبَة فلا يطرق أهله ليلًا". البخاري.

- "نهى صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلًا؛ لئلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم". مسلم.
- في صحيح الجامع، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب، فالغيرة في الريبة، و أما ما يكره فالغيرة في غير ريبة).
- في صحيح الترغيب عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: (يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه؛ ولو في جوف رحله).

البيت ليس سجنًا للمرأة:

- في الصحيحة، وصحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها).
- "ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، ورميه بفرسه، ومداعبته أهله" أبو داود والترمذي.

والمراد أن كل اللهو باطل إلا هذه الثلاث، وسميت لهوًا من باب المشاكلة اللفظية، وإلا فإن ترويض الفرس وإعداده والتدرب على الرماية أمر رجولي جهادي – فأنى يكون لهوًا – وكذا مداعبة الأهل لما يترتب عليه من المودة والرحمة والسكنى.

- وفي كتاب التوحيد لابن خزيمة عن أبي الأحوص: (ما التمست المرأة وجه الله بمثل أن تقر في بيتها، وتعبد ربها).

امرأة البيت خير النساء، وخدمتها في بيتها جهاد:

– "إن خير نساء ركبن الإبل: نساء قريش؛ أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على بعلٍ في ذات يده" متفق عليه.

- أتت أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني رسول مَنْ ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهنَّ يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي: إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك، واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات مخدّراتٌ قواعد بيوت، وإن الرجال فُضِّلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم؛ أفنشاركهم الأجر يا رسول الله؟

فالتفت صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال: "هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالًا عن دينها؟" فقالوا: بلى يا رسول الله! فقال صلى الله عليه وسلم: "انصرفي يا أسماء، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعّل إحداكنَّ لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال".الترغيب والترهيب ومجمع الزوائد وغيرهما بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند فيه ضعف.

المرأة المسلمة كاسية محتشمة:

- (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ، وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ، وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ، أَوْ آبَآئِهِنَّ، أَوْ آبَآءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ، أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ بَنِيۤ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ، أَوْ نِسَآئِهِنَّ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ، أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ، أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَآءِ، وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ؛ وَتُوبُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ؛ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور:31.
- (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن؛ ذلك أدنى أن يعرفن، فلا يؤذين، وكان الله غفورًا رحيمًا) الأحزاب:59.
- "صنفان من أهل النار لم أرهما.... ونساء كاسيات عاريات، مائلات، مميلات، رؤوسهنَّ كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا". مسلم وغيره.

المرأة المسلمة ديّنة تقية:

- (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء:34
- قال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلًا قام من الليل فصلَّى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء". أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

- وروي عن أخت بشر الحافي[1] أنها سألت الإمام أحمد قائلة: إننا نغزل على سطوحنا، فتمر بنا مشاعل الظاهرية، ويقع علينا شعاعها، أفيجوز لنا أن نغزل على شعاعها؟ فقال: من أنتِ عافاك الله؟ فقالت: أخت بشرٍ الحافي. فبكى وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي في شعاعها"[2].

المرأة المسلمة تحفظ غيبة زوجها:

- (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) النساء:34.
- روى الحاكم في المستدرك والطبراني والبزار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال لي جبريل: راجع حفصة؛ فإنها قوامة صوامة! حسنه الألباني في صحيح الجامع.
- ".. وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله" النسائي والبيهقي والبخاري في الأدب بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

المرأة المسلمة لا تخلو بأجنبي إلا مع محرم:

- "لا يخلونَّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم" متفق عليه .
- عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم). فقام رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة، واكتتبت في غزوة كذا كذا. قال صلى الله عليه وسلم: (ارجع، فحج مع امرأتك). البخاري.
- "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلاَّ مع ذي محرم عليها" متفق عليه.
- وفي الصحيحين: استأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر رضي الله عنه قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن

---

[1] يكرّم الخواجات شياطينهم، وندوس نحن عظماءنا بالحذاء، ومن عظماء هذه الأمة بشر الحافي العابد الزاهد رحمه الله، وقبله سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وبعده الإمام العظيم الشاطبي.. وقد أطلقنا أسماءهم على شواطئ يتعرى عليها اللحم الأبيض، وتتشمس نساء لا يستحين ولا يستحي أولياؤهنَّ سميناهم: سيدي بشر، وسيدي جابر، والشاطبي، وبدلًا من أن نجعل من سيرة بشر والشاطبي وأمثالهما شموسًا يهتدى بها؛ جعلناهم مرتعًا للفسق والفساق.. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن: أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك!

زينة المسلمة في بيتها فقط، ولمخصوصين:

- (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) النور:**31**.
- "... وإذا نظر إليها سرَّته". النسائي والبيهقي في الشعب.
- لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات. صحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- "كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا" أبو داود والترمذي.

المسلمة لا تبدل فطرة الله تعالى:

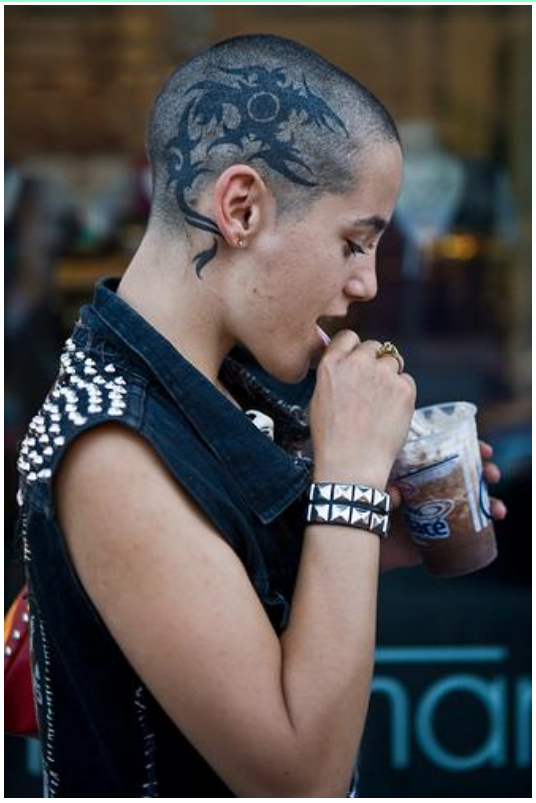

- لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله. متفق عليه.
- جاءت امرأة إلى ابن مسعود فقالت: أنبئت أنك تنهى عن الواصلة، قال: نعم، فقالت: أشيء تجده في كتاب الله أم سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أجده في كتاب الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول! قال: فهل وجدت فيه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)؟ قالت: نعم، فقال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النامصة، والواشرة، والواصلة، والواشمة – إلا من داء – قالت المرأة: فلعله في بعض

نسائك! قال لها: ادخلي، فدخلت ثم خرجت، فقالت: ما رأيت بأسًا. قال: ما حفظتُ إذا وصية العبد الصالح {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه}.

المرأة المسلمة تناقش زوجها وتراجعه:

- عن عمر رضي الله عنه قال: تغضَّبْتُ يومًا على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرتُ أن تراجعني – كعادة عرب الجاهلية – فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وتهجره إحداهنَّ اليوم إلى الليل!

قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم.

قال: وتهجره إحداكنَّ اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم". رواه أحمد.

- وفي مسلم عن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذننا؛ إذا كان في يوم المرأة منا، بعد ما نزلت: {ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء} الأحزاب/ 51، فقالت معاذة: فما كنت تقولين لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنك؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذاك إلي لم أوثر أحدًا على نفسي.

المرأة المسلمة وفية برّةٌ بزوجها:

- "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدَّ على ميت فوق ثلاث ليالٍ؛ إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا". متفق عليه.
- كانت أسماء بنت عميس لجعفر بن أبي طالب، ثم لأبي بكر من بعده، ثم خلفهما عليّ – رضي الله عنهم – فتفاخر – مرة – ولداها: محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر، كلٌّ يقول: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك.

فقال لها علي: اقضي بيننا يا أسماء. قالت رضي الله عنها بحكمة شديدة وإنصاف أشد: "ما رأيت شابًا من العرب خيرًا من جعفر، ولا رأيت كهلًا خيرًا من أبي بكر". فقال علي: ما تركت لنا شيئًا، ولو قلت غير هذا لمقتُّك. فقالت: إن ثلاثة أنت أقلُّهم لخيار".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: أخرجه ابن السكن بسند صحيح عن الشعبي.. واقرأ المزيد من هذه الروائع في عودة الحجاب 257/2 وما بعدها.

المرأة المسلمة مجاهدة صلبة:

راجع كتب السيرة والسنن والمغازي للاطلاع على سيرة كل من سمية، وزنيرة، وأم شريك بنت حكيم، وصفية بنت عبد المطلب، وأم هانئ، وأم كلثوم بنت عقبة، وأم سليم، وبنت ملحان، ونسيبة، وأم حرام، والخنساء، وأم سعد بن معاذ؛ وغيرهنَّ من المجاهدات الصابرات، جهاد الاحتساب والرغبة في الشهادة.

المرأة المسلمة عالمة:

- "طلب العلم فريضة على كل مسلم". رواه ابن ماجه، وورد من نحو خمسين طريقًا كما ذكر الحافظ المزي.
- "أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران". متفق عليه .
- جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله.

فقال صلى الله عليه وسلم: "اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا". فاجتمعن فأتاهنَّ فعلمهنَّ مما علمه الله". البخاري .

– "نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياء أن يتفقهنَ في الدين". البخاري .

المرأة المسلمة مصونة الكرامة:

- (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) النور:**23** .
- (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النور:**4**، **5** .
- (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام . دمه وماله وعرضه) مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- في الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (مرحبا بك من بيت، ما أعظمك، وأعظم حرمتك! وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك، إن الله حرم منك واحدة، وحرم من المؤمن ثلاثا: دمه، وماله، وأن يظن به ظن السوء)!

المرأة المسلمة تجير حتى من حاكم المسلمين:

- "إذا كانت المرأة لتجيرُ على المؤمنين". أبو داود والترمذي .
- "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، وأمنَّا من أمنت" البخاري .
- في الصحيحة عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرًا، استأذنت أبا العاص بن الربيع زوجها، أن تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها، فقدمت عليه، ثم إن أبا العاص لحق بالمدينة، فأرسل إليها: أن خذي لي أمانًا من أبيك، فخرجت، فأطلت برأسها من باب حجرتها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح يصلي بالناس، فقالت: يأيها الناس: أنا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني قد أجرت أبا العاص، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال: يأيها الناس إني لم أعلم بهذا حتى سمعتموه، ألا وإنه يجير على المسلمين أدناهم).

القوامة تكليف لا تشريف:

- (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ؛ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَبِمَا أَنْفَقُوا) النساء:**34** .
- "كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها". رواه ابن السني، وصححه الألباني.
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته). قال: وحسبت أن قد قال: (والرجل راع في مال أبيه). البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما.

طريقها إلى الجنة أسهل:

- "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها،وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت" صحيح الجامع.
- (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها.
- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار "لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه، إلا دخلت الجنة ". فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: صلى الله عليه وسلم: "أو اثنين". مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لها حقوق على زوجها:

- "وإن لزوجكَ عليكَ حقًّا.... فأعط طل ذي حق حقه". متفق عليه.
- أيما رجل تزوج امرأة – على ما قل من المهر أو كثر – ليس فى نفسه أن يؤدي إليها حقها؛ خدعها، فمات ولم يؤد إليها حقها؛ لقي الله يوم القيامة وهو زان.....) صحيح الترغيب.
- ألا إن لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا، فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) صحيح الترغيب، عن عمرو بن الأحوص رضي الله عنهن.
- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني كتبت في غزوة كذا وكذا، وامرأتي حاجة، قال: (ارجع، فحج مع امرأتك). البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.
- (.....ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك) البخاري عن سعد رضي الله عنهما.

المرأة المسلمة تختار لنفسها:

- "الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها". متفق عليه.
- "استأمروا النساء في أبضاعهنَّ". قيل: فإن البكر تستحي أن تكلَّم. قال: "سكوتهنَّ إذنها" أحمد والنسائي بسند صحيح .
- جاءت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، قال: فجعل الأمر إليها، فقالت قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. صحيح الوادعي عن بريدة رضي الله عنه.

المسلمة لا تمنع من الزواج بالكفء:

- يقول تعالى: (فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ؛ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ، بِالْمَعْرُوفِ)البقرة:**232**.

ومعنى العضل: منع المرأة من التزوج بكفئها إذا طلبت ذلك، ورغب كل منهما في صاحبه. وسبب نزولها ما ورد في في صحيح البخاري،: في قوله تعالى: (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن....) الآية أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فتركها حتى انقضت عدتها، فخطبها، فأبى معقل، فنزلت: (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن).

- ويقول تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا، وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ؛ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ – إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ – وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (19) سورة النساء

- وروى مسلم وأحمد – واللفظ لأحمد – وابن حبان وغيرهم عن أنس، قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم على جُليبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتى استأمر أمها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "فنعم إذًا"..

فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك بها فقالت: لا لعمر الله لا تزوجه إذًا؛ ما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جليبيب، وقد منعناها من فلانًا وفلانًا!؟

والجارية في سترها تستمع، فقالت الجارية: أتريدون أن تردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه!

فكأنها جلت عن أبويها (أي كشفت وأوضحت أمرًا خفي عليهما)، وقالا: صدقت، فذهب أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن كنت قد رضيته فقد رضينا. قال: فإني قد رضيته، فزوجها.

ثم فزع أهل المدينة. فركب جليبيب، فوجدوه قد قتل، وحوله ناس من المشركين قد قتلهم. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف ثم قال: "قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني، وأنا منه هذا مني وأنا منه"، فوضعه على ساعديه، ليس له سرير إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وسلم، فحُفر له، ووضع في قبره، ولم يذكر غسلاً" قال أنس : فلقد رأيتها، وإنها لمن أنفق بيت في المدينة.

وحدث اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتًا: قال هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: "اللهم صب عليها الخير صبًّا، و لاتجعل عيشها كدًّا كدًّا". قال: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها!

الأم المسلمة في أعلى منزلة:

- جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتني؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم مَنْ؟ قال: أمك. قال: ثم مَنْ؟ قال: أبوك" متفق عليه.
- "إن الله تعالى يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب". أحمد، والبخاري في الأدب، والحاكم وصححه .
- استفتى سعد بن عبادة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي ماتت وعليها نذر، فقال: "اقضه عنها". متفق عليه.
- وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي افتلتت نفسها، وأراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدق عنها؟ قال: (نعم، تصدق عنها).
- وفي الصحيحين عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهم: (قدمت عليَّ أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: (نعم، صلي أمك).
- وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: نادت امرأة ابنها وهو في صومعة، قالت: يا جريج: قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجه الميامیس. وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم، فولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج، نزل من صومعته، قال جريج: أين هذه التي تزعم أن ولدها لي؟ قال: يا بابوس، من أبوك؟ قال: راعي الغنم)!
- وفي صحيح الترغيب عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رجلاً أتاه، فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها! فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الوالد أوسط أبواب الجنة؛ فإن شئت فأضع ذلك الباب، أو احفظه).

البنت المسلمة بابٌ للجنة:

- قال الإمام القرطبي رحمه الله (48/16): إن من يمن المرأة تبكيره بأنثى، وذلك أن الله تعالى قال: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ) الشورى:49.

- "من عال جاريتين – أي صغيرتين – حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو – وضم أصابعه – أي معًا". رواه مسلم .
- خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص – بنت ابنته زينب رضي الله عنهم – فصلَّى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها، حتى قضى صلاته يفعل ذلك".
- "اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم". أصحاب السنن وأحمد.
- وفي البخاري عن أمي الصديقة رضي الله عنها: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال صلى الله عليه وسلم: (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار).
- وفي صحيح الجامع عن أمي الصديقة رضي الله عنها: ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن، إلا كن له سترًا من النار).
- (من كن له ثلاث بنات، فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن، أدخله الله الجنة – برحمته إياهن – قال رجل: يا رسول الله: وواحدة؟ قال صلى الله عليه وسلم: وواحدة) أبو هريرة رضي الله عنه، الترغيب والترهيب.

الزوجة ملكة في الإسلام متوَجة:

– النكاح سنة وقربة:

– "... وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". متفق عليه.

– وفي أبي داود عن أمنا عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فجاءه، فقال: يا عثمان: أرغبت عن سنتي؟ قال: لا والله يا رسول الله؛ ولكن سنتك أطلب. قال صلى الله عليه وسلم: فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان؛ فإن لأهلك عليك حقًّا، وإن لضيفك عليك حقًّا، وإن لنفسك عليك حقًّا، فصم وأفطر، وصل ونم.

– وفي بضع أحدكم صدقة". قالوا: يا رسول الله! أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرًا". مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه!

– المسلمة تساوي نصف الدين لا الدنيا فقط:

- **"من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني" الحاكم وصححه.**
- **(إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي) صحيح الجامع عن أنس رضي الله عنه.**

– النظر إليها ومداعبتها رحمة:

- **"إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما".صححه السيوطي في فيض القدير 333/2.**

– إشباع رغبتها ثواب:

- **"وفي بضع أحدكم صدقة" مسلم وغيره.**

سئل الإمام أحمد رحه الله: يؤجر الرجل أن يأتي أهله وليس له شهوة؟ فقال: إِي والله، يحتسب الولد، وإن لم يرد الولد. قال: هذه امرأة شابة، لم لا يؤجر؟! المغني 31/7 عن عودة الحجاب.

– لها حقوق مادية ومعنوية:

- **"يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه، ولا تضرب". وفي رواية للإمام أحمد: "ولا تهجر إلاَّ في البيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض، إلا بما حل عليهنَّ".**

– لها حق في مال زوجها لو مَنَعَ:

- **سألت هند بنت عتبة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف". متفق عليه.**

قال ابن قدامة رحمه الله: فيه دلالة على وجوب النفقة لها على زوجها، وإن ذلك مقدر بكفايتها.

- **"إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره" وفي رواية: "فلها نصف أجرها" البخاري ومسلم وغيرهما.**

– المسلمة تعين زوجها بمالها عند اللزوم:

- **أتت امرأتان باب النبي صلى الله عليه وسلم تسألان: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى أيتام في حجورهما؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "لهما أجران؛ أجر القرابة وأجر الصدقة". متفق عليه.**
- **آزرت أم المؤمنين خديجة زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاهدت معه، وواسته بنفسها ومالها، وأرسل الله تعالى السلام إليها مع جبريل عليه السلام، وهذه لا تعرف لامرأة سواها. زاد المعاد 104/1.**

– تعليم الزوجة أمرٌ شرعي:

- **قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) التحريم:6: أدبوهم وعلموهم.**

قال الألوسي رحمه الله: واستدل بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض وتعليمه لهؤلاء، يعني نساء بيته وأولاده. روح المعاني 56/28 عن عودة الحجاب.

– حسن العشرة فريضة لها على زوجها:

- **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) النساء:19.**
- **"لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر". مسلم.**

– الثقة بها من تمام الفقه:

- **"نهى صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلًا؛ لئلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم". مسلم.**
- **ومعنى "يطرق أهله ليلًا" أن يدخل عليهنَّ إذا كان عائدًا من سفر – مثلًا – وهنَّ لا يتوقعن عودته.**
- **"أيما امراة مات زوجها عنها راضٍ؛ دخلت الجنة" الترمذي والحاكم .**

خاتمة:

قارئي الكريم:

شكر الله صبرك.. وحسن متابعتك:

هذا رسم سريع حاولت من خلاله استجلاء صورة المرأة المسلمة من خلال النصوص دون إطالة، ودون تكرار، ودون إلحاح على المعاني، ودون تدخل مني ليتفكر المنصف ويقارن بين واقع مؤلم نأباه، ومستقبل مظلم يُخَطط له، وصورة مثلى ينبغي أن تكون عليها كل أنثى: تكريمًا، وتشريفًا، وتحضّرًا، وعطاءً..

وبعد:

فهذه صيحة تحذير أتمنى أن تقرأها أعين مبصرة، وتعيها آذان واعية، وترسخ في قلوب بصيرة حصيفة.

ورغم تكاتف الظلمات، وشدة الهجوم على الإسلام، وكَلَب الخصوم وجلدهم؛ فإننا متفائلون مستبشرون بنعمة من الله وفضل، وبأن العاقبة للمتقين، وبأن الله تعالى ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم..

لكني أبرأ إلى الله تعالى من الاسخذاء، وصمت الرضا، وبيع الآخرة بالدنيا، ومن كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

وأدعوه سبحانه أن يجعل لعباده بنصر منه وفتح قريب، يعزّ الله به أولياءه، ويرغم به أعداءه.

وأسأله عز وجل أن يرفع عن أعناق المسلمين أغلالًا ثقالًا أرغموا على حملها، وأن يقدر لهذه الأمة أمر رشد.

كما أضرع إليه سبحانه أن يرحمني ويرحم والديَّ وزوجي – رحمة واسعة – وأن يرحم شيوخي وأساتذتي الأجلاء أحياءً وأمواتًا... اللهم آمين يا رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك.. أشهد أن لا إله إلا أنت.. أستغفرك وأتوب إليك.. والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عفو ربه العفوّ/ عبد السلام البسيوني

المراجع

المراجع العربية:

1- أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي، دار المنارة بجدة، ط3، 1986م.

2- أثر التكنولوجيا على المرأة العربية، بحث قدم إلى مركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر، حنان عواد، 1992م. غير منشور.

3- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين صالح، ط1993/2م، دار الأرقم، الزقازيق.

4- استعباد المرأة، علي محمد علي، سلسلة من الشرق والغرب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

5- أصوات ثقافية من المغرب، الدار العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ط1984/1م، جزءان.

6- برنامج عمل مؤتمر السكان، مذكرة الأمانة العامة، الأمم المتحدة، القاهرة، 5-13 سبتمبر 1994م.

7- تاريخ المرأة الكويتية، نورية السداني، ج2. بدون تاريخ.

8- تجفيف منابع الأنوثة، عبد السلام البسيوني.

9- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام المنذري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1968م، بتحقيق محمد مصطفى عمارة.

10- تقارير وآراء صادرة عن الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي عن مؤتمر السكان والتنمية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1994م.

11- التليفزيون بين المنافع والمضار، دكتور عوض منصور.

12- الحريم السياسي، فاطمة المرنيسي.

13- حق المرأة، عزيز السيد جاسم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1980/1م.

14- الحوار أو خراب الديار، محمد جلال كشك، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

15- الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1984/1م.

16- رحمة للعالمين للمنصور فوري، الدار السلفية، بومباي، ط1992/2م.

17- الرواية في الوطن العربي، د. علي الراعي، دار المستقبل العربي، ط1991/1م.

18- رياض الصالحين للنووي، بتحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط1986/3م.

19- زاد المعاد من هدي خير العباد، لابن القيم، ط الرسالة.
20- صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، د. طه وادي، دار المعارف، ط3/ 1984م.
21- العقلانية، عبد السلام البسيوني، دار الوفاء، المنصورة.
22- عودة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل، دار طيبة بالرياض.
23- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي. دار الفكر، ط1989/3م.
24- فقه السيرة النبوية للبوطي، دار الفكر، ط1991/11م.
25- الكنيسة والانحراف الجنسي، أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، القاهرة، 1995م.
26- المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، عبد الهادي عباس، دار طلاس، 1/دمشق 1987م.
27- المرأة الأنموذج في الرواية العربية الحديثة، شمس الدين موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
28- المرأة والألوهية، محمد وحيد خياطة، دار الحوار، سورية، 1984م.
29- المرأة والتنمية الاقتصادية في العالم العربي، أوراق مؤتمر عقده معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، كلية بيروت الجامعية، 1978م، نشر روز غريب.
30- المرأة والحياة الاجتماعية في الإسلام، تغاريد بيضون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
31- المرأة الجزائرية، إشراف د. عبد القادر جغلول، ترجمة سليم قسطوني، دار الحداثة، بيروت، ط1983/1م.
32- المرأة العربية المعاصرة: إلى أين؟ د. صلاح الدين جوهر، دار القلم، الكويت، ط1982/1م.
33- المرأة العربية وقضايا التغيير، بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1985/3م.
34- المرأة في عصر الديمقراطية، إسماعيل مظهر، مكتبة النهضة المصرية، 1949م.
35- المرأة ليست لعبة الرجل، سلامة موسى.
36- المعجم الفلسفي، د. عبد المنعم حنفي، ط الدار الشرقية.
37- معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، دار لسان العربي، بيروت.
38- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، فنسنك وآخرون، ط، ليدن.
39- مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر ابن عاشور، التونسية للتوزيع، 1978م.

40- المنتقى من الترغيب والترهيب للمنذري، د. يوسف القرضاوي، ط الوفاء، المنصورة، القاهرة.
41- من أجل تحرير حقيقي للمرأة، محمد رشيد العويد، دار جواء، ط3/1994م.
42- وهل بالإسلام حرية للرأي، عبد السلام البسيوني، مكتبة الأقصى، الدوحة، 1994م.
43- واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، 1986م.
44- المجلات والجرائد العربية، الشرق، الراية، العرب، المسلمون، الخليج، روز اليوسف، صباح الخير، ندى، الأسرة، هاجر. أعداد متفرقة مشار إليها في موضعها.

المراجع الإنجليزية:

45-Against the Mutilation of Women, Lilian Passmore Sanderson, London,1981, Ithaca Press.
46-Beyond the veil, Fatima Mernissi, Al Saqi Books, London. 1985.
47-Arab women, Report no. 27-1983, Minority Rights Group. London.
48-A City of women, sex and Class in New York, 1789 – 1866. Christine Stansell, N.Y., 1986, 1st ed.
49-The Colonial Harem, Malek Alloulah, University of Minnesota Press, 1986.
50-Contemporary Cultural Anthropology, Michael Howard, 2nd ed., Little Brown & Co. Canada, 1987.
51-Cultural Anthropology, Marvin Harris, Harper & Row Publishers, N.Y., 2nd ed., 1987.
52-Cultural Anthropology, Serena Nanda, 3rd ed., Wadsworth Publishing Co., California.
53-Encyclopaedia Britannica, 15Th ed., 1984.
54-Family and Transition, A & J, Skolnick, Little Brown & Company, Boston, 1986.
55-The family: A sociological interpretation, Bert N. Adams. 4th ed., Harcourt, Brace Publishers, 1988 U.S.A.
56-Female Circumcision, Excision and Infibulation, The Minority Rights Group.
57-Gender & History, Linda Nicholson, Colombia University Press 1986.
58-Harem Years. The memories of an Egyptian feminist. 1979-1024, Huda Shaarawy, trans: Margot Badran, Vigars Press Ltd London, 1986.
59-Image of Arab women, Mona Mikhail, Three Continents Press, Washington D.C., U.S.A, 1981.
60-The Oriental obsession, John Lweatnan, Cambridge University Press, Cambridge, 1988.
61-The Ottoman lady, A social history from 1718-1981 by: Fanny Davis, Greenwood Press, London.
62-Republic of cousins, Gremaine Tillion, Al Saqi Books, London, 1983.
63-Social Ethics, Morality, & Social Policy, Thomas A. mappes & Jones S. Zembaty, McGraw Hill Book Company. U.S.A, 1987.
64-Women & Family in the Middle East, New voices of change, Edited by Elizabeth Warnock Fernea, Uni. Of Texas Press, Austin, 1985.
65-Women in Egyptian public life, Earl L. Sullivan, Syracuse Uni. Press, N.Y. U.S.A, 1986.
66-Women of Marrakech, Leonora Peets, Hurst & Company, London, 1983.
67-Women in Turkish Society, Nermin Abdan-Unat, Leiden E.J. Brill, 1981.
68-Woman in the world, An International Atlas, Joni Seager and Ann Olson, Pluto press, London & Sydney, 1986.
69-Magazines & Newspapers: Different issues of: TIME, News Week And the Guardian.

من كتب المؤلف

1. الأندلسي
2. المسجد الأقصى الشريف
3. زفتى التي في خاطري
4. التبيان ... تحقيق
5. فقه الأذان والإقامة
6. وهل في الإسلام حرية للرأي
7. Freedom of Opinion
8. العقلانية هداية أم غواية
9. في فقه الواقع
10. الغيرة: خلق المسلم النبيل
11. الألوهية في العقائد الشعبية
12. ماذا يريدون من المرأة؟
13. القرضاوي شاعرًا
14. اليسار الإسلامي
15. التلفزيون: السم اللذيذ
16. الإعلام الإسلامي في مواجهة الغزو الإعلامي الغربي
17. تفكيك الأسرة: الخطر القادم
18. العنف الأسري: رؤية إسلامية
19. الأعظم (مسرحية شعرية)
20. القرضاوي شهيدًا (مسرحية شعرية)
21. الحراني (مسرحية شعرية)
22. الحرباء (مسرحية شعرية)
23. ليلى حلمي (مونودراما شعرية عامية)
24. أحمد يا سين (ملحمة شعرية عامية)
25. الذئبة التائبة (ديوان شعر)
26. يا سادتي (ديوان شعر)
27. مراميات (ديوان شعر عامي)
28. صلاة قلب (مجموعة شعرية)
29. نساء عديمات الأنوثة

30. حكايات الستات
31. مواصفات في مدرِّسة الشرعية
32. دعاة ومشاهير عرفتهم
33. لله يا زمري
34. مشايخ لكن ظرفاء
35. وأدرك عبسلام الصباح
36. المسنون في منظور الإسلام
37. الشعراء
38. الشواعر
39. ملفات ملغومة
40. خطيب الجمعة
41. علي وعلى قرائي
42. حقك وفوقه بوسة
43. ناس نمرة واحد
44. وقال نسوة
45. محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات اثنين من المستشرقين
46. عديمات الأنوثة
47. المسرحية الجديدة
48. حقك وفوقه بوسة
49. لله يا زمري/ مواجع داعية
50. في المراية
51. رجال آخر مسخرة
52. المقامات
53. تجفيف منابع الأنوثة

شكري ودعائي

الفهرس	
العنوان	الصحيفة
مقدمة الطبعة الإلكترونية	4
مقدمة الطبعات السابقة 1996 وما بعدها، د. مالك الأحمد	5
مقدمة المؤلف	7
بداية	13
الفصل الأول: مناهج القوم في السقوط بالمرأة	15
أولاً: التعدي على الأديان، والتطاول على الإسلام ورموزه	16
ثانيًا: إلغاء مفاهيم الشرف والعفة والقوامة تحت مفهوم الاستنارة	21
ثالثًا: إلغاء الزواج، واعتباره زنًا رسميًّا!	24
رابعًا: الاستباحة الجنسية المطلقة:	27
خامسًا: تفكيك الأسرة وهدمها:	36
الفصل الثاني: ذرائع ووسائل الدعوة إلى الحرية الجنسية: أولاً الذرائع:	42
الذريعة الأولى: دعوى ديناميكية الأخلاق وعدم ثباتها:	44
الذريعة الثانية: التركيز على دعوى القمع الجنسي واضطهاد النساء:	51
الذريعة الثالثة: حق الاستباحة الجنسية، لتفكيك قوى الشباب:	64
الذريعة الرابعة: اعتبار الدين حجر عيرة في طريق الحرية وتقدم المرأة	66
الذريعة الخامسة: دعوى الحرية الشخصية وحق الفرد أن يفعل ما يشاء:	68
ثانيًا: الوسائل: أ– توظيف المؤسسات التنصيرية والإعلامية والفنية لنشر العري:	70
ب– دعم حركات تحرير المرأة ةتحديد النسل ومؤتمرات السكان:	80
ج– تقنين الفاحشة، والدأب في إشاعتها: وتزيينها،	81
د– استباحة قتل الأجنة وتقنين ذلك ومحاولة تعميمه عالميًّا	85
هـ: تعميم موانع الحمل ودعم المنظمات القائمة عليه	87
و: استباحة الطلاق بعد تحريم كنسي عمره عشرون قرنًا	92
ز: تكريس النموذج الغربي والدعوة إليه بقوة	94

ح: المؤتمرات الضاغطة دوليًّا حول الاستباحة وتفكيك الأسرة....	97
نصوص وتعاليق على وثيقة مؤتمر السكان 1994	98
الفصل الثالث: نظرة تطبيقية: توظيف الأدب بأشكاله في الهجمة على العفاف والحجاب.. وملامح هذا التوظيف:	113
أولاً: التمرد ورفض الدين بدعوى أنه ضد التحضر والحرية.	117
ثانيًا: تبرير الفاحشة وتزيينها	127
ثالثًا: دعوى انتشار القهر والكبت والإحباط	133
الفصل الرابه: إضاءة للإعذار: ماذا نريد نحن من المرأة؟	134
خاتمة:	156
المراجع	157
من أعمال المؤلف	161